الكتاب الثاني عشر
٢٠١٧/٩/٣

حوارات الصفوة

Twitter: @abdulllah1994

عشرون شخصية فى حوارات نادرة

محمد السيد محمد

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م

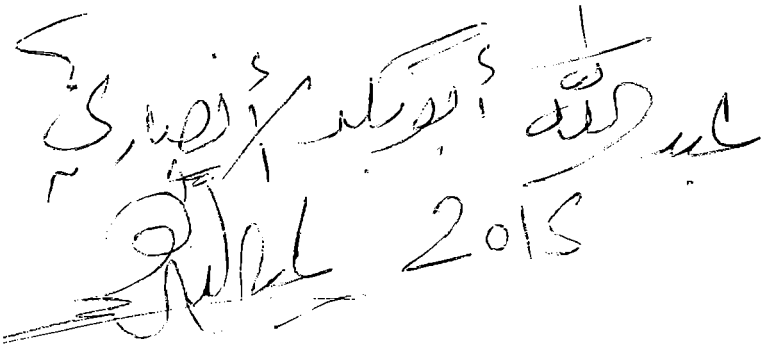

حوارات لصفوة

عشرون شخصية
في حوارات نادرة

محمد السيد محمد

Twitter: @abdullah1994

رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب

حسام حسين

مستشار النشر

أحمد جمال الدين

رقم الإيداع

١٣٤٥٠ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولى

١-٠٢٨-٣٩٩-٩٧٧

الطبعة الأولى

الجمع والإخراج الفنى

«مكتبة ابن سينا»

ت : ٦٣٧٩٨٦٣ ف : ٦٣٨٠٤٨٣

مطابع العبور الحديثة

الكتاب : حوارات الصفوة

المؤلف : محمد السيد محمد

الغلاف : للفنان إلهامى عزت

الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل - المهندسين - القاهرة

E-mail:atlas@innovations-co.com

تليفون : ٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٠٣٩٥٣٩ - ٣٤٦٥٨٥٠

فاكس : ٣٠٢٨٣٢٨

* * * *

تطلب جميع مطبوعاتنا من

وكيلنا الوحيد بالمملكة العربية السعودية

مكتبة الساعي للنشر والتوزيع

ص . ب ٥٠٦٤٩ الرياض ١١٥٣٣ - هاتف ٤٢٥٣٧٦٨ - ٤٢٥١٩٦٦

فاكس : ٤٢٥٥٩٤٥ جدة - تليفون وفاكس : ٦٢٩٤٣٦٧

Twitter: @abdullah1994

قبل أن تقرأ:

الصَّفْوة من كل شيء أَحْسَنَهُ ، ومن الصعب على شخصى المتواضع كتابة (مقدمة) لمن يقفون فى (مقدمة المقدمة) ، ولكنها مجرد وسيلة تقليدية للتعبير عن شكرى وامتنانى لهؤلاء الرواد النبلاء الذين أسعدنى الحظ بلقائهم كمحاور تشكل وعيه الأدبى والفنى والسياسى بمتابعتهم وتتبعهم، فهم صفوة الصفوة ولهم منا جميعاً كل الحب والتقدير..

إن الحوارات التى يضمها هذا الكتاب هى حصاد ربع قرن من العمل فى بلاط صاحبة الجلالة ، وقد حرصت على تبويبها حسب ترتيبها الزمنى ذاكراً فى مقدمة كل حوار تاريخ نشره واسم الجريدة أو المجلة التى نشر بها فى حينه لكى يدرك القارئ الذكى شهادة هؤلاء على عصرهم ، بغض النظر عن اختلافنا معهم فى بعض الآراء الجريئة التى يضمها هذا الكتاب الذى أتمنى أن يحوز القبول .

محمد السيد محمد

Twitter: @abdullah1994

د. يوسف إدريس

البركان الثائر

●● كان ينبغى فصل وزير الثقافة من منصبه لأن ما فعله يعتبر جريمة قذف!!

●● فكرت فى الانضمام لحزب الوفد وتراجعت بعد تحالفه مع الإخوان !!

●● يبدو أننى الغريم المقصود بقصيدة (لا تكذبى)!!

●● القصاص الشعبى هو «آدم» القصة القصيرة فى مصر!!

●● هناك مؤامرة لقتلى أدبيًا لمصلحة رجال السلطة !!

تنويه

هذا الحوار تم نشره على ثلاث حلقات بمجلة اليقظة الكويتية اعتبارًا من العدد ٩٠١ بتاريخ ١٩٨٥/١/١٨ .

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

منذ عدة شهور ، كتب د. يوسف إدريس ردًا مقتضبًا على بعض خصومه قائلاً عن نفسه :

● أنا كاتب هذا الشعب وعقله ولبه النابض ، وباعتراف الناس واختيارهم وتقديرهم قبل أن يتعلم أى من محترفى السياسة ومنافقى الحكام لعبة احتكار الوطنية والإخلاص.. وعليهم باستمرار أن يلزموا أماكنهم بجوار حائط السلطة، فهم بدونه لا يساوون قلامة ظفر !!..

وأنا كواحد ممن تربوا على حافة بركان هذا الأديب الكبير ، وغاصوا فى أعماق أعماله أرى أن د. يوسف إدريس قد قال الحقيقة بتواضع شديد ، فهو - بالفعل - كاتب هذا الشعب وعقله ولبه النابض ، ومن الصعب أن نجد فرقًا واحدًا بين لون مياه النيل ولون عينيه ، أو بين خارطة وتضاريس قلبه وخارطة وتضاريس هذا الوطن الممتد من الماء إلى الماء ..

مع د. يوسف إدريس أنت مع نفسك ، أو على الأقل .. أنت مع الجزء الصادق ، المشاغب ، الثائر ، الكامن فى نفسك ، ذلك الجزء البعيد عن كل العيون إلا عن عيون عدسته الضاربة فى أعماق أعماقك ، فهو - بعبقريته الاستثنائية - يستطيع أن يصالحك على ذاتك بمقال ، وأن يحرضك على خصامها بقصة قصيرة ، وأن يضحكك على هذين الموقفين بعمل مسرحى ساخر ..

مع د. يوسف إدريس ..

أنت مع الكلمة الثائرة ، الهادرة ، الغاضبة ، الحانية ، الحالمة ، المتغلغلة ، الثاقبة ، المحركة لكل ما هو ساكن وراكد وثابت ، ولهذا لا يثير دهشتنا أن نراه طرفًا إيجابيًا فى كل القضايا المصيرية الجادة التى تهم البسطاء من أبناء هذا الشعب ، وبالتالى لا يثير دهشتنا زيادة (كرات الدم البيضاء) فى شرايين العقول التى ترفض التغيير خشية أن يشملها بشموليته.

لقد كانت قضية الثقافة من أهم القضايا التى طرحها إدريس فى مقاله الشهير (أهمية أن نتثقف يا ناس) وفيه يتساءل عن السبب الذى حدث فقلب الأوضاع رأسًا على عقب، لتصبح كلمة (أفندى) تقال للسخرية من

Twitter: @abdullah1994

المثقف، وكلمة (ثقافة) يتحسس لدى ذكرها بعض المواطنين أنوفهم، وكأنها شئ كريه لا يطاق .. ويحاول د. يوسف إدريس فى مقاله تحليل هذه الظاهرة وأثر الانفتاح الاقتصادى على سوء مستوى التعليم وأمية المثقفين بسبب ضعف ما تقدمه وسائل الإعلام وتراجع دور المجلس الأعلى للثقافة الذى أصبحت كل مهمته تتلخص فى حجب الجوائز عن مستحقيها أو أن يجتمع مرة واحدة فى العام ليحلل قيمة (بدل حضور الجلسات) الذى يتقاضاه أعضاؤه ..

ويقول د. يوسف إدريس إن هذا المجلس قد اختيرت غالبيته من الموظفين والمتعلمين الذين ليس لهم لون أو طعم أو رائحة أو حتى تاريخ ..

ويبدو أن تركيز إدريس على سلبيات المجلس الأعلى للثقافة قد أثار السيد وزير الثقافة فرد عليه بمقال عنيف بعنوان (مصريتنا حماها الله) وصف فيه كاتبنا الكبير بأنه كاتب (مخدور) و(بللورى) إلى آخر ما فى القاموس من كلمات لا ترقى إلى مستوى التخاطب، وهنا قرر د. إدريس رفع دعوى قضائية ضد وزير الثقافة لأنه رأى أن مقال الوزير يعد سبًا علنيًا فى حقه وإرهابًا فكريًا له ولكل من يحمل قلمًا ويحاول أن يعلن رأيًا ..

كانت هذه القضية وملابساتها هى المدخل الرئيسى لحوارنا الطويل الذى بدأناه سائلين :

■ **ما هى آخر أخبار هذه القضية ، ولماذا لجأت للقضاء وقد كان بإمكانك الرد على المقال بمقال ؟**

● آخر أخبار هذه القضية أنها نظرت فى جلسة مبدئية يوم الخميس الموافق ١٩٨٤/١٠/١٨ وحضر معى من هيئة المحامين الأستاذ عبد العزيز محمد المحامى والدكتور محمد عصفور والدكتور جلال رجب ، وكان معنا أيضًا ممثل للهيئة المصرية للدفاع عن الحريات وأكثر من محامى عن الأدباء الشباب ومنهم يوسف القعيد ومحمود الوردانى ومحمد المخزنجى كمدعين بالحق المدنى ، وكان هناك مجموعة من المحامين عن السيد وزير الثقافة ورئيس المجلس الأعلى للصحافة وقد تم تأجيل الجلسة للشهر القادم ، أما بخصوص الشق الثانى من سؤالك،

Twitter: @abdullah1994

فأنا حينما كتبت مقالى (أهمية أن نتثقف يا ناس) لم أضع فى اعتبارى أن يخص هذا المقال وزير الثقافة من بعيد أو قريب ، فقد كنت أتحدث عن الثقافة العامة في مصر منذ عام ١٩٥٢ إلى الآن ، وفوجئت بأن الوزير رد علىَّ بالقذف والتجريح الشخصى مبتعدًا عن الموضوعية التى تتناسب مع كونه وزيرًا للثقافة يقوم بالرد على أحد المفكرين الذين أفنوا حياتهم للشعب وللثقافة ، وأمام كل ما ورد بمقال الوزير من سب وتجريح قررت اللجوء للقضاء ورفع قضية قذف علنى عليه، وقد حاول الوزير بعد ذلك أن يوهم البعض بأنه رد على المقال بمقال ولكنى أقول له : «هناك فرق بين أن ترد على المقال بمقال تفند فيه كل الآراء الواردة وبين أن تسب وتشتم وتقذف صاحب المقال فتصفه بأنه (كاتب مخدور) و(غير مصرى) و(صاحب قلم بللورى) و(كاتب لا ينتمى لشعب بلاده) إلى آخر ما فى هذا القاموس من أوصاف وألفاظ.

لقد كان من المفروض أن يحاسب هذا الوزير من مجلس الشعب أو مجلس الوزراء ، وأن يفصل من منصبه لأن ما فعله يعتبر جريمة .. جريمة محاولة اغتيال شخصية عامة بالقذف والشتائم .. جريمة تساوى إطلاق الرصاص على هذه الشخصية العامة .. وعندما لم تقم هذه الجهات بدورها فى محاسبة هذا الوزير لم يكن أمامى سوى اللجوء للقضاء ..

وطبعًا اللجوء للقضاء فى قضية قذف يحتم رفع الحصانة البرلمانية عن الوزير باعتباره عضوًا فى مجلس الشعب، وهذا قد يأخذ وقتًا طويلاً ، وقد لا يتم لأن هذا الوزير ينتمى للحزب الحاكم الذى يتمتع بالأغلبية الساحقة فى مجلس الشعب ، وهذه الأغلبية قد ترفض رفع الحصانة عن الوزير، وبهذا لم يبق لى سوى الإجراء الوحيد وهو رفع قضية تعويض لأن الحكم فى هذه الحالة سوف يحمل إدانة لموقف الوزير ، وهذا هو الموقف الوحيد الذى يستطيعه أى إنسان أمام أية إهانة توجه إليه ، لأن الإنسان السوى لا يرد على الإهانة بالمثل ..

Twitter: @abdullah1994

■ **لقد قيل أن اختيارك لتوقيت كتابة هذا المقال يهدف إلى استبعاد وزير الثقافة من التشكيل الوزارى الجديد الذى أصبح على الأبواب ما هو تعقيبك على هذا الاتهام؟**

● أنا لا أكتب مقالاتى بغرض تتغيير الوزراء لأن هذا ليس فى حساباتى ولا فى سلطتى ، ثم .. من الذى قال أن أى وزير يمكن أن يغير بمقالة فى مصر .. إن هذا - فى رأيى - تصور ضيق يتسم بالحماقة والمبالغة .

■ **نشرت مجلة أكتوبر إحصائية عن لسان الأستاذ سعد الدين وهبة تفيد بأن مقدار ما تخصصه الحكومة لوزارة الثقافة هو مبلغ ٢٢ مليون جنيه سنويًا ، أى بواقع ٥٠ قرشًا للفرد.. ما هو تعليقك ؟**

● تعليقى أن هذا المبلغ يقتطع منه حوالى ٢٠ مليون جنيه كمرتبات لموظفى وزارة الثقافة، أى أن مقدار ما يخصص للثقافة هو ٢ مليون جنيه فقط ، أى بواقع خمسة قروش أو أقل للفرد سنويًا ، وهذا شئ مخيف يؤكد أننا نعانى من (مجاعة ثقافية) وهى حالة أكثر خطرًا من (المجاعة الاقتصادية) ، والقضية ليست فقط فى وزارة الثقافة ولكنها أصبحت كارثة عامة ، فميزانية التليفزيون - مثلاً - قد تكون أكبر بكثير من ميزانية وزارة الثقافة ، ولكن الجزء الأكبر منها يصرف على إنتاج المسلسلات التافهة والفوازير والبرامج الترفيهية السخيفة ، فى حين أن ما ينفق على الثقافة لا يتعدى ١٪ من هذه الميزانية ، لهذا كنت أتوقع أن يرسل لى وزير الثقافة خطاب شكر على مقالى لأننى بهذا المقال كنت

Twitter: @abdullah1994

أحاول أن أضم صوتى إلى صوته وأن أبرز أهمية الثقافة وأهمية أن نتثقف لكى تعطيه الدولة المزيد من الدعم ، ولكنه بدلاً من أن يشكرنى على هذا .. قام بقذفى بكل ما فى القاموس من شتائم ..

■ **ألم تستنشق فى مقال وزير الثقافة (رائحة) أسلوب كاتب معين، ربما استعان به الوزير فى كتابة المقال بدلاً منه؟**

● أنا لم استنشق رائحة أسلوب (كاتب معين) ولكنى استنشقت رائحة (فترة معينة) وهى الفترة الساداتية التى تميزت بالطعن فى الأعراض والسلوك وتجاهل الرد على الرأى بالرأى ..

إنها فترة اتسمت باللامنطق فى الحوار ، فإذا قال هيكل - مثلاً - رأيًا معينًا اتهمه السادات بأنه (يفطر فى رمضان) وهنا نود أن نسأل .. ما هى علاقة الرأى السياسى الذى قاله كاتب كهيكل فى أنه لا يصوم رمضان ؟ .. وإذا قال فؤاد سراج الدين رأيًا معينًا رد عليه السادات قائلاً : إن صاحب هذا الرأى يعيش فى (قصر) ونحن لا نجد أية علاقة بين هذا وذاك .. إنها رائحة فترة مضت .. فترة اتسمت بتجريح أصحاب الآراء المعارضة والمعترضة (كأشخاص) على الآراء التى يصعب الرد عليها ، لا لشئ إلا لأنها آراء حقيقية ..

■ **قرأنا منذ فترة أنك كنت على وشك الانضمام إلى حزب الوفد ثم حدث ما جعلك تعدل عن هذا القرار .. ما هو السبب فى قرارك وما سبب عدولك عنه ؟**

● سبب قرارى بالإنضمام للوفد هو ما أحمله لحزب الوفد من ذكريات ممتزجة بطفولتى وصباى .. فى تلك الفترة كان الوفد حزبًا للحرية وحزبًا للشعب والاستجابة لمطالبه والوقوف ضد السراى والإنجليز.

باختصار لقد أوشكت - بالفعل - على الانضمام للوفد ولكنه عندما تحالف مع الإخوان المسلمين رأيت فى هذا التحالف تحالفًا انتهازيًا بحتًا لأن مبادئ الوفد - التى نعرفها - تتعارض مع مبادئ الإخوان تمامًا .. معنى هذا أن الوفد قد بدأ يتبع تكتيكا مخالفًا لمبادئه التى عرفتها عنه ،

Twitter: @abdullah1994

لا لشئ إلا للوصول إلى الحكم وهذا الموقف جعلنى أشعر أننى أمام حزب جديد لا يحمل من الوفد إلا اسمه فقط .. لم يكن هدف الوفد قديمًا هو الوصول للحكم ، لأن الناس هى التى كانت تحمل الوفد إلى الحكم ، وحينما عقد صفقته الأخيرة بالتحالف مع الإخوان نقدته فى مقالاتى وتراجعت عن قرارى بالإنضمام إليه ، ولكن ليس معنى هذا أننى ضد الوفد .. لقد وصلت إلى أن الكاتب لا ينبغى عليه الانتماء لأى حزب من الأحزاب ، ولكن ينبغى عليه أن يكوِّن لنفسه حزبًا قائمًا بذاته، يمكنه من نقد الجميع، لأن أى حزب له حساباته السياسية (الخاصة)، أما الكاتب فله حساباته (العامة) التى تخص الأمة بأكملها.. من هنا تصبح رؤية الكاتب المستقل حزبيًا رؤية أوسع وأشمل وأرحب من الرؤية الحزبية لفئة معينة..

■ **لك عبارة شهيرة تقول فيها (إن الذين يفكرون لا يحكمون ، والذين يحكمون لا يفكرون) .. ماذا تقصد ؟**

● أقصد أن هناك انفصالاً بين الفكر والحكم ، وكأن الحكم ينبغى أن يكون بدون فكر ، كما وأن الفكر لابد أن يكون فكرًا نظريًآ ليس له علاقة بمجريات الأمور فى الحكم، وما كنت أهدف إليه ومازلت أهدف إليه هو أن يمتزج الفكر بالحكم بحيث يصبح للمفكر دور (رادار الاستكشاف) فى الآفاق أمام من يقومون بالحكم ، وأن تصبح لاكتشافات هذا الرادار الفاعلية عند قيام الحكام بعمل حساباتهم..

لا ينبغى الاكتفاء بأخذ آراء (البعض) دون (الكل) لأن المشكلة العامة يعانى منها الكل قبل البعض ، والشئ الغريب أن حكومتنا يقتصر تفكيرها على أعضاء حزبها فقط، وهذا يؤدى إلى فقر الفكر وفكر الفقر .

■ **ماذا تقصد بفقر الفكر ، وفكر الفقر ؟**

● أقصد أن الفقر فى التفكير يؤدى - بالتبعية - إلى فقر مادى، فالغنى الاقتصادى لا ينتج إلا عن غنى فكرى، فالفرق بين رجل أعمال تتضاعف ثروته ورجل أعمال تعانى ثروته من الجمود والثبات هو أن الأول مثقف

Twitter: @abdullah1994

وذكى وغنى فى تفكيره ، وهذا التفكير الغنى يؤدى به إلى الغنى المادى ، أما الرجل الفقير الفكر فلا يحقق إلا الإفلاس وقد شرحت عشرات الأمثلة على (فقر الفكر وفكر الفقر) فى مقالى الذى كتبته بهذا العنوان بجريدة (الأهرام) منذ شهور.

■ **لماذا توقفت عن تقديم (ندوة للرأى) بالتليفزيون المصرى رغم ما حققته من تواصل أسبوعى بينك وبين المشاهد المصرى؟**

● لأنه من الصعب إيجاد حوار ديمقراطى حر فى جهاز خطير مثل التليفزيون .

■ **متى تكتب ؟**

● حينما تكتمل الفكرة فى رأسى تمامًا .. إن الكاتب كالأم التى تحمل جنينها شهورًا ثم تقوم بوضعه بعد اكتمال نموه ، والفارق الوحيد أن الكاتب يحمل جنينه الفكرى داخل رأسه ويحثه على الخروج بالدراسة والتعمق وليس بالإجهاض الفكرى كما يفعل البعض .. إن الولادات القيصرية لا تنجب لنا إلا تجارب مشوهة الأطراف ، وناقصة النمو ، وبالتالى ينبغى علينا ألا نلد أفكارنا إلا بعد أن تكتمل بداخلنا تمامًا..

■ **متى تغضب؟**

● حينما يوجه لى أعدائى سلاحهم من الخلف .. أنا لا أغضب منهم بقدر ما أغضب لهم، لأن سلاحهم سرعان ما يرتد إلى صدورهم ، لأن الكاتب الذى يعبر عن ضمير أمته يترك ظهره ليؤمنه الكثيرون من أبناء أمته ، وليتفرغ هو لأعدائه الذين يملكون القدرة على مواجهته وجهًا لوجهه.

■ **متى تضحك ؟**

● تضحكنى المواقف قبل الكلمات ، وأحيانًا أضحك للكلمات التى تعبر عن مواقف ، سواء كانت هذه المواقف تقع على المسرح الصغير الذى نذهب إليه أو على المسرح الكبير الذى نعيش فوق رقعته..

■ **ما هى السعادة فى نظرك ؟**

● هى القناعة بأنك قد حققت (كل) ما كنت تتمنى تحقيقه، ولهذا نجد أن

Twitter: @abdullah1994

معظم المفكرين غير سعداء لأن الحياة أقصر من أن نحقق فيها كل ما نتمنى أو نريد ، لهذا تجدنا لا نعرف إلا (نصف سعادة) رغم أن البعض يظنها (كل السعادة) وهم بهذا الوهم مخدوعون تمامًا .

■ **هل صحيح أنك قلت فى كتابك «البحث عن السادات» أن حرب أكتوبر ١٩٧٣ كانت تمثيلية ؟**

● أنا لم أقل هذا فى كتابى ، وإنما أشدت بأبطال حرب أكتوبر وبعبورهم الرائع الذى أعتبره أعظم عمل عسكرى فى التاريخ، وأنا لست ساذجًا لأقول عكس ذلك ، إنه نصر عظيم لا يستطيع أى أحد إنكاره أو التقليل من قيمته.

■ **ما هى أسباب معركتك مع الإمام محمد متولى الشعراوى؟**

● السبب الأول أن فضيلة الإمام ركز فى أحاديثه على الحفاظ (فقط) على أركان الإسلام وشعائره ، ولم يلتفت كداعية إلى المسلمين الذين يتحاربون ويتقاتلون فى العراق وإيران وكأن الشعائر وحدها كفيلة بحقن الدماء وهزيمة الأعداءمن تلقاء نفسها رغم أن الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .. صدق الله العظيم.

إن الله بهذه الآية يحثنا على الجهاد بالإضافة إلى الحفاظ على أركان الإسلام ، أما الشيخ الشعراوى فيركز على أن تقصير المسلم فى العبادة هو الذى تسبب فى هزيمته ، ومن واجب الداعية أن يبصرنا بكيفية الاستعداد للعدو وكيفية الجهاد وكيفية توحيد صفوف المسلمين، ومن واجب الداعية أن يذهب بنفسه إلى إيران والعراق فى خط النار لوقف الحرب ، ولم تعجب هذه الآراء فضيلة الإمام الشعراوى وراح يكفرنى أنا والأستاذين توفيق الحكيم وزكى نجيب محمود فقررت مواجهته وقلت له: قف .. من أنت حتى تكفر الناس ؟ .. ما أنت إلا داعية وهبه الله الحكمة والقدرة على التبحر فى علوم الدين ولكن .. لم يعطك الله الحق فى تكفير أى عبد من عباده ، وأمام هذا الرد سحب الشعراوى رأيه وقال أنه لم ولن يكفر أحدًا وأنه يدعو الله أن يغفر له ولنا جميعًا ..

Twitter: @abdullah1994

■ **لك قصة قصيرة بعنوان (١٩٥٢) .. ما الذى تقصده بهذا الرقم ، وهل (الصفر) الموضوع بين الرقم (١٩٥٢) يرمز للإنسان المصرى الذى سحقته ثورة (١٩٥٢) ؟**

● أنا لم أقصد ثورة ١٩٥٢ عند اختيارى لهذا الرقم ، ولكن ربما خرج هذا الرقم من عقلى الباطن دون وعى حقيقى منى ، فهذا الرقم لم أضعه بقصد معين ولكنى قصدت به أن يكون (أى رقم) ولكن كونه قد خرج بهذه الصورة فهذا معناه أن عقلى الباطن يريد أن يقول شيئًا ..

■ **هل صحيح أنك الغريم المقصود بقصيدة (لا تكذبى) التى كتبها الشاعر كامل الشناوى بعد ضبطك فى منزل حبيبته؟**

● أولاً أنا لم أقل هذا أبدًا ، ولكن الذى قاله على صفحات مجلة (روز اليوسف) هو الكاتب الصحفى المعروف (يوسف الشريف) وقد أورد فى هذا عدة وقائع وهو أعلم بها لأنه كان صديقًا لصيقًا بالشاعر الراحل (كامل الشناوى) وهو - بالتأكيد - أعلم بمن كتبت فيه هذه القصيدة ، وأنا - شخصيًا - فوجئت بأنها قد كتبت علىَّ، وإن كنت قد سمعت هذا من قبل ، ولذا قد يبدو لى أن هذه الواقعة صحيحة!!

■ **وما رأيك فى صوت الفنانة (نجاة الصغيرة) ؟**

● إنه صوت حالم ، جميل ورقيق ، وفى غياهب هذا الصوت قد عانى الكثيرون!!

الكاتب الصحفى محمد السيد محمد وحوار ساخن مع د . يوسف إدريس

Twitter: @abdullah1994

■ **لقد قمت بكتابة مسرحية (البهلوان) فى ظروف معينة .. ظروف عشتها وعايشتها .. وأريد أن أسألك .. هل يمكن أن يكون لهذه الشخصية وجود حقيقى فى حياتنا الحالية ؟**

● شخصية البهلوان فى المسرحية هى شخصية رئيس تحرير يعمل صباحًا بجريدته ويعمل فى المساء بهلوانًا فى سيرك ، وفكرة (البهلوانية) هى الخط الرئيسى للمسرحية ، وأعتقد أن بداخل كل منا (جزءًا) من هذا البهلوان ، لأن ظروف الحياة الحالية تتطلب منا شيئًا من البهلوانية ، ومن يختل توازنه من فوق حبل المجتمع ، قد يفقد رقبته .

■ **إلى أى مدى يستطيع الكاتب الانفصال عن خصوصياته وهو يكتب للناس ؟**

● من الصعب ، بل من المستحيل ، أن ينفصل الكاتب عن خصوصياته وهو يكتب للناس ، لأنه - فى هذه الحالة - سوف يكون كاذبًا مع نفسه ، وكاذبًا مع الناس ، فالكاتب (واحد) من (الكل) ينفعل ويحس بما ينفعل به المجموع ، والإنسان لا يستطيع أن يعبر عن نفسه وهو فى حالة ألم عضوى شديد ، كأن يكون مصابًا بالمصران أو بمغص كلوى حاد ، فما بالك بالألم النفسى الذى غالبًا ما يكون أشد أثرًا على الإنسان الكاتب أو الكاتب الإنسان ، إلا أنه من خلال حالته الخاصة يستطيع أن ينظر إلى الحالة العامة برؤية أعمق ، ولا يكون موقفه ناتجًا عن نظريات فكرية مجردة أوغضب عقلانى بقدر ما يكون ناتجًا عن ألم عميق أو حدة فى الرؤية النابعة من إحساسه بأزمته الشخصية .

■ **أى المجاعات أكثر خطرًا وأعمق أثرًا فى حياة الشعوب .. المجاعة الاقتصادية أم الثقافية أم السياسية ؟**

● أخطرها جميعًا (المجاعة الفكرية) فالمثل الصينى يقول : بدلاً من أن تمنحنى سمكة .. علمنى كيف اصطادها .. وأنا لا أتفق مع من يطالب بحرية رغيف الخبز دون أن يوفر لها حرية الرأى التى تحمى رغيف الخبز وتدافع عنه ، فالهند - مثلاً - من أفقر الدول اقتصاديًا ولا يحميها من الكارثة المحققة سوى تمتع شعبها بحرية الرأى التى تتيح له

Twitter: @abdullah1994

حل العديد من المشاكل التى تواجهه .

■ **لماذا يشعر القارئ لمقالاتك بأنه يقف معك على حافة بركان؟**

● ربما يكون السبب فى هذا الوصف أو الإحساس راجعًاإلى الطريقة التى أكتب بها وليست الموضوعات التى أكتب عنها، فكل هذه الموضوعات قد يتناولها غيرى ، كل ما هنالك أن طريقة كتابتها تختلف لأننى أكتب مقالة خاصة بى ولا أتبع الطريقة العادية أو المتعارف عليها فى كتابة المقال ، فالمقال - فى رأيى - ليس عملاً عقلانيًا بحتًا ، يطالعه القارئ بعينيه فيقتنع به أو لا يقتنع ، ولكنه (عمل إبداعى) يشتمل على كل عناصر الإبداع من إثارة وتلقائية وتشويق ، وبالتالى يتحول المقال إلى عمل فنى أدبى ولهذا تشعر وأنت تطالعه أن القضية المطروحة هى أهم قضية فى الوجود ، وربما لا تكون كذلك فى حقيقة الأمر ، ولكنه - أى الكاتب - قد قام بتعميقها وصياغتها بأسلوب فنى استحوذ على مشاعرك وعقلك فى آن واحد ، فأنا - مثلاً - أبدأ مقالى بما ينتهى إليه الآخرون ، فالمقال التقليدى يتسلسل بسرد ما حدث ثم باستعراض النتائج ثم برأى الكاتب ، أما أنا فأبدأ برأيى ككاتب أولاً لأفتح الباب على مصراعيه للدخول فى الموضوع الذى أود الحديث عنه مباشرة ، ولا أتركه تائهًا وسط مراسم الاستئذان ثم الجلوس عند السكرتير ثم الدخول إلى غرفتى .. ومن هنا يجد القارئ نفسه داخل المشكلة مباشرة دون مقدمات وحواشى وهوامش فيقتنع برأى الكاتب وينفعل به ويتفاعل معه.

■ **هل تعتبر نفسك أديبًا يفكر، أم مفكرًا يكتب أدبًا ؟**

● إن سؤالك يجرنى إلى وضع مضحك فى الحركة الثقافية العربية ، يتلخص فى السعى وراء هذه الألقاب والمسميات ، والتى كان آخرها اختراع لقب (الكاتب الصحفى) مع العلم بأنه لا يوجد (كاتب صحفى) و(كاتب غير صحفى) ولكن هناك كاتبًا أو غير كاتب ، بغض النظر عن المجال الذى يكتب فيه ، وكما أنه ليس كل من ركب الحصان خيالاً ، فليس - أيضًا - كل من قام بتسويد عدة صفحات كاتبًا ، فالكاتب بحكم تكوينه - الذى لا دخل له فيه - لابد أن يكون مفكرًا ، بمعنى أن يكون له

Twitter: @abdullah1994

تحليله الخاص لكل ما يراه من أشياء أو مواقف ، ومن خلال هذا التحليل يصل إلى تفكير معين وعلى ضوء هذا التفكير تتكون له رؤية مخالفة للرؤية السائدة فيقوم بنقلها للقارئ .. من هنا نستخلص أن مهمة الكاتب تقتضى القدرة على التفكير والقدرة على الوصول إلى الاستنتاجات ثم القدرة على نقل هذه الرؤية إلى الآخرين ، وبالتالى تسقط كل محاولات التصنيف الحالية ، فليس هناك ما يسمى بالمفكر فقط ، أو الأديب المفكر أو الكاتب الصحفى ، ومن الخطأ فصل الفكر عن الإبداع ، لأن التفكير إبداع ، والإبداع نتيجة للتفكير ، مع الأخذ فى الاعتبار أن كل أديب يجب أن يكون مفكرًا ، وليس كل مفكر ينبغى أن يكون أديبًا .

■ **لك (١١) مسرحية وحوالى (٢٥٠) قصة قصيرة ، وعشر روايات وحوالى (٤٠٠) مقالة .. هل للأرقام دلالات معينة فى رصد تجربة الأديب ؟**

● أنا لا أعرف حتى الآن عدد ما كتبته من قصص، ودائمًا ما أخطئ فى حصرها سواء بالنقص أم الزيادة ، ربما لأنى لا أرى للأرقام أية دلالات فالإبداع الحقيقى لا يقاس بالكم ولكن بالكيف .

■ **من هو «آدم» القصة القصيرة فى مصر .. من وجهة نظرك ؟**

● أعتقد أن القصاص الشعبى هو آدم القصة القصيرة فى مصر، وأعتقد - أيضًا - أنه لا يوجد كاتب معين يستحق هذا الاسم أو هذا اللقب لأن خلق أى (نوع) من الأدب عملية غاية فى الصعوبة ولا تحدث بمجهود فردى وإنما تأتى نتيجة لمجموعة تراكمات ومحاولات تستكمل جيلاً بعد جيل .. وأريد أن أصارحك بأن الكاتب إذا استطاع أن يضع يده على (الدم واللحم) فى مجتمعه ، فإنه - نتيجة لذلك - لن يجد صعوبة فى كتابة القصة ، وكل أنواع الكتابات منذ القرن التاسع عشر ما هى إلا محاولات للاقتراب من الإنسان المصرى والتعرف عليه ، شأنها كشأن محاولات استكشاف أى كوكب أو مجرة سماوية ، وكلها محاولات قد تقترب أو تبتعد عن جوهر هذا الإنسان ولابد أن نترك للتاريخ مهمة الحكم لندرك أو لنعرف أى الكتاب كان أقرب إلى هذا الجوهر وأيهم

Twitter: @abdullah1994

كان أبعد .

■ **من الذى يكتب القصة بعدك؟**

● كثيرون ، وعددهم يفوق الخمسين وقد يزيد ..

■ **ما رأيك فى يحى الطاهر عبد الله ؟**

● كاتب ممتاز ومتميز ، وله أسلوبه الخاص، الشديد الخصوصية وقد حزنت على موته كما لم أحزن أبدًا لأن نوع ما كان يكتبه يصعب تكراره..

■ **وغادة السمان ؟**

● أفصح الكاتبات العربيات وأقدرهن على العزف بالكلمات والسيطرة اللغوية التى تدهشك بخصوبتها وتفردها ، وأنا أعتبرها (خنساء الأدب الحديث) لأن أعمالها أقرب إلى الشعر منها إلى الكتابة القصصية ، إنها ليست روائية لأنها لا تجيد القص أو اختيار اللمسة التى تحدث رمزًا فنيًا معينًا فى ذهن القارئ .

إن غادة تتمتع بالموهبة الشعرية التى تتميز بالقدرة على الإفصاح والفصاحة والكشف والمصارحة ، ولكن الموهبة الروائية أكثر تعقيدًا من الموهبة الشعرية لأنها لا تعتمد على البلاغة والصور الشعرية بقدر ما تعتمد على الحبكة القصصية واقتحام الحدث من أقصر الطرق وأعمقها أثرًا..

■ **لفت نظرى أثناء اشتعال قضيتك مع وزير الثقافة (محمد عبد الحميد رضوان) أنك أرسلت خطابًا إلى الأستاذ جلال الدين الحمامصى ، نشره فى عموده الشهير (دخان فى الهواء) بتاريخ ١٩٨٤/٩/٢ وقلت فيه بالحرف : «إن رئيس التحرير كان يعرف أن المقال (مقال الوزير محمد عبد الحميد رضوان) به عدة جرائم قذف ونشره، ولم يقم الاثنان بهذا العمل فى ثورة غضب كما كتب وقيل ، ولكنهما قاما به بأعصاب باردة تمامًا وبسبق إصرار وتربص ، فذلك المسئول عن الأهرام نفسه قد سبق أن نشر مقالاً لمدرس فى آداب الأسكندرية اتهمنى فيه بالمروق عن الدين وبالكفر دون علمى أو إعطائى فرصة للتعقيب . كذلك سبق للأهرام أن**

Twitter: @abdullah1994

لفق خطاب القارئ الذى اتهمنى فيه كذبًا بأنى قلت عن حرب أكتوبر أنها تمثيلية ، تلك الكذبة الجبانة التى تلقفتها الأقلام وضخمتها حتى انتهى الأمر بكارثة وبالإيقاع بينى وبين قواتنا المسلحة البطلة ، بل حتى بينى وبين مؤسسة الرئاسة نفسها ، بل لقد علمت أن عمال الجمع فى مطبعة الأهرام والمصححين والزملاء من المحررين قد قاموا بلفت نظر رئيس التحرير إلى خطورة الكلمات الواردة فى مقالة الوزير فأمرهم بأن ينشروا المقال كما هو دون حذف كلمة واحدة .. إذن رئيس التحرير هنا لم يكن يزاول مسئوليته ولا ما يتطلبه منصبه من حماية قراء الجريدة والعاملين فيها من جريمة سب ، وإنما كان يؤكد الجريمة ويأمر بنشرها بدافع شخصى تمامًا لا علاقة له بمنصبه كرئيس تحرير» ..

هل معنى هذا أنه كانت هناك مؤامرة لقتلك أدبيًا ؟

● بالضبط .. هذا ما قصدته تمامًا ..

■ **ولكن لمصلحة من ؟**

● لمصلحة رجال السلطة وتدعيم مصالحهم الشخصية !!

■ **هل ترى أن المجتمع المصرى الحالى على بداية حوار ديمقراطى؟**

● لقد قلت من قبل أن المجتمع المصرى فى حالة منولوجات وليس فى حالة حوار ، ونتمنى أن تتحول هذه المنولوجات إلى حوارات فى المستقبل القريب .. نريد أن نتناقش ونتحاور لنظفر بالحقيقة .. لقد عشنا ثلاثين عامًا لا نتحاور .. لقد غاب الحوار بين القمة والقاعدة أو حتى بين القيادات وبعضها ، ولو عدنا إلى محاضر مجلس قيادة الثورة بعد هزيمة ١٩٦٧ فسوف نجد أن عبد الناصر يقول لمساعديه (ما تتكلموا).. أى أن القيادة نفسها كانت تفتقد الحوار .. نريد أن نتحاور على كل المستويات لأن الحوار يخلق صيغة ثالثة قد تصلح للجميع ولو إلى حين !

■ **فى كتاب (الإرادة) تقول : «فى نهاية النهاية .. الرجل مجرد قرار» .. وأريد أن أسألك عن أخطر القرارات فى حياتك؟**

● أنا أتخذ قرارًا خطيرًا فى كل يوم أعيشه .. أن أكتب هذا قرار .. أن

Twitter: @abdullah1994

أحدد ماذا أكتب .. هذا قرار .. وهو قرار أحمل رأسى فوق كفى من أجله ، فالكاتب صاحب قرار يومى وإذا لم يكن مدربًا تدريبًا كافيًا على اتخاذ القرارات فإنه سوف يفقد أهم الموضوعات التى يمكن أن يكتبها طوال حياته ، وأهم المواقف التى يمكن أن يتخذها ، والقرار هنا بمعنى الاختيار فى مفترق الطرق ..

■ **هل صحيح أنك قلت - فى لقاء مع الأدباء الشباب - أنك آخر الأجيال المبدعة ؟**

● لم أقل هذا بهذه الصورة ، ولكننى قلت (أنه يبدو أننا آخر أجيال الطموحات الكبيرة) .. والطموحات الكبيرة التى أقصدها تختلف عن الإبداع ، فمن الممكن أن تكون لدى أى إنسان طموحات ولكنه لا يستطيع تحقيقها ، ولكنى كنت أريد - فى هذا اللقاء - أن استفزهم ، مثلما كان د. طه حسين يمرر إلينا كلمة فنقوم بمعارك حولها .

■ **فى ميزان هذا العصر نتأرجح بين كفتى الخوف من الحياة والخوف من الموت .. أى الكفتين أرجح بالنسبة لك ؟**

● أنا أحب الحياة ولا أخاف الموت !

■ **هل تحترم دموع الرجل فى (موقف ما) ؟**

● كلا .. وإذا بكى الرجل فهو يبكى عقب المعركة وليس أثناءها..

■ **هل عرفت البكاء فى (لحظة ما) ؟**

● بكيت ولكن بمفردى وأنا أستعيد بعض الأحداث ، ولكنى خلال وقوع الحدث لا أبكى ، ليس من موقع القوة ، ولكن لعدم وجود رغبة فى البكاء تتغلب على الرغبة فى الحل واتخاذ القرار للخروج من هذه المشكلة المبكية .

■ **هل ترطب ثورتك دموع امرأة جميلة ؟**

● يا سيدى إن المرأة الجميلة ثورة فى حد ذاتها !!

■ **من هى (تفاحة آدم) فى حياتك ؟**

Twitter: @abdullah1994

● ابنتى الصغيرة (نسمة) ..

■ **شئ تحبه فى نفسك ؟**

● بصراحة .. أنا أحب ما فى نفسى من ضعف وليس ما فيها من قوة..

■ **شئ تثور عليه - أحيانًا - فى نفسك ؟**

● الخجل من الآخرين..

■ **جملة غزلية تدور معظم النساء فى فلكها منذ بدء الخليقة؟**

● هناك جملة ساذجة يقول فيها الرجل للمرأة (أنتِ جميلة) وهناك جملة عميقة جدًا حينما ينتقى أقبح ما فيها ويصفه بالجمال ، وفى هذه الحالة يصيبها فى مقتل !!

■ **اسم تشعر بمرارته فوق لسانك ؟**

● الموت .. والمرض !!

■ **هل تعتبر (الزمن) منافسًا لك ؟**

● الزمن يعتبر منافسًا لمن يشعر به ، أما من له فلسفة تقوم على إلغاء الإحساس بالزمن وليس إلغاء الزمن ذاته ، فإنه - بالتأكيد - سوف لا يشعر بهذه المنافسة على الإطلاق ..

■ **ما سر احتفاظك بهذه الحيوية وهذا الشباب الدائم ؟**

وضحك يوسفنا الإدريسى ضحكة تجردت من التحفظ ثم قال :

● حينما يمتزج الكاتب امتزاجًا عضويًا بالحياة فإنه - بالضرورة- يكتسب شيئًا من حيويتها وشبابها المتدفق بالعطاء .. وعلى كل حال .. إنها مجاملة رقيقة منك وسوف أكافئك عليها بفنجان قهوة ..

ضحكت قائلاً :

■ **هل تحب المجاملة ؟**

● لا أحبها إذا كانت على حساب الحقيقة...

وجاء فنجان القهوة ، ورأيتها فرصة لالتقاط أنفاس أسئلتى قبل أنفاسى، فالحوار مع د. يوسف إدريس يجعلك تلهث حتى وأنت جالس فى مقعدك !!

Twitter: @abdullah1994

إحسان عبد القدوس

نـصـيـر الـمـرأة

●● لا أتفق مع القانون الخاص بتنحية صحفى عن رئاسة تحرير جريدة لبلوغه سن المعاش.

●● كنت من أوائل الذين نادوا بتأميم الصحافة ومن أوائل الذين ندموا بعد ذلك ..

●● أنا فخور بابنى كصحفى ، خصوصًا عندما عارضنى ، ولم أطلب من السادات الإفراج عنه لأكثر من سبب !

●● اختلفت مع عبد الحليم وفاتن حمامة ورفض نجيب محفوظ أن نشترك معًا فى كتاب واحد .

تنويه

هذا الحوار تم نشره على ثلاث حلقات بمجلة اليقظة الكويتية اعتبارًا من العدد ٩٠١ بتاريخ ١٩٨٥/١/١٨ .

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

حينما ذهبت لمقابلته كنت أعرف أن التاريخ قد سبقنى إلى لقائه بعشرات السنين ليضعه على رأس فرسان الكلمة النبلاء الذين أعطوا الصدق للكلمة ، فبادلتهم العطاء بالمجد ، وأعطوها (الثورة) على المألوف ، فأعطتهم مفاتيح الدخول إلى مدائن القلوب والعقول معًا ..

حينما ذهبت لمقابلته كنت حائرًا بين ركام التساؤلات المتشابكة من أين أبدًا ، وإلى أين أنتهى ؟

فهذا (الرجل الأديب) هو مجموعة من الشخصيات التى اجتمعت فى شخص واحد .. شخص له فى كل مجال بصمته المتميزة المتفردة، فهو (الصحفى الثائر) الذى كان أول من تصدى للنشر عن الأسلحة الفاسدة فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ فأقام الدنيا ولم يقعدها إلا بثورة يوليو ١٩٥٢ ، وهو (الأديب الثائر) الذى وقف ضد تيارات العادات البالية والتقاليد الوثنية، وهو المفكر الثائر الذى تخرج فى جامعته الفكرية مئات الشباب الذين يملأون الساحة حاليًا .

لقد حاولت أن اختار ففشلت ، وعدلت عن الاختيار ، ربما لأننى اكتشفت أن كل الطرق تؤدى إلى فارس واحد هو .. إحسان عبد القدوس الذى كان لى معه هذا الحوار فى مكتبه بالدور السادس بجريدة الأهرام ..

فى البداية سألته متخابثًا :

■ **أيهما أحب إلى نفسك .. مكتبك القديم بمجلة (روزاليوسف)، أم مكتبك الحالى بجريدة (الأهرام) ؟**

وضحك الأديب الكبير من طرافة السؤال ، وقال هو يتراجع فى كرسيه:

● أنا أفهم المعنى المقصود من وراء هذا السؤال ، وأريد أن أقول لك بأننى لا يهمنى المكان الذى أجلس فيه بقدر ما تهمنى الكلمة التى أستطيع أن أقولها من هذا المكان ، فالمكان ليس هو الموضوع لأن (المكان) لا يحقق (المكانة) لصاحب المكان ما لم يعطه القدرة على أن يقول ما يريد بحرية كاملة، وعلى كل حال .. إن لكل مكان مذاقه الخاص وذكرياته وأحلامه ، فلا تأخذنى إلى بعيد !!

Twitter: @abdullah1994

■ **هل تتفق مع القانون الخاص بتنحية صحفى عن رئاسة تحرير صحيفة بمجرد بلوغه سن المعاش ؟**

● من المؤكد أننى لا أتفق مع هذا القانون لأننى أعتقد أن أى عمل فى أى مجال يرتبط بقدرة صاحبه على العطاء ، سواء كان فى سن التسعين أو الثلاثين ، فالإنسان قد يستمر فى العمل فى سن التسعين وقد لا يستطيع الاستمرار وهو فى سن الثلاثين ، والأمثلة على ذلك كثيرة وموجودة لمن يحسن قراءة التاريخ جيدًا ، وأنا أرى أن هذا القرار قد اتخذ أخيرًا - وهو ليس من طبيعة العمل الصحفى - منذ خمس سنوات فى عهد (المرحوم) أنور السادات بقصد استبعاد بعض الصحفيين الذين كان لهم حق إدارة الصحف عند بلوغهم الستين بحكم ملكيتهم التاريخية لهذه الصحف - قبل التأميم - أى أن هذا القرار مجرد حجة لا أكثر ولا أقل.. وقد استمر العمل بهذا القرار حتى الآن ، وعلى الرغم من اعتراضى ، إلا أننى أرى أن فى هذا القرار ميزة كبرى وهى إفساح المجال للقيادات الجديدة ، وأنا شخصيًا تركت إدارة الصحف قبل بلوغى الستين ولم أتأثر بهذا ، ربما لأنى كنت أتمنى أن أتفرغ ككاتب وألا أكون مسئولاً مسئولية تنفيذية عن إصدار جريدة وقد زاد اقتناعى بهذا أننى رأيت فى من خلفونا من الأجيال الجديدة عناصر ناجحة فى إدارة الصحف .

■ **لقد كانت أول مقالة كتبتها فى بداياتك بعنوان (افتحوا الأبواب) وفيها دعوت إلى فتح أبواب النشر للشباب ، فهل ترى حاليًا أن الأبواب قد فتحت للشباب ؟**

● إن هذا المقال يجئ ذكره فى لقاءاتى مع الشباب للتدليل على أن متاعب النشر والانتشار ليست قاصرة عليهم فقط ، وأنا شخصيًا - رغم أننى كنت أملك مجلة روزاليوسف - إلا أن طريقى كان مليئًا بالصعوبات والمواجهات ، لقد عانيت طويلاً لإثبات شخصيتى أمام القارئ فى عصر التابعى والعقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم ، وهذا الذى دفعنى إلى كتابة هذا المقال .. كنت أريد أن أقول للناس أن يكفوا عن الجرى وراء

Twitter: @abdullah1994

الأسماء الكبيرة وأن يعطوا الفرصة للشباب ، وهذه المعاناة ينبغى على الشباب أن يعيشها وألا يظن أن جيلنا قد ولد وفى فمه ملعقة ذهب ، أو أننا نجحنا بالوساطات .. كلا .. هذا غير صحيح ..أنا واحد من جيل عانى وتألم واجتهد لإثبات ذاته وسط عمالقة عصره ..

■ **وما الفرق بين جيلك والجيل الحالى ؟**

● هناك فرق كبير بيننا وبينهم .. لقد كنا نسير فى طريق واحد متخذين شعار (إما العمل وإما الابتعاد عن هذا المجال) ولكن بعد تأميم الصحف، صارت الصحافة مجرد وظيفة ، وأصبحت الدولة توظف الصحفى كما توظف العاطلين فى جميع المجالات ، وهذا المنهج أدى إلى صعوبة اكتشاف من يستحق التبنى ومن لا يستحق ، إلا أن هذا لا ينفى أن هناك عناصر ناجحة قد ظهرت وتألقت من الجيل الذى تلى جيلنا ..

■ **لقد كنت من أوائل الذين نادوا بتأميم الصحافة بعد قيام الثورة مباشرة ، وواضح من حديثك معى أنك نادم على ما ناديت به من قبل .. ما هى أسباب النداء المبكر بالتأميم وأسباب الندم بعد ذلك ؟**

● لقد ناديت بتأميم الصحافة بعد قيام الثورة متأثرًا بالحالة التى وصلت إليها الصحافة فى ذلك الوقت حيث كانت الرقابة عنيفة جدًا وشديدة جدًا وواسعة جدًا ، وبالرغم من أننى كنت رئيسًا لتحرير (روز اليوسف) إلا أننى كنت قد فقدت القدرة على الوصول بحريتى إلى ما أريد ، ولهذا رأيت أنه لا فرق بين ملكية الصحف لأفراد أو تأميمها ..

السبب الثانى هو اتجاه الدولة إلى تأميم كل شئ عدا الصحافة ، وكان الدافع الوحيد وراء عدم تأميمها أن عبد الناصر لم يكن يريد أن يقال عنه أنه قام بالضغط على الصحافة أو تقييدها بقرار رسمى ولم يكن قد استقر على وضع الصحافة بعد التأميم .. كانت الثورة فى حاجة إلى (صيغة مناسبة) تتيح لها تأميم الصحافة بشكل لائق ومقبول دوليًا ومحليًا ، ومن هنا كتبت مقالاً اقترحت فيه تأميم الصحف بحيث تنسب ملكيتها وتبعيتها إلى الحزب الوحيد الذى كان قائمًا فى ذلك الوقت (الاتحاد الاشتراكى) وقد وجد هذا الاقتراح قبولاً لدى (عبد الناصر)

Twitter: @abdullah1994

فقام باستخراج قانون تأميم الصحافة من السطور التى كتبتها فى مقالى ولم يضف إلى مقالى سوى سطرين فقط ، وفى ذلك اليوم اتصل بى د. عبد القادر حاتم (وزير الثقافة والإرشاد فى ذلك الوقت) وأبلغنى أن الرئيس كلفه بإخطارى بأنه أخذ هذا القانون من مقالى ، وطبعًا كانت هناك صداقة بينى وبين عبد الناصر ، وبالرغم من أننا كنا متباعدين إلا أن الصداقة القديمة كانت موجودة ، وكنوع من التكريم لى من جانبه ، قام عبد الناصر بتعيينى رئيسًا لمجلس إدارة روز اليوسف فى نفس قرار التأميم فكنت الوحيد من أصحاب الصحف الذى حصل على هذه الميزة ..

السبب (الخاص) وراء مطالبتى بتأميم الصحافة أن جريدة (روز اليوسف) لم يكن لها رأس مال ، وإنما كانت والدتى السيدة (فاطمة اليوسف) تديرها كما تدير أى (ست بيت) منزلها ، فكانت ميزانية الجريدة موضوعة فى حقيبة يدها، وعندما توفيت كان كل ما تملكه لا يزيد على (٧٥٠جنيه فقط) ولم يكن هذا المبلغ قادرًا على تحقيق تطلعاتى كرئيس تحرير للنهوض بالمجلة ، وبالتالى وجدت نفسى أنفق على (روز اليوسف) من ثمن مبيعات قصصى للسينما ، وأذكر - مثلاً - أننى حصلت من بيع رواية (لا أنام) على مبلغ خمسة آلاف جنيه أنفقتها بالكامل على دار (روز اليوسف) ، ولم يكن مقبولاً ولا معقولاً أن يستمر هذا الحال كما هو ، وخاصة أننى لم أستطع - بينى وبين نفسى - أن أوافق على مشاركة أى أحد لى فى ملكية هذه المؤسسة ، سواءًا كان شريكًا أجنبيًا أو مصريًا لأنه بهذا سوف يكون له رأى فى سياسة المجلة وتقييد تحريرها ، مثله كمثل الرقابة بالضبط، وهذا مالا أقبله أو أريده.

لهذا طالبت بالتأميم لأنه كان المنقذ الوحيد للمجلة ، ولأن معنى هذا أن تصبح روز اليوسف ملكًا لمصر كمجموع وليس لعدة أفراد فقط ..

بعد هذا أحسست بالندم لأن التأميم قلب المناخ الصحفى رأسًا على عقب ، فبعد أن كانت الصحافة مهنة حرة لا يقدم عليها إلا (الهواة) القادرين على تطويرها ، أصبحت دواوينا حكومية تخضع لنظام الترقى

Twitter: @abdullah1994

بالأقدمية العامة ولم تعد الكفاءة مقياسًا ينظر إليه كما كان فى الماضى.

باختصار .. تحولت أموال الجرائد إلى أموال حكومية لا يخاف عليها من يتعاملون بها ، وكأن أموال الدولة ليست أموال هذا الشعب ، ولهذا ندمت وقدمت استقالتى من جميع مناصبى الإدارية لأتفرغ للكتابة فقط.

■ **إريد منك مثالاً على الاستخفاف والاستهانة بأموال الدولة بالصحف بعد تأميمها ؟**

● هناك أمثلة كثيرة ، أذكر منها أن الكاتب الراحل (يوسف السباعى) الذى كان معينًا بالجريدة كعضو منتدب قام - ذات يوم - بتعيين ثلاثين موظفًا بالجريدة ولم يكن من بينهم أى صحفى له قيمة فى مجال الصحافة ، وعندما ناقشته فى قراره بصفتى كنت رئيسًا لمجلس الإدارة وأفهمته أن ميزانية (روز اليوسف) لا تتحمل هذا العبء .. أجابنى قائلاً : يا أخى هىَّ فلوسك .. دى فلوس الدولة !!

وهذا - مع الأسف - هو المبدأ الذى يتم تطبيقه حاليًا فى كل الصحف مما تسبب فى خسائر المؤسسات الصحفية ، ودفع الدولة إلى تغطية هذه الخسائر من ميزانيتها .. لهذه الأسباب ندمت على المطالبة بتأميم الصحف ولكن بعد فوات الأوان ..

■ **هل صحيح أن الدولة صرفت بعض التعويضات لأصحاب الصحف بعد تأميمها ؟**

● الدولة قدرت رأس مال مجلة (روز اليوسف) بعد تأميمها بمبلغ أربعين ألف جنيهًا منها عشرين ألف ثمنًا للاسم التجارى وعشرين ألف ثمنًا للموجود بها من معدات وإنشاءات ، وبعد ذلك قامت الدولة بإلغاء التعويض التقديرى للاسم التجارى ليصبح ما استحقه هو مبلغ (٢٠ ألف جنيه) وهذا المبلغ لم أصرف منه مليمًا واحدًا حتى الآن وهذا الأمر ينطبق على كل أصحاب الصحف التى أممت !!

■ **ما هى قصة الخلاف الذى وقع بينك وبين لجنة التأميم حول المبنى الحالى لروز اليوسف بعد التأميم مباشرة ؟**

Twitter: @abdullah1994

● عندما توليت المسئولية الإدارية لروز اليوسف بعد وفاة والدتى كانت لى طموحات عديدة ، من بينها إنشاء دار جديدة للمجلة، وقد اشتركت وقتئذ مع الأستاذ أحمد الجندى (زوج شقيقتى) فى شراء قطعة أرض بشارع القصر العينى وبدأنا فى بناء دار روز اليوسف الجديدة بعد أن بعت أرض زوجتى (٢٠ فدان) ، وعند التأميم لم يكن هذا المبنى قد اكتمل بعد ، وعندما حاولت لجنة التأميم استلام هذا المبنى رفضت تسليمه إليها لأن هذا المبنى كان ملكًا لى ولشركائى ولم يكن ملكًا للمجلة وبالتالى طالبتهم بشرائه إن أرادوا ، وعندما لم يجدوا أى أوراق تثبت أن هذا المبنى من ميزانية روز اليوسف كمجلة ، اضطروا إلى شراء الأرض والمبنى ..

■ **هل تواظب على قراءة (روز اليوسف) حاليًا ؟**

● نعم أقرأها باهتمام شديد ، هى ومجلة (صباح الخير) وهى المجلة الابنة لروز اليوسف الأم ..

■ **ألم يلفت نظرك انخفاض توزيع (روز اليوسف) فى السنوات الأخيرة بالقياس إلى أرقام التوزيع فى فترة رئاستك لتحريرها ؟**

● أنا لا أسأل عن توزيع (روز اليوسف) ولا عن توزيع (صباح الخير) لأن الذى يهمنى هو (المادة) الموجودة فى كل منهما لأن الجريدة لا تكون قوية وناجحة بحجم توزيعها ولكن بحجم تأثيرها ، فأنا - مثلاً - حينما كنت

Twitter: @abdullah1994

كاتبًا ثوريًا عنيفًا قبل الثورة ، كنت أنشر مقالاتى بروز اليوسف عن الأسلحة الفاسدة ولم يكن توزيعها كبيرًا بالقياس إلى مجلة (آخر ساعة) وجريدة (أخبار اليوم) ولكن هذا لا ينفى أن حجم تأثير روز اليوسف كان أكبر من حجم توزيعها ، وبالتالى لا ينبغى أن نسأل روز اليوسف (كم توزعين؟!) ولكن ينبغى أن نسألها (ماذا تقدمين ؟!) لأن النشر فى حريته ومضمونة هو الذى يعطى (القوة) للجريدة وليس التوزيع ، ففى الماضى كانت المجلة تباع رسميًا بثلاثة قروش إلا أن القارئ كان يشتريها بثلاثين قرشًا لشدة تأثيرها عليه ..

■ **خلال عملك كصحفى بروز اليوسف .. ألم يحدث أن اختلفت مع والدتك كصاحبة للجريدة فى أمر من الأمور ؟**

● لقد اختلفت معها كثيرًا كصاحبة للدار ولم أختلف معها كأمّ، وأذكر أن حماسى - ذات يوم - دفعنى إلى مطالبتها بشراء ماكينة (ليونوتيب) للطباعة الحديثة بدلاً من جمع حروف المجلة باليد ، ولم توافق والدتى على ذلك لأنها - فى أواخر أيامها - كانت قد تعبت كثيرًا وأصبحت حريصة على تكملة ما تبقى من عمرها فى هدوء ، وأن تنأى بنفسها عن أية مغامرات أو عمليات اقتصادية قد ترهقها ماديًا ..

■ **وماذا فعلت بعد رفضها لاقتراحك ؟**

● قدمت استقالتى من روز اليوسف فاضطرت إلى الموافقة على شراء ماكينة الطباعة ، وهكذا كنا دائمًا .. نختلف لنتفق فى حب الفن الصحفى ورغبتنافى تطويره بما يتماشى مع السرعة الصحفية .

■ **خلاف الأجيال واختلافها يدفعنى إلى أن أسألك عن رأيك فى ابنك الكاتب الصحفى (محمد عبد القدوس) كواحد من أبناء الجيل الجديد؟**

● أنا فخور جدًا به ، وأكثر ما يفرحنى أنه لم يستمع إلى نصائحى له بالابتعاد عن الصحافة ، لأننى من كثرة ما عانيته من الصحافة وما تعرضت له من سجن واعتقال ومحاولات اغتيال كنت أشفق عليه من أن

Twitter: @abdullah1994

يلقى نفس المصير، وعندما رفض الاستماع إلي نصائحى وتحدى رغبتى فى دفعه إلى العمل بالمحاماة - لأنه خريج حقوق مثلى - قمت بتحريض رؤساء تحرير الصحف بعدم تشغيله معهم ، ورغم ذلك ظل ابنى مصرًا على رأيه وأثبت جدارة وتفوقًا فندمت أشد الندم لأنى فكرت من قبل أن أحرمه من الصحافة أو أحرم الصحافة منه .. ورغم أننا مختلفون فى الرؤية السياسية للأحداث إلا أن كل منا يحترم حرية الآخر فى أن يقول رأيه ..

■ **كان نجلك (محمد عبد القدوس) واحداً من بين الذين اعتقلهم السادات قبل اغتياله وعلى الرغم من صداقتكما إلا أنك لم تطلب الإفراج عن ابنك رغم لقائكما فى اجتماعه بالأدباء والمفكرين .. هل أجد لديك إجابة شافية لهذا الموقف الغريب الغير متوقع منك كأب يستطيع بكلمة رجاء واحدة إخراج فلذة كبده من السجن ؟**

● إن هذا الموقف الذى تراه (غريبًا) لم يدفعنى إليه أننى تحرجت أو تعففت عن طلب الإفراج عن ابنى ، ولكن الذى منعنى عن هذا أننى رأيت أن دخول ابنى السجن هو الطريق الطبيعى لأى صحفى صاحب رأى ومتمسك برأيه ، وأنا شخصيًا دخلت السجن ثلاث مرات ، وأذكر أن السادات حينما قابلنى فى اجتماعه بالصحفيين قال لى : يبدو أن (محمد) طالع لأبيه !! فقلت له : ولماذا لا يكون طالع لعمه ؟! و(العم) الذى أقصده هو الرئيس السادات الذى سجن فى شبابه بسبب مواقفه وآرائه .. لقد كنت مؤمنًا بأن كل صحفى صاحب رأى لابد أن يتعرض للسجن ثم .. لنفرض أننى طلبت من السادات الإفراج عن ابنى .. أليس من المفترض وقتئذ أن أعطيه وعدًا بألا يعود ابنى إلى ما تسبب فى سجنه ؟

ألا أكون بهذا الوعد - الذى لا أملكه - قد شاركت فى تقييد حرية ابنى أو حريتى أو حرية أى إنسان صاحب رأى؟

الخلاصة هى ..

بما أننى لا أستطيع أن أعد السادات بأى شئ يخص ابنى ، فإننى -

Twitter: @abdullah1994

بالتالى - لم استطع أن أطلب منه الإفراج عنه !!

■ **حدثنا عن مقالك الشهير الذى كتبته تحت عنوان « الرجل الذى يجب أن يذهب» وهو المقال الذى كان سببًا فى دخولك السجن لأول مرة؟**

● بعد معاهدة ١٩٣٦ كانت أكبر شخصية فى مصر هى شخصية اللورد كيلرن (المندوب البريطانى الذى حدثت فى عهده حادثة ٤ فبراير ١٩٤٢) ومن الغريب أنه حتى أغسطس ١٩٤٥ لم يشر أى كاتب فى مصر إلى أحداث هذا اليوم ، ولم أستطع فى ذلك الوقت الانضمام إلى قبيلة الصامتين فكتبت مقالاً بعنوان (الرجل الذى يجب أن يذهب) فى عدد روز اليوسف الصادر فى ٩ أغسطس ١٩٤٥ وطالبت فيه بسحب السفير البريطانى اللورد كيلرن من منصبه وإبداله بغيره بعد فشله فى مهمته كسفير لبلاده لدى بلد آخر مستقل له سيادة ، وقلت فيه : إن الرجل الذى يقتحم قصر عابدين على رأس فرقة من الدبابات ليس سفيرًا ولا مندوبًا ساميًا، وإنما هو قائد لجيش معتد وعلى أثر نشر هذا المقال أصدر محمد فهمى النقراشى (رئيس الوزراء المصرى فى ذلك الوقت) قرارًا بالقبض علىَّ ووضعى فى سجن الأجانب محتجًا بأن مقالى قد أفسد العلاقات بين مصر والمملكة المتحدة البريطانية ، ، وبعد خروجى من السجن قالت لى والدتى: إن كل رؤساء التحرير قد حبسوا ودخلوا السجن وما دمت قد دخلت السجن فإن هذا يعنى أنك قدمت أوراق اعتمادك لرئاسة التحرير .. وهكذا أصبحت رئيسًا لتحرير روز اليوسف بسبب هذا المقال ..

■ **لنترك السياسة جانبًا لنتعرف على آرائك فى دولة الأدب ، وأود أن أسألك- فى البداية - هل هناك ما يمكن تسميته بالأدب النسائى ؟**

● لا يوجد أدب نسائى وأدب رجالى ، ولكن يوجد أدب أو لا أدب فهناك أدباء رجال استطاعوا التعبير عن المرأة ببراعة فاقت قدرة المرأة الأديبة فى التعبير عن بنات جنسها ، وهناك أديبات استطعن التعبير عن مشاعر الرجال كأعظم ما يكون ، فالمسألة تقاس بقدرة من يمسك بالقلم على دراسة الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات التى يتناولها

Twitter: @abdullah1994

فى قصته ، وهذه القدرة يمكن أن تتوفر للمرأة أو الرجل على حد سواء، ولكن مشكلة المرأة أنها قد تجد بعض الحرج فى تناول بعض المواقف - كالجنس مثلاً - فلا تستطيع أن تعبر عنها بحرية كالتى تتوفر للرجل وذلك بسبب تلك الأثقال التاريخية والدينية والعادات والتقاليد التى تعيشها المرأة ، وهذا هو الفرق الوحيد بين الرجل والمرأة فى مجال الكتابة ..

■ **لماذا لم تكرر تجربة ما سميته بالأدب (السينمائى) من خلال قصتك (بعيداً عن الأرض) ؟..**

● إن الكتابة للسينما تحتاج إلى تفرغ كامل ، فأنا حينما أكتب قصة للنشر.. اكتبها من خلال رؤيتى الشخصية فقط ، أما الكتابة للسينما فتتداخل فيها - مع رؤية الكاتب - رؤية ورأى العاملين فى هذا الفيلم أى رؤية المخرج والمنتج والممثل، وغالبًا ما تكون رؤية هؤلاء مرتبطة بالمصلحة الشخصية البحتة ، فالمنتج - عادة - يريد فيلمًا تجاريًا، والممثل يريد دورًا طويلاً على حساب باقى الأدوار الأخرى.. المسألة إذًا تتطلب من الكاتب وقتًا أطول ، وجهدًا أكبر فى التفاهم والإقناع ، فعبدالحليم حافظ - مثلاً - اختلف معى أثناء كتابتى لسيناريو فيلم (أبى فوق الشجرة) وأخذ يُلح علىَّ لتغيير الجزء الأخير من الفيلم مما جعلنى أبلغه فى إحدى المناقشات أننى قررت بالفعل تغيير السيناريو لأغنى - أنا شخصيًا - فى الفيلم ، واندهش عبد الحليم وسألنى مستنكرًا : وهل أنت تفهم فى الغناء ؟

أجبته : وهل أنت تفهم فى كتابة السيناريو حتى تعطى لنفسك الحق فى مطالبتى بتغيير ما كتبت ؟

وعندما اشتد الخلاف فى الرأى بينى وبينه ، اضطر (حليم) إلى الاستعانة بالأستاذ سعد الدين وهبة لتكملة الجزء الأخير من الفيلم ..

■ **وماذا عن (فاتن حمامة) بطلة معظم أفلامك .. ألم تختلف معها ؟**

● اختلفت معها كثيرًا عند كتابتى لفيلمى (الخيط الرفيع) و(إمبراطورية

Twitter: @abdullah1994

ميم) لدرجة أنها عهدت بقصة (إمبراطورية ميم) إلى الأستاذ (نجيب محفوظ) الذى قام بكتابة السيناريو إلا أن هذا الخلاف قد حسم لصالحى فى نهاية الأمر .. وقد حاول أحد الناشرين نشر السيناريوهين فى كتاب واحد ليظهر اختلاف الرؤية فى التناول بين أديبين ، إلا أن نجيب محفوظ رفض هذا الاقتراح ..

كل هذه الأمثلة تؤكد أن الكتابة للسينما تحتاج تفرغًا ووقتًا ، وأنا ليس عندى وقت لهذا ، فأنا مرتبط بالصحافة أولاً وثانيًا وبالتالى أصبحت أعتبر نفسى مسئولاً عن القصة المنشورة فقط، أما القصة التى تتحول فيلمًا فلست مسئولا عنها إلا كموضوع فقط ، وباقى المسئولية تقع على عاتق المخرج والسيناريست والممثلين ..

■ **ما سبب اتجاهك إلى العناوين الطويلة لقصصك الأخيرة مثل (النساء لهن أسنان بيضاء) ، (القضية نائمة فى سيارة كاديلاك) ، (القط كان أصله أسدًا) ؟.**

● السبب الحقيقى هوأننى قد تعودت على التحرر من أى قيود تحدد تفكيرى واختياراتى لموضوعات قصصى أو لعناوينها ، فأنا لا أعتبر نفسى امتدادًا لمن سبقونى فى كتابة القصة .. بالعكس .. أنا أعتبر نفسى مختلفًا عنهم جميعًا ، ومن بين هذه الاختلافات عناوين قصص .. ثم..

لماذا أتقيد بعنوان من كلمة أو كلمتين ، ولماذا لا أتحرر من هذا القيد ؟..

أنا أختار عناوين قصصى كما أحس وكما أريد بغض النظر عن تقليدية وتقاليد العناوين السابقة.. إنه أسلوب سار على منواله الكثيرون من بعدى ..

وعلى فكرة .. لقد كنت - أيضًا - أول من بدأ بكتابة العناوين القصيرة مثل (أنا حرة) و(لا أنام) و(لاشئ يهم) وأذكر أن الأستاذ (محمود أمين العالم) قد طلب منى - ذات يوم - تغيير عنوان قصتى (لا أنام) إلى (أنا

Twitter: @abdullah1994

لا أنام) فرفضت إضافة (أنا) إلى العنوان وأن كنت قد حققت هذه (الأنا) بهذا الرفض ..

المهم فى الموضوع أننى لم أحاول أن افتعل عنوانًا لقصصى إطلاقًا !.

■ **هل تختار العنوان قبل كتابة القصة أم العكس ؟**

● أنا اختار العنوان بعد الكتابة أو أثنائها ولم يحدث أبدًا أننى اخترت عنوانًا لقصة قبل كتابتها ..

إحسان عبد القدوس ومؤلف الكتاب

■ **منذ خمسة عشر عامًا أجريت معك حوارًا صحفيًا ولفت نظرى يومئذ أنك كنت ترتدى فى يمناك سلسلة ذهبية وعندما سألتك عنها ، أجبت بأنك تتفاءل بها ، وصارحتنى بأنك مفتون بيد الإنسان كجزء جمالى وحيوى فى جسده ولهذا تطوقه بهذه السلسلة .. واليوم لا أرى هذه السلسلة فى يدك فهل معنى هذا أنك تخليت عن عادتى التفاؤل والتشاؤم وعن اعجابك بيد الإنسان ؟**

Twitter: @abdullah1994

● كلا .. إن إعجابى وتركيزى الدائم على يد من أحادثه مازال مستمرًا إلى وقتنا هذا ، وهو إعجاب لا يقوم على الشكل الجمالى لليد فقط ، وإنما يتعداه إلى محاولتى معرفة شخصية هذا الإنسان من خلال يده ، فشكل الأصابع وتناسقها أو تنافرها ، وقصرها أو طولها يتيح لى تحليل شخصية صاحب أو صاحبة هذه اليد ، أما (السلسلة) التى رأيتها فى يدى فى الماضى فقد فقدتها ، وحتى دبلة الزواج التى كانت فى يدى يؤمئذ فقدتها أيضًا ، وعندما طلبت منى زوجتى شراء دبلة أخرى بدلاً منها رفضت هذا وأفهمتها بأننى أشعر بدبلة زواجنا حول اصبعى بالرغم من عدم وجودها وهذا هو المهم فى رأيى..

■ **إلى أى مدى لعب الزمن دوره فى تغيير طقوس حياتك؟**

● لقد تغيرت كثيرًا فى السنوات الأخيرة .. لقد أصبح الشباب يكمن فى عقلى وأحاسيسى وعواطفى ، أما قدرتى البدنية على ممارسة هذا الشباب فقد تغيرت ، فأنا - حاليًا - أستطيع أن أقرأ باشتياق عن مطعم أو أحد الأطعمة ، ولكننى لا أستطيع أن أتناول هذا الطعام لأن معدتى لم تعد تستطيع تحمله ، فالسن قد أثر فى من ناحية الممارسة التنفيذية لمتع الحياة ، بالرغم من احتفاظ خيالى وأفكارى بحيويتهما الكاملة ، فأنا فى الماضى - مثلاً - كنت إذا رأيت امرأة جميلة حاولت أن أعرفها شخصيًا لكى تلهمنى موضوعًا لقصة ، أما الآن فلم تعد عندى (القدرة) رغم توفر (الرغبة) ولهذا اكتفى منها بالنظر تاركًا لخيالى مهمة كتابة القصة ..

لقد تغير نمط حياتى ، وضعفت قدرتى على السهر ، فأنا فى الماضى كنت أسهر حتى الخامسة صباحًا ثم أعود إلى المنزل لأستيقظ فى الثامنة صباحًا لأذهب إلى الجريدة، ولكننى حاليًا أنام فى العاشرة مساءًا ...

■ **وماذا كنت تفعل حتى الخامسة صباحًا فى شبابك ؟**

● كنت أعمل بالجريدة حتى الواحدة صباحًا ثم أذهب إلى كافيتريا هيلتون

Twitter: @abdullah1994

للجلوس مع شاعرنا الراحل (كامل الشناوى) وباقى الأصدقاء لنتناقش فى كل القضايا المطروحة وقتئذ ، سواء كانت فنية أو اجتماعية أو سياسية.. كانت هذه الجلسات تشحن بداخلى الفنان وترفه بداخلى على الإنسان .

■ **وهل كنت متزوجًا فى تلك الفترة ؟**

● أجل ، وكانت زوجتى تقدر بداخلى الفنان والإنسان ولهذا استمر زواجنا ناجحًا حتى الآن ..

■ **(إن حبك الأول هو حبك الأخير) .. هذه العبارة كانت مدخلاً وتلخيصًا لإحدى قصصك الأولى (الوسادة الخالية) فكيف ترى بعد هذا العمر .. الحب الأول؟**

● لقد قصدت بهذه العبارة أن الإنسان لا يعترف إلا بآخر قصة حب فى حياته لأنه يعتبرها القصة الأولى رغم ما قد يسبقها من قصص ولا أظن أن رأيى قد تغير حتى الآن..

■ **وما هى أول قصة حب فى حياتك ؟**

● إن حبى الأول هو حبى الوحيد لزوجتى وشريكة عمرى وحياتى التى قضيت معها ٤٣ عامًا من العمر حتى الآن.. إن ما يربطنا معًا ليس مجرد ورقة أو عقد أو ارتباط بين رجل وامرأة ، وإنما هو امتزاج أعظم من كل النزوات والتجارب ، فأنا لا أنكر أننى قد تعرفت - خلال سنوات عمرى - على نساء كثيرات ، وكان هذا بفعل تطلعاتى القصصية أو الاجتماعية ، ولكن كل هذه العلاقات لم تضم حبًا يشبه من قريب أو بعيد حبى لزوجتى ..

■ **أستاذ إحسان .. ترى هل تذكر الأبيات الشعرية التالية:**

«تعال ..

أنا لا أخافك ..

لماذا لا تأتى ؟..

Twitter: @abdullah1994

إنى أريدك ..

إنكِ لست جميلة ..

إنى أعرف .. ولكنى أريدك ..

أنفاسك الميتة تخدرنى ..

لمساتك الباردة تريحنى ..

صراخك الصامت ينيمنى ..

أنا لا أخافك .. سأتعود قبحك ..

فـ .. تعال .. » .

ويضحك (إحسان) ضحكة طفل صغير عثر بين دولاب ملابسه على لعبة فقدها ، ثم يتراجع فى كرسيه إلى الماضى قائلاً :

■ **هذه الكلمات القريبة من الشعر كتبتها فى فترات الصبا والمراهقة لإنسانة لا أذكر عنها أو منها سوى هذه الكلمات.. إنسانة لم أكن أحبها ، ولكننى كنت أحب الكتابة من خلالها، بحثًا عن الحب .. وأذكر أننى - فى تلك الفترة تقريبًا - كتبت بضعة كلمات بالعامية أقول فيها :**

«كيوبيد أتعذب من حبك

وشاركنى فى همى وبكايا

حايسيب الصنعة عشان خاطرك

وحايقعد يكتب ويايا ».

وهذه الكلمات أقرب للخواطر العاطفية التى كتبتها فى فترة المراهقة ولكنها - فى النهاية - لا تعنى أكثر من طرافتها ..

■ **ما الذى قدمته للمرأة ، وما الذى قدمته المرأة لك ؟**

● لقد قدمتها فى كتاباتى كشخصية كاملة توازى شخصية الرجل تمامًا لأن الفرق بين الجنسين فرق (فسيولوجى) فقط، ولا يختلفان فى الشخصية

Twitter: @abdullah1994

أو القدرة على التفكير أو الإنتاج ، أما المرأة فقدمت لى الإلهام والفهم والحب والحياة.

■ **من هى صاحبة النموذج الواقعى للشخصية الكاملة للمرأة بالنسبة لك ؟**

● إنها أمى السيدة (فاطمة اليوسف) التى حملت أعباء الحياة كما لم يحملها أى رجل فى عصرها ، فبعد أن أصبحت أكبر وأشهر ممثلة فى الشرق تركت هذه المكانة وهى فى عز مجدها لتؤسس جريدة باسمها ، ولا توجد فى العالم كله مجلة تحمل اسم سيدة فى قوة وتأثير واستمرارية روز اليوسف ولهذا أرى أن أمى كانت معجزة فى قدراتها وطموحاتها ..

■ **هل صحيح أن قصة (فى بيتنا رجل) التى كتبتها هى نفس قصة (حسين توفيق) التى اتهم بقتل (أمين عثمان) والذى قيل أنه اختبأ فى بيتك بعد اغتيال أمين عثمان ؟**

● إن هذه القصة مستوحاة من قصة اختباء حسين توفيق فى منزلى بعد اغتياله لأمين عثمان ولكنها ليست قصة حياته ، لا من بعيد ولا من قريب ، فأنا قد استوحى خيالى من الواقع، ولكن هذا ليس معناه أن خيالى هو الواقع..

وفى النهاية سألت كاتبنا الكبير مستعيرًا أحد عناوين قصصه:

■ **هل (الرصاصة لا تزال فى جيبك)؟**

● ينبغى علينا أن نتفق على أن الرصاصة لا تعنى الحرب بقدر ما تعنى القدرة على المواجهة ورفض الاستسلام أيًا كان نوعه ، ولهذا أعتقد أن هذه الرصاصة ينبغى أن تظل فى جيب كل منا إلى الأبد !!..

Twitter: @abdullah1994

سيد إبـراهيـم

عـميـد الـخـط الـعـربـى

●● الهنود طلبوا من (عبد الناصر) أن أكتب لهم خطوط مسجدهم ..

●● اشترط الخطاط أن يقف الخديوى أمام لوحـتـه احـتـرامًـا للخط قـبل أن يبـدأ العمل وفعلها الخديوى لإرضائه !!

●● مُنحنى الخط العـربى تدهور وانخـفض الذوق إلى الحضيض..

تنويه

نشر بالعدد ٩٢٥ بتاريخ ١٩٨٥/٧/١١ بمجلة اليقظة الكويتية

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

إذا كانت الحروف هى أقدم وسائل المواصلات والاتصال بين عقول البشر، فإن الحروف العربية هى أعرقها وأعمقها ، وأقدمها وأجملها نطقًا وكتابة وسلاسة وتأنقًا ، وليس أعظم وأدل على عظمة تلك اللغة سوى نزول القرآن الكريم على رسول الله- ﷺ - بحروف تلك اللغة التى حفظها القرآن فحفظته من التحريف على مر العصور والأزمان ، وقد استطاع الفنان العربى مع ظهور الإسلام أن ينكب على تلك الحروف فيتعامل معها ككائن حى يتحرك رغم سكونه فوق السطور ، كائن يتنفس فيستمد شموخه من (ألفه) وليونته من (يائه) وجماله فيما بينهما من حروف .

والحديث عن مشوار الحرف العربى لابد أن يقودنا إلى الحوار مع عميد الخط العربى .. الفنان الشاعر الأديب / سيدإبراهيم (٨٧ عامًا) الذى تتلمذت على يديه أجيال الخطاطين العرب على امتداد أكثر من ستين عامًا، فقد عمل أستاذًا لتدريس الخط العربى فى كلية دار العلوم منذ عام ١٩٤٤ كما قام بتدريس هذا الخط بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وشارك فى تأسيس رابطة الأدب الحديث وجماعة (أبوللو) بالاشتراك مع أمير الشعراء الراحل / أحمد شوقى وطه حسين وأحمد ذكى أبو شادى وهو عضو بلجنة التراث بالمجلس الأعلى للفنون والآداب وبالمجلس الأعلى للفنون التشكيلية .. ولعل أصدق تعبير عن مشوار ذلك الرجل النابغة هما البيتين الذين صاغهما (سيد إبراهيم) عن نفسه شعرًا فقال :

قضيت زهرة عمرى ما بين خط وشعر

هـذا يـفرج همى وذاك يسر أمرى

واسمحوا لى الآن أن أدعوكم إلى استنشاق بعضًا من عطر (زهرة عمر) ذلك الرجل النابغة من خلال هذا الحوار :

■ **فى البداية نود أن نستعرض بعضًا من مشوارك مع الحرف.. كيف بدأ وإلى أين انتهى حتى الآن؟**

● لقد بدأت علاقتى بالخط فى الكُتاب - بضم الكاف وتشديد التاء - حيث تتلمذت على يد الشيخ / عبد الحافظ الذى كان يملك خطًا جميلاً وصدرًا واسعًا لمحبى الخطوط من الأطفال فى كُتابه ، وكنا - فى ذلك

Twitter: @abdullah1994

الوقت - نكتب على الألواح الأردواز (الخشبية) وننقل كلمات القرآن من المصاحف القديمة التى كانت تكتب فى استانبول ، وكانت هذه المصاحف يكتبها كبار الخطاطين فى تركيا أمثال (الحافظ عثمان وحامد) ، وكنا بعد نقلنا لهذه الكلمات نبدأ فى حفظها بعد أن تكون قد انطبعت لجمالها فى عيوننا ، ولهذا أقول دائمًا بأن كتابة الخط الجيد تكتسب بشيئين لا ثالث لهما : النظر إلى الحرف وتأمله ثم العمل الدؤوب على الكتابة ، فالنظر يؤدى إلى انطباع صورة الحرف الجميل فى الذهن ، بينما تجتهد اليد لإخراج ما بالحرف من جمال ، وبالعودة إلى مشوارى أقول لك بأن الشيخ / عبد الحافظ كان يعمل موظفًا فى مسجد السلطان الغورى وكان كثيرًا ما يصحبنا معه إلى هذا المسجد ويطالبنا بأن نتأمل ما بداخله من لوحات الحروف ويزودنا بالعديد من الكتب والمخطوطات لنتأملها ونحاول محاكاتها .. بعد ذلك التحقت بالأزهر الشريف وكان به قسم جديد اسمه (القسم النظامى) ويرأسه الشيخ / أحمد شاكر وكان هذا القسم يعنى بالخط العربى وتجويده ونشأته وتاريخه وكان لى زميل فى هذا القسم ينافسنى فى كتابة الخط هو المرحوم / عبد العزيز الشريف وقد حسم الشيخ / شاكر هذا التنافس لصالحى ذات يوم حين قال لزميلى بأن يلجأ لى فى تصحيح ما يكتبه من خطوط فى حالة غيابه ، وأثناء ذلك كان شقيقى الأكبر يعمل تاجرًا للرخام ويعمل عنده خطاط عجوز يدعى (محمد أفندى) يجيد كتابة الخطوط على الرخام ، وكنت فى فترات الإجازة والفراغ أجلس بجواره لأتأمل كيف يعمل وكيف يتعامل مع هذا الحجر الأصم الصلد ليحوله بعد عناء وجهد إلى لوحة خطية جميلة محفورة ، وبعد سنوات رحل هذا الرجل النبيل عن عالمنا فعملت بدلاً منه فى النقش على الرخام حتى جاء ذلك اليوم الذى عنفنى فيه أحد المتذوقين للخط قائلاً : «ارفق بأصابعك .. إنها نعمة وهبها الله لك لتكتب لا لتنحت الصخور فتهلك أصابعك مع مرور الزمن .. إن لهذه الأصابع عليك حقًا فارفق بها وارفق بنفسك !!».

Twitter: @abdullah1994

ومنذ ذلك اليوم تركت الكتابة فوق الرخام ، وافتتحت مكتبًا للخطوط وانشغلت بكتابة عناوين الصحف والجرائد أمثال (الأهرام) و(المقطم) و(المصور) و(البلاغ) كما قمت بكتابة الأفيشات للعروض المسرحية والسينمائية وواجهات المحلات وغيرها ، وكان يأتينى الخطاطون من جميع البلاد العربية لأعطيهم شهادة بصلاحيتهم كخطاطين ، وأذكر أن الرئيس الراحل (جمال عبد الناصر) فى إحدى زياراته للهند قد شارك فى افتتاح أحد المساجد بالعاصمة وعندما دخل المسجد اتضح له قلة السجاجيد به فأمر معاونيه بأن يحضروا إلى هذا المسجد عشرات السجاجيد لتفرش أرضه ، فما كان من رجال الهند إلا أن أجابوه شاكرين : إننا لا نريد من مصر السجاجيد ، وإنما نريد أن نزين جدران هذا المسجد بخطوط رجل مصرى فى أرضكم يدعى (سيد إبراهيم) .. وما كان من عبد الناصر إلا أن كلفنى بتنفيذ هذا المطلب الكريم وقد وفقنى الله فى ذلك أعظم توفيق .. هذا مثال على تقدير الخط العربى ، واسمح لى بسرد مثال آخر .. حينما أقام الخديوى (محمد على) مسجدًا يحمل اسمه فى مصر ، استقدم خصيصًا لكتابة خطوطه رائدًا من رواد الخطوط النابغين يدعى (سانجيناخ) وقد أراد هذا الخطاط عند حضوره إلى مصر أن يختبر مدى احترام الخديوى وتقديره للخط الجميل فأعطى للمترجم لوحة جميلة بخطه وقال له: اذهب بهذه اللوحة إلى الخديوى فإن استقبلها واقفًا فسوف أوافق على العمل الذى سيكلفنى به ، وإن استقبلها جالسًا فسوف أرفض ولى فى ذلك كل العذر والحق معًا!! .. وحمل المترجم اللوحة كما أمره الخطاط ودخل بها إلى مجلس الخديوى المزدحم بالوزراء فلم يقف الخديوى عند رؤيتها فأسقط فى يد المترجم وظل واقفًا وقد تسمر فى مكانه ولما سأله الخديوى عن السبب فى حالته روى له قصته وما كان من الخطاط .. عندئذ امره الخديوى بأن يخرج من مجلسه وأن يعود مرة ثانية ، فلما فعل وقف الخديوى وكل الوزراء فى حضرته احترامًا للخط العربى ولرغبة صاحبه الفنان ، وعلى أثر ذلك كتب الخطاط على جدران المسجد قصيدة طويلة تقول بعض كلماتها :

Twitter: @abdullah1994

عروس كنوز قد تحلت بعسجد ... مكللة تيجانها بالزبرجد
فدع قصر هنداء وأهرام هرمز ... وإيوان كسرى إن أردت لتهتدى
ودع أموى الشام وأنزل بمصرنا ... وبادر إلى هذا بإيماء مرشد
أظن الليالى الوالدات عجائبًا ... رزقن بعقم بعد هذا التولد

هذا دليل آخر على قيمة الخط فى نفوس عشاقه والمتعاملين معه، والحكايات حول هذا المضمون كثيرة ومتعددة ولا يتسع المقال والزمان لحصرها ، وتحضرنى الآن كلمات قالها ملك الروم : «إننى ما حسدت العرب على شئ بقدر حسدى على جمال حروفهم» ، ومن هنا أقول : لو أن كل مدرسة أخرجت لبلادنا خطاطًا كل عشر سنوات لاعترفنا لها بأدائها لعملها على أكمل وجه !!

■ **ما هى أنواع الخطوط المستخدمة حاليًا ؟**

● هناك الخط الثلث ، النسخ، الديوانى ، الريحانى ، جلى الديوانى ، الرقاع (الرقعة) ، المحقق ، النستعليق .. وغيرهم..

■ **وما هى أفضل هذه الخطوط لكتابة القرآن ؟**

● أفضلهم الخط النسخ لأنه واضح وسهل القراءة ويمتاز بالجمال والبساطة والابتعاد عن التعقيد .

سيد إبراهيم مع مؤلف الكتاب

Twitter: @abdullah1994

■ **ما رأيك فيما وصل إليه الخط العربى حاليًا ؟**

● إن منحنى تطور الخط العربى يتدهور - مع الأسف الشديد - وهذا ما يدفعنى إلى القول بأن هناك مؤامرة على الخط العربى تسعى إلى القضاء عليه وأكبر شاهد على ذلك ما نراه على صفحات الصحف والمجلات والكتب والمعارض وعلى شاشات التليفزيون والسينما، لقد استبدلوا الخطاطين المهرة بماكينات صماء فى الطباعة لا تراعى الفن أو الجمال فى حروفها ، وهذه مأساة للذوق وللتذوق .. لقد كانت المحلات قديمًا تتبارى على كتابة اليافطات التى تعلق عليها وكانت اللوحات التى تحمل أسماء الشوارع لا يكتبها إلا (جعفر بك) وهو أكبر خطاطى مصر ، وكان رجل الشارع يملك الحس الانتقادى للخط من كثرة مشاهدته للخطوط الجميلة، أما الآن فقد صارت الخطوط كبقع المستنقعات ، لا نستخدمها فى تجميل الصفحات بقدر ما نستخدمها فى تسويدها وهذه كارثة..

■ **وما هو الحل المقترح من وجهة نظرك ؟**

● أن تعود المدارس إلى الاهتمام بتدريس الخطوط وأن تعود الدولة إلى الاهتمام بالخطاطين والاستعانة بهم فى كتابة عناوين الصحف والكتب والمجلات وكل ما تتعرض له العين فى حياتنا من خطوط لتعود إلينا حاسة التذوق التى افتقدناها طويلاً ..

■ **لقد كنت عضواً مؤسسًا لجماعة (أبوللو) وأريد أن أسألك عن الغرض من تكوين هذه الجماعة والسر فى اختيار اسمها؟**

● لقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى (أبوللو) إله الشعر عند الإغريق القدماء ، أما الغرض من تكوينها فهو الارتقاء بالحركة الشعرية فى ذلك الوقت والتمسك بالشعر (التقليدى) الذى يسميه الجهلاء بالعمودى كنوع من السخرية، وقد كان من بين المؤسسين لهذه الجماعة أمير الشعراء أحمد شوقى بك ، وطه حسين ، وأحمد زكى أبو شادى وغيرهم .. لقد كنا نحب الشعر والأدب ونقدر الحرف والخط ونشجع النابغين فيه ولست أدرى الآن .. لماذا تغيرت الدنيا إلى الأسوأ وانخفض الحس والذوق إلى الحضيض ؟!

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

صافى ناز كاظم

المتمردة على الثوابت

●● (قاسم أمين) ليس محرر المرأة ، ومحررة المرأة الحقيقية هى السيدة (ملك حفنى ناصف) !!

●● لم استطع تكملة (عودة الروح) لضحالتها والحكيم ليس عميداً للمسرح العربى الذى لم يوجد حتى الآن.

تنويه

نشر هذا الحوار بالعدد ٩٦٢ بتاريخ ١٩٨٥/٧/١٨ بمجلة (اليقظة) الكويتية.

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

الحوار مع الكاتبة (صافى ناز كاظم) يشبه القنابل الموقوتة التى تنفجر بمجرد أن تتكلم ، فهى كاتبة جريئة لا تضع المساحيق فوق وجهها أو كلماتها، ربما لأنها تؤمن بأن الحقيقة هى الجمال المجرد الذى لا يعرف المساحيق ولا يعترف بها ، وربما لأنها لا تميل إلى الزركشات اللفظية التى تستهلك الكثير من الوقت والكثير من الصدق ، ولا تعرف نظرية الدوران حول أسوار الموضوعات ، ولا تعترف بالتلميحات الموحية والمجاملات ..

إنها كاتبة تؤمن بأن الصراحة هى أقصر الطرق للوصول إلى عقل القارئ ، وعلى جسر الصراحة كان لنا معها هذا الحوار الذى قد يُغضب منها ومنا الكثيرين :

■ **متى تكتبين ؟**

● أنا أفضل (الفعل) على الكتابة ، ولهذا لا أكتب إلا اضطرارًا، تمامًا مثل الأم (المرضع) التى قد تتوقف عن إرضاع طفلها بقصد (فطامه) فتجد نفسها فى حالة امتلاء لابد أن تتخلص منها هربًا من الألم والمعاناة ..

أنا أكتب حينما أفقد القدرة على تفريغ تلك الشحنات الملتهبة بداخلى بواسطة الفعل أو الموقف العملى .. حينئذ أمسك بالقلم لأكتب أو لأكمل الفعل بالكتابة ، فالكاتب - فى نظرى - فعل وموقف قبل أن يكون مجرد يد تمسك بالقلم..

■ **هل الكتابة - بالنسبة لكِ - مرتبطة بالغضب والألم ؟**

● هذا صحيح .. إن ما يحركنى للكتابة دائمًا هو الغضب أو الغيظ المؤلم أو الشجن ، وهذه المشاعر المختلفة هى التى تدفعنى إلى الإمساك بالقلم لأكتب .. وقديمًا - أى قبل التزامى الشديد بالإسلام - كان يحركنى للكتابة شئ أشبه بالاكتئاب (المثمر) لأن هناك اكتئابًا غير مثمر وهو الذى يصل بصاحبه إلى حد القنوط فيصيبه بالشلل أو العجز ، أما الاكتئاب المثمر فهو نوع من أنواع (الحزن الأخضر) الذى تمتلئ به نفسى، وقد يكون الدافع إليه شوق أو توق أو حالة حب لشئ مبهم ، وهذا ما أعبر عنه من خلال الكتابة ، وهذا الشعور لم ينتفِ عندى تمامًا

Twitter: @abdullah1994

، ولكن تغير (محور التوليد) لهذا الشوق أو التوق ليصبح هو الإسلام دائمًا ، فأنا لا يشغلنى حاليًا إلا الإسلام لأننا نمر بفترة همجية جدًا .. فترة رهيبة انتزعنا من جذورنا وبيع لنا (الترام) منذ مطلع هذا القرن لقد سلبنا من كل شئ وأصبحنا نسير كالبجع المسحور .. هل رأيت باليه (بحيرة البجع) ؟ .. إنها تدور حول أسطورة عن شرير أمسك بمجموعة من الفتيات الخضر القادرات على الإثمار والعطاء، وحولهن إلى جماعة من البجع إلى أن قام أحد الفرسان النبلاء بإبطال هذا السحر فأعادهن إلى صورتهن البشرية .. أنا أشعر أن الوطن الإسلامى بأكمله قد سرقت منه ثيابه - فى مرحلة من مراحل غفلته - وسرقت منه بطاقته الشخصية وثقافته الإسلامية وتم استبدال كل هذا بأكوام من ريش البجع فأصبحنا (نبغبغ) وكأننا نقول قصائد عصماء ونتباهى بخلافاتنا وأحقادنا حتى أتى قدر الله ومشيئته - وعلى غير سابق موعد - فوجدنا أن عالمنا الإسلامى قد استيقظ فجأة ، حتى أن المخابرات المركزية الأمريكية لم تجد تفسيرًا لهذه الانتفاضة الدينية التى ملأت صدور الشباب فى العالم الإسلامى ، فاعتقدت أن وراء هذه الانتفاضة حزبًا سريًا ولكن الحقيقة - التى لا يعرفونها - أن شباب هذا الجيل لا ينتمى لأى حزب دنيوى وأننا - جميعًا - ننتمى إلى حزب الله ، وقد شاء الله أن يعفو عنا وأن ينهض بنا لتذهب عنا سحابة القهر وتثبيط الهمم، وإن لم تكن هذه النهضة بالقدر الكافى بعد ، وإنما هى أشبه بنهضة أهل الكهف الذين استيقظوا من نومهم العميق فأخذوا يترنحون ويتساندون على الحوائط والأركان ولكنها صحوة سوف يعقبها الكثير بإذن الله ..

■ **هل هى (صحوة) الموت أم (غفوة) الحياة على حد تعبير شاعرنا الراحل (كامل الشناوى) ؟..**

● لا .. حاشا لله .. إن الإسلام لا ولن يموت .. لقد كنا أمواتًا قبل الاسلام.. وبالإسلام نهض العرب ووصلوا إلى أطراف الأرض ، وعندما تخلو عن الإسلام أنقص الله الأرض من أطرافها ، وها نحن الآن نعود إلى يقظتنا بالإسلام .. وستعود الأرض لنا وبنا وبالإسلام قبل كل شئ ..

Twitter: @abdullah1994

الخلاصة هى أننى اعتبر الإسلام قضيتى ، وأننى استعين بالإسلام على كل شئ ، فهو محرك وجعى ومحرك شجنى وتوقى وشوقى ولذلك تجدنى حينما أكتب أقوم بمزج كل هذه المحركات جميعًا من منطلق قناعتى واقتناعى بأن هذا هو الالتزام الإسلامى..

■ **إلى من تنتمين سياسيًا ؟**

● إلى الإسلام .. إن الأيدلوجية التى انتمى إليها هى الإسلام كفكر وكعقيدة .

■ **وإلى أى المدارس الأدبية والصحفية تنتمين ؟**

● إلى الإسلام .. إننى أعيد ميلاد نفسى بالإسلام ، فأنا من جيل ضربته (العلمانية) ذات يوم فى الصميم ، وكانت هذه (العلمانية) بمثابة (نزع مخ) لى ولجيل كامل من الشباب الذين دفعتهم الظروف إلى العمل تحت قيادات صحفية من (العلمانيين) الذين كانوا يحتكرون رئاسات التحرير للصحف ومن منطلق رغبتنا فى الكتابات الأدبية أسرتنا العلمانية ببريقها الخادع فجرفتنا إلى حيث لا ندرى ..

لقد دخلنا - أنا وسناء البيسى وزينب صادق - إلى بلاط صاحبة الجلالة ونحن نحلم بالكتابات الأدبية فاصطدمنا بصخرة كبيرة فى الصحافة اسمها (على أمين) أثناء عملنا معه ، لقد كنا نهرب الشعر داخل الأخبار الصحفية التى نقدمها له ، وذات يوم اجتمع الأستاذ على أمين بنا وقال لنا ضاحكًا: ومن الذى قال لكم أننا نكره الشعر حتى تقوموا بتهريبه داخل مقالاتكم .. إننا نحب الشعر ونشجعه !!

فى هذا المناخ العلمانى كتبت ذات يوم أقول : إن قوميتى الأدبية هى الدكتور يوسف إدريس !!

ولكن بعد أن أعاد الإسلام (صياغتى) أصبحت أجد لجاجة وملل فى كتابات هؤلاء العلمانيين الذين بهرت بهم فى بداياتى .

■ **ولمن تنتمين حاليًا ؟**

● لكاتب إسلامى واحد هو الشهيد (سيد قطب) ..

Twitter: @abdullah1994

صافى ناز كاظم مع الكاتب محمد السيد محمد

■ **هل هناك ما يمكن تسميته بالأدب الإسلامى ؟**

● نعم يوجد ، ولكنى ضد قصر هذا النوع من الأدب على قصص الشهداء والصحابة فقط ، وإنما ينبغى أن يشتمل أيضًا على القصص التى تتناول حياتنا اليومية وأفكارنا المعاصرة برؤية إسلامية .

■ **ما سبب تحولك من الرومانتيكية إلى الثورية ؟**

● لقد تحدثت فى كتاب (رومانتيكيات) الذى كتبته فى بدايات حياتى عن ما يسمى بالرومانتيكية الجديدة وقلت فيه أنها تختلف عن الرومانتيكية القديمة.

وأنا أعتقد أن الرومانتيكية هى ثورة على الراكد والساكن وتجديد للروح الديناميكية الحية فى الإنسان وتغييرها إلى الأفضل ، وتخليص الإنسان من كل أنواع القهر ، ولو اتفقنا على هذا المفهوم للرومانتيكية فسوف تجد أن ثوريتى هى أصدق دليل على أننى ما زلت رومانتيكية، فالثورية مظهر من مظاهر الرومانتيكية وليست نقيضًا لها إطلاقًا !!

■ **ما هى القضية التى تشغلك حاليًا ؟**

● أنا لا تشغلنى إلا حركة الثورة العالمية الإسلامية لتخليص الأراضى الإسلامية التى سرقت ونهبت واحتلت على يد الحكم العلمانى فى شتى بقاع الأرض ..

Twitter: @abdullah1994

■ **ما هى الإضافة التى قمت بإضافتها للنقد المسرحى فى الفترة بين سنة ١٩٦٦ وسنة ١٩٧١ ؟**

● الإضافة هى أننى كنت أناقش كل كاتب من منطلق فكره ليعرف هل هو صادق مع فكره أم كاذب معه .. لقد كنت أحس الصدق حتى فيمن اختلفت معهم فكريًا مثل ميخائيل رومان ، أما الفريد فرج فقد كنت أرى أن كتاباته عظيمة ولكنها ذات موقف كاذب مثل مسرحية (الزير سالم) التى كتبها .

■ **هل تتفقين مع القول السائد بأننا نعيش حاليًا فى زمن النقد بالنقد ، والنقد للنقد ؟**

● إن النقد بالنقد - بمعنى أن الناقد يتقاضى نقودًا ممن يكتب عنهم - موجود منذ بدء الخليقة أو بدء الحركة الإبداعية ، فالنقاد المرتشون موجودون فى كل العصور ، وكذلك النقاد الذين يكتبون النقد لمجرد النقد وتسويد الصفحات بكتابات لا تقرأ لافتقادها إلى الصدق والمصداقية فى التناول ..

■ **هل توافقين على ما يسمى بالنقد الانطباعى ؟**

● هذا ليس نقدًا .. إن هذه الكتابات مجرد (كلاشيهات) يكتبها ويرددها (بالوراثة) بعض حاملى الأقلام التافهين الذين لا يسعون إلى بذل الجهد بالقراءة وتمحيص الحقيقة.. لقد أصابنا القرف والملل من تلك (الكلاشيهات) التى تشبه الألقاب المتوارثة كأن يقولون لك إن توفيق الحكيم هو أبو المسرح وهذا ليس صحيحًا ، وأن يقولوا لك إن قاسم أمين هو (محرر المرأة) وهذا غير صحيح لأننى حينما قرأت أعماله الكاملة وجدت أن المرأة لا تشغل فى باله أى شئ ، وأن محررة المرأة الحقيقية هى السيدة (ملك حفنى ناصف) التى كانت موجوده فى عصره ومع ذلك نسب جهدها ورسالتها إلى من لا يمت بصلة إلى المطالبة بتحرير المرأة .

إن صناع هذه الكلاشيهات هم بعض الكهنة من الأدباء الذين يعرفون

Twitter: @abdullah1994

الحقيقة تمامًا ، ولكنهم يصرون على حجبها وإخفائها بتوزيع الألقاب والأعمال والأنواط على أنفسهم ومن معاطف هؤلاء الكهنة خرج لنا بعض الجهلاء الذين يرددون هذه الكلاشيهات لتغطية جهلهم وعدم إطلاعهم على أمهات الكتب ليعرفوا الحقيقة ويقدمونها للناس لدرجة أن أحدهم كتب عن (جنرال موتورز) ووصفه بأنه إنسان عظيم .. انظر إلى أى مدى وصل به الجهل لدرجة أنه اعتقد أن هناك شخصًا اسمه (جنرال موتورز) بين عداد البشر..

إنهم يقولون - مثلاً - إن محمد حسين هيكل الذى كتب قصة (زينب) هو (أبو الرواية) فى العالم العربى ، فى حين أن أبا الرواية الحقيقى هو الكاتب الكبير (محمد فريد أبو حديد) الذى كتب أكثر من عشرين رواية قبل (هيكل) بكثير.. أى فى الفترة بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩٢٧ ، ثم تلاه العقاد بروايته (سارة) ومن بعده جاء هيكل ببيضة الديك التى تسمى (زينب) ولقد كتبت عن هذا فقلت إن التاريخ يصاغ ويزيف لخدمة بعض الكهنة ..

وهم يقولون - مثلاً - أن الأستاذ (أحمد لطفى السيد) هو (أستاذ الجيل) بينما الحقيقة هى أن أستاذ الجيل الفعلى هو (رشيد رضا) أما (أحمد لطفى السيد) فهو عدو مصر الأول !!

لأنه تحدى مشاعر المصريين سنة ١٩١١ عندما اتحد الشعبان الليبى والمصرى فى التصدى للغزو الإيطالى بأن دعا إلى أن تتخلى مصر عن ليبيا بحجة أنها قضية الشعب الليبى فقط ، ولأن همه الشاغل وقتئذ كان فصل مصر عن الخلافة العثمانية رغم تمسك الشعب المصرى بها - ليس دفاعًا عن عيوبها ولكن لأنها إطار إسلامى يضم كل البلاد العربية فى ظله - ثم أنه كان يدعو إلى انسلاخ مصر عن عروبتها على أساس أنها دولة فرعونية الأصل والجذور..

لقد تاجر هذا الرجل بمصر ولا يستحق أن يكون أستاذًا لجيلها ، وأنا أملك الدليل على خيانته ، وهذا الدليل هو الخطاب الذى نشر فى جريدة (البلاغ) وهو لمجموعة من الفلسطينيين يقدمون احتجاجهم للدولة

Twitter: @abdullah1994

المصرية على قيام أحمد لطفى السيد (رئيس تحرير جريدة السياسة) بافتتاح الجامعة الصهيونية فى فلسطين وكان هذا قبل الاحتلال الصهيونى لفلسطين فى الفترة بين عامى ١٩٢٣ و١٩٢٤ ويستطيع الباحثون الرجوع إلى كتب التاريخ لمعرفة تاريخ هذه الواقعة بالضبط ..

صافى ناز كاظم فى فترة الشباب

■ **هل تعتقدين أن رواية (عودة الروح) يمكن أن تكون سببًا محفزًا لقيام ثورة يوليو ١٩٥٢ كما أعلن الزعيم عبد الناصر؟**

● هذه أكذوبة ورثت إلينا فكدنا نصدقها .. إن هذه الرواية بالذات قد حاولت قراءتها على فترات متباعدة ولم أستطع تكملتها لضحالتها الشديدة، وكل ما هنالك أن عبد الناصر كان بعيدًا عن قراءة الأدب فلم يقرأ سواها - وإن كنت أشك فى أنه أكملها - فمنحها شرف التأثير إلى درجة الشحن بالثورة .. وهذا غير صحيح .

■ **هل أنتِ مع الذين يطلقون على توفيق الحكيم لقب عميد المسرح العربى أو آدم المسرح العربى ؟**

● توفيق الحكيم لم يكتب للمسرح ، ولا يوجد فى عالمنا العربى من يستحق لقب (آدم المسرح) لأن المسرح العربى - مع الأسف - لم يوجد بعد !!

Twitter: @abdullah1994

■ **وبماذا تصفين الأعمال المسرحية البارزة التى كتبت فى الستينيات ؟**

● كلها عبارة عن صور مهزوزة ومكررة من الفن المسرحى المستورد من الغرب ، المستمد أساسًا من المسرح الإغريقى الذى تطور مع الحضارة الأوروبية إلى المسرح الحديث .. إن مسرحنا الحالى هو عبارة عن المسرح الأوروبى ناطقًا باللغة العربية !!

■ **وما هى المواصفات التى ينبغى أن تتوفر فى المسرح العربى من وجهة نظرك ؟**

● أن ينطلق من الرؤية الإسلامية ليقدم لنا فنًا جديدًا يقف أمامه المتفرج الأوروبى كما يقف أمام مسرح (نو) اليابانى أو المسرح الهندى أو الصينى.. نريد مسرحًا عربيًا له من المواصفات ما يميزه عن باقى المسارح الأخرى ، فنحن - على سبيل المثال - نجد أن (بيتر بروك) يعلن أنه قد استفاد من المسرحين الصينى واليابانى فى استخدام الأقنعة ، ونجد أن (بريخت) استفاد من المسرح الصينى باستخدام الدمى .. وهكذا .. ولم نسمع - فى يوم من الأيام - أن كاتبًا مسرحيًا أجنبيًا قد طعم مسرحه بشئ من مسرحنا العربى .. لماذا ؟ ! لأنهم يرون أن مسرحنا ما هو إلا بضاعة مسجاة ردت إليهم..

نحن لم نقدم شيئًا جديدًا يميزنا عن المدارس المسرحية الأخرى ،لا فى النص أو التمثيل أو الإخراج ومازلنا نستقى من المسرح الغربى لنتقيأ ما تعلمناه منه ..

■ **ما رأيك فيمن يطالبون بحرق كتاب ألف ليلة وليلة لأنه من وجهة نظرهم - كتاب إباحى ، ملئ بالألفاظ الجنسية؟**

● إذا كنا نريد أن نحرق الكتب فينبغى علينا أن نحرق الجرائد التى تهاجم (ألف ليلة وليلة) أنا ضد حرق الكتب بوجه عام وأرى أن نواجه الكتب الهزيلة بإصدار الكتب الجيدة .. ينبغى أن نواجه الإسفاف بالبديل الجيد والجاد أو بالنقد الموضوعى لكى لا نمنح تلك الكتب الهزيلة شرف الاستشهاد بالحرق ..

Twitter: @abdullah1994

إن حرق الكتب فعل (تبديد) يرفضه الإسلام ، فالتاريخ الإسلامى ضد حرق الكتب .. إن التتار هم الذين أحرقوا الكتب والشئ الغريب الذى يثير اندهاشى أمام المدافعين عن ألف ليلة وليله هو السؤال .. أين كان هؤلاء حينما تم حرق كتابى (فى ظلال القرآن) و(معالم على الطريق) للشهيد (سيد قطب) .. إن من صمت على حرق هذين الكتابين لا يستحق أن ينال شرف الدفاع عن الكتب..

■ **هل تنتمين لجماعة الإخوان المسلمين ؟**

● أنا لا أنتمى للإخوان المسلمين أو لأى جماعة دينية أخرى ، ولكننى أعتبر نفسى (فكريًا) ابنة لسيد قطب فى الحلال!!

■ **ما رأيك فى التحالف الأخير بين حزب الوفد والإخوان ؟**

● إنه تحالف باطل وغير قائم على أساس !!

■ **من هى أقوى امرأة ؟**

● سناء المحيدلى .. الشابة التى قامت بالعملية الاستشهادية فى لبنان..

■ **أريد منك وصفاً موجزاً لأسلوب (غادة السمان) فى الكتابة؟**

● رقص بلدى !!

■ **وأسلوب كوليت خورى ؟**

● هز وسط !!

■ **وأسلوب د. نوال السعداوى ؟**

● نصب !

■ **وسكينة فؤاد ؟**

● مضغ لبان !!

■ **وزينب صادق ؟**

● شفافية وهدوء ورقة !!

Twitter: @abdullah1994

■ **وإقبال بركة ؟**

● لا أعرفها !!

■ **وسناء البيسى ؟**

● أعظم كاتبة بين كاتبات عصرى فى القصة القصيرة ..

■ **أريد منك نقداً ذاتيًا من (الناقدة) صافى ناز كاظم (للأديبة) صافى ناز كاظم؟**

● أنا أحب كتاباتى كما أحب كتابات سناء البيسى وأشعر بالسعادة عند إعادة قراءتها بعد مرور فترة زمنية عليها ..

■ **هل تتفقين مع الكاتب (أحمد بهاء الدين) فى أن المسافة من قارة إلى قارة قد تكون أقصر من المسافة بين كلمة وكلمة فى عالم الفكر والفن والخلق والانفعال؟**

● اتفق معه تمامًا .

■ **ما رأيك فى (أحمد بهاء الدين) ؟**

● إنه صديق حميم (سابق) خاصمته فى الإسلام نتيجة لما كتبه عن الإسلام..

Twitter: @abdullah1994

مصطفى حسين

صاحب أرشق ريشة فى الشرق

•• رخا قام بتمصير الكاريكاتير وعبد السميع تأثر بصاروخان ولم يقلده وجاهين تميز برشاقة الخط وعمق الفكرة والبهجورى أقرب الى التصوير منه إلى الكاريكاتير.

•• بالغت فى رسم بورتريه لعبد الناصر فغضب غضبًا شديداً وأصدر قراراً بفصل رئيس التحرير ..

•• غضب السادات بسبب كاريكاتير عن شم النسيم !!

تنويه

نشر هذا الحوار على حلقتين بمجلة اليقظة الكويتية اعتباراً من العدد ٩٢٧ بتاريخ ١٩٨٥/٧/١٩ ..

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

ما هو الكاريكاتير ؟

هلى هو تحويل المقالة الانتقادية الطويلة إلى عدة خطوط ساخرة يلتقط القارئ من خلالها - فى دقائق قليلة - ما يغنيه عن الاستغراق فى قراءة (موضوع ما) لعدة ساعات ؟.. ربما..

هل هو تضخيم مبالغ فيه لتحويل (الحبة) إلى (قبة) تملأ عين (من يهمه الأمر) ليبحث عن سبل الوقاية قبل أن ترهقه وسائل العلاج لمشكلة قد تفتك بالمجموع ؟ .. ربما ..

هل هو محاولة من فنان عبقرى لدغدغة بطن قارئه بريشته المدببة رغبة منه فى أن يضحكه ويؤلمه فى آن واحد ؟ .. ربما..

أسئلة كثيرة تزاحمت على رأسى وأنا أتوجه إلى الفنان الكبير مصطفى حسين صاحب أكفأ ريشة فى الصحافة المصرية - كما وصفه الفنان الكبير رخا ذات يوم - أو ذلك الرسام الذى لخص فناننا الكبير (حسين بيكار) رأيه فيه قائلاً:

●● لا أكون مغاليًا إذا قلت أن مصطفى حسين ليس فقط أحسن رسام كاريكاتيرى فى مصر والشرق ، بل إنه واحد من القلائل فى العالم الذين بلغوا هذا المستوى الرفيع فى هذا الفن الذى يداعب مشاعر الملايين !!

مع هذا الفنان القذيفة كان لنا هذا الحوار الذى بدأناه سائلين:

■ **ما الذى أعطاه قسم التصوير بكلية الفنون الجميلة لخريجها الرسام الكبير مصطفى حسين ؟**

● أعطانى الصقل الفنى لموهبتى بوجودى فى مجتمع دراسى فنى وسط أساتذة مثل بيكار وعز الدين حمودة وهذا أضاف إلىَّ الكثير ، وأنا أعتقد أن أى فنان كاريكاتيرى ينبغى أن يكون دارسًا لكل أنواع الفنون كالفن التشكيلى والتصوير والحفر لأن الفنان لا يأتى من فراغ ، وإذا كان فن الكاريكاتير لا يتم تدريسه أكاديميًا وليست له قواعد ثابتة إلا أننى أرى أن الفنان - بصفة عامة - هو محصلة الجمع بين الموهبة والدراسة..

Twitter: @abdullah1994

■ **كيف تحولت من الرسم المصاحب للقصص والموضوعات الصحفية (الأليستريشن) إلى رسم الكاريكاتير ؟**

● لقد بدأت برسم الأليستريشن بالصحف عام ١٩٥٢ وبمرور الوقت وجدت أصابعى تتحرف بالموضوع الذى أقوم برسمه لينتج عنها ما يشبه الكاريكاتير ، ومن هنا أحسست وقتئذ أن الكاريكاتير هو الذى اختارنى من قبل أن اختاره ، فتركت له نفسى قانعًا ومقتنعًا ، وفى مجلة (الأثنين والدنيا) التى كان يرأس تحريرها مصطفى أمين كانت البداية ..

■ **بماذا تدين لمصطفى أمين ؟**

● أدين له بالكثير جدًا .. لقد كان مصطفى أمين صحفيًا من الوريد للوريد، وهذا جعله حريصًا كل الحرص على ترك الحرية لكل فنان يعمل معه لكى يقول ما يريد بالشكل الذى يريده دون أى تدخل منه ، وكثيرًا ما كان يساهم بأفكاره ليعطيها للفنان لرسمها ، ومازال يفعل معى هذا حتى الآن..

■ **ما هى أشهر الرسومات التى كان لها رد فعل فى مجلة (الأثنين والدنيا) فى ذلك الوقت ؟**

● أذكر أن أول ما رسمته كان غلافًا للمجلة ، وفيه رسمت الرئيسين إيزنهاور (رئيس أمريكا) وخروتشوف (رئيس وزراء روسيا) وبينهما الكرة الأرضية وكان تعليق هذا الغلاف هو (الاثنين والدنيا) أى اسم المجلة ، وقد أثار هذا الغلاف إعجاب صاحبى المجلة (إميل وشكرى زيدان) فى ذلك الوقت ..

■ **ما هى أهم المواصفات التى ينبغى توفرها فى رسام الكاريكاتير الناجح ؟**

● ألا يقلد أحدًا برسوماته وأن تكون له خطوطه التى تميزه وأن يكون سريع البديهة ، دقيق الملاحظة ، خفيف الظل ، وأن يملك قرون استشعار خاصة للإحساس بمشاكل القاعدة العريضة من الناس البسطاء وأن يملك القدرة على ترجمة أى مشكلة عامة إلى خطوط تميزه عن الآخرين.. باختصار .. ينبغى أن يكون لكل رسام سمات بارزة تميزه..

Twitter: @abdullah1994

■ **مادمنا نتحدث عن السمات البارزة التى ينبغى أن تميز كل فنان عن الآخر.. أود أن أسألك عن السمة البارزة فى الفنان (رخا) ؟**

● (رخا) هو الفنان الذى قام بتمصير فن الكاريكاتير وأضاف إليه العديد من الشخصيات المصرية مثل (رفيعة هانم والسبع أفندى) و(ميمى بيه) و(ثرى الحرب) وكل هذه الشخصيات المفرطة فى مصريتها تختلف كثيرًا عن أعمال الرسامين المعاصرين له أمثال (رفقى وسانتوس وصاروخان).. لقد تميز (رخا) بخطوطه الذكية اللماحة والمعبرة والمليئة بالواقعية الشديدة المصرية ..

■ **وما هى السمة البارزة فى (عبد السميع)؟**

● عبد السميع تأثر بصاروخان إلا أنه لم يقلده وإنما كانت خطوطه الخاصة تنبض بالحركة والحيوية والمصرية ..

■ **وصلاح جاهين ؟**

● صلاح جاهين تميز بالاستمرارية فى عمل الكاريكاتير اليومى، وقد قدرت فيه هذه الصفة بعد أن مارست العمل اليومى بالجرائد .. لقد اكتشفت أن صلاح جاهين كان يقوم بجهد خيالى من أجل أن يرسم بسمة يومية على شفتى القارئ (المستبد) الذى لا يرحم الفنان ولا يتردد فى أن يستنكر أى فكرة كاريكاتير قد تقل عن اليوم الذى قبله، دون أن يلتمس العذر للفنان المسكين الذى يطالبه بهذا العطاء اليومى بنفس الجودة ، وصعوبة هذه الاستمرارية أن الرسام يتحول من (فنان حر) إلى (فنان موظف) مطالب بمواصلة إفرازاته الذهنية بصفة منتظمة وملتزمة دون أن يكل أو يمل، وهذه مهمة صعبة على الفنان .. بالإضافة إلى قدرة جاهين على الاستمرارية نجده قد تميز برشاقة الخط وعمق الفكرة وبراعة التكوين الفنى للوحة بصفة عامة ..

■ **وما رأيك فى الفنان (جورج البهجورى) ؟**

● البهجورى أقرب إلى التصوير منه إلى رسم الكاريكاتير ..

■ **والفنان (زهدى) ؟**

Twitter: @abdullah1994

● زهدى فنان متميز لأنه يمارس فن النحت بالإضافة إلى الكاريكاتير ، لهذا أشعر أن خطوطه الكاريكاتيرية خطوط منحوتة أو مجسدة وهو يميل إلى الخطوط الكثيرة..

■ **وما رأيك فى (جمال الليثى) ؟**

● خطوطه لها نبض خاص وتعليقاته تتميز بالاختصار الذكى..

■ **ألا تتفق معى فى أن لوحاتك الكاريكاتيرية تعتمد على التعليقات المستغرقة فى الطول فى حين أن معظم الرسامين فى العالم يرسمون الكاريكاتير بدون تعليق ليتركوا لذكاء القارئ مهمة المشاركة فى تكملة اللوحة.. ما هو سبب تمسكك بالتعليق على رسوماتك مخالفًا بذلك تلك القاعدة العالمية الحديثة؟**

● السبب فى ذلك أن معظم الدول الغربية سبقتنا بعض الشئ فى الفن الصحفى والطباعة وسبقتنا زمنيًا في تذوق الكاريكاتير، كما وأن الغالبية عندهم من القراء المتعلمين، أما بالنسبة لنا فإن الغالبية من أنصاف المتعلمين ولهذا نلجأ - أنا وزملائى - إلى إبراز الفكرة بالخطوط والتعليق لضمان وصول الفكرة إلى القارئ ، كما وأن طبيعتنا الشرقية تجعلنا نشعر بأن الكاريكاتير الخالى من التعليق هو بمثابة (نكتة خفيفة) أو درجة أقل من السخرية ولهذا لا نتقبله لأننا - بطبيعتنا كمصريين - شعب شديد السخرية وشديد التمسك بالنكتة المليئة بالبهارات اللاذعة الطعم، أما فى الغرب فهم يميلون إلى الاختصار البعيد عن اللغو اللغوى ويستملحون النكتة المجففة التى تجعل القارئ يبتسم دون أن يستلقى على قفاه من الضحك..

■ **هل يمكنك أن ترسم الكاريكاتير وأنت حزين ؟**

● إن العمل اليومى فى رسم الكاريكاتير يتطلب من صاحبه الانفصال التام عن مشاكله وهمومه الشخصية وبتكرار هذا (الانفصال الإرادى) يتحول بالتدريب إلى (انفصال لا إرادى) فأجدنى أمسك بريشتى يوميًا فى الواحدة ظهرًا لأنهى لوحتى وأسلمها للمطبعة فى الثالثة ظهرًا مهما

Twitter: @abdullah1994

كانت ظروفى النفسية التى أنساها تمامًا بمجرد أن أمسك بريشتى وهكذا يتحول الرسم فى حياتى إلى عادة يومية كفنجان الشاى بعد الاستيقاظ من النوم أو فعل لا إرادى كالتنفس و نبضات القلب ..

■ **ألا يستوقفك عدم ظهور رسامة كاريكاتير رغم أن المرأة مشاغبة بطبيعتها وانتقادية بالفطرة ؟**

● أنا أتفق معك على أن المرأة مشاغبة وانتقادية ولكنها لا تحب الظهور بمظهر التطرف فى آرائها ، ولهذا نجدها حريصة على وضع المساحيق فوق وجهها لتخفى حقيقتها ، فالمرأة تحب أن تنتقد سرًا وبلا علانية ، وهذا عكس الهدف من الكاريكاتير القائم على المواجهة العلنية ولهذا يصعب أن نجد إلا عددًا محدودًا من رسامات الكاريكاتير .

■ **كيف تستطيع مقاومة الانضمام إلى أى حزب من الأحزاب المعارضة رغم أنك تمارس المعارضة من خلال موقعك كرسام كاريكاتير ؟**

● أنا أعتقد أن رسام الكاريكاتير حزب قائم بذاته ولا يحتاج إلى الانضمام إلى أى حزب تقليدى معارض له مواقفه الخاصة التى قد (تحدد) مجال رؤية الرسام فى حيز محدود ينحصر فى مصلحة هذا الحزب وطموحاته وأهدافه الخاصة ..

مصطفى حسين ومؤلف الكتاب محمد السيد محمد

Twitter: @abdullah1994

■ **ولكن رأيك السابق لا ينفى أنك عملت بجريدة (مايو) الناطقة بلسان الحزب الوطنى الديمقراطى ؟**

● هذا صحيح ، ولكنى لم انضم لعضوية الحزب الوطنى وقد كان هذا شرطى الأساسى حينما قبلت العمل فى جريدة (مايو) .. باختصار شديد أنا لا أنتمى إلا لحزب مصطفى حسين فقط !

■ **متى بدأت العمل بالصحف اليومية؟**

● كانت البداية مع صدور العدد الأول من جريدة (المساء) فى ١٩٥٦/١٠/٦ التى كان يرأس تحريرها الأستاذ (خالد محى الدين) وكانت هذه الجريدة تصدر عددًا أسبوعيًا كل يوم أحد يتضمن صفحة كاريكاتير كاملة يرسمها حسن حاكم وبهجت عثمان وفؤاد تاج وأنا .. وكان الجديد فى تجربة (المساء) أنها كانت أول صحيفة تنشر رسمًا كاريكاتيريًا سياسيًا فى صفحتها الأولى ..

■ **وماذا بعد مرحلة (المساء) ؟**

● بعد ذلك عملت لفترة مشرفًا فنيًا على الدار القومية للطباعة والنشر ، وكانت هذه الدار تصدر مجلتى «أراب أوبزرفر) و(آراب ريفيو) وكانتا تصدران باللغة الإنجليزية وكنت أقوم برسم اغلفتهما بالألوان، وهذا أعطانى فرصة لرسم الكاريكاتير الملون .

وفى عام ١٩٦٣ أصدرت دار (أخبار اليوم) مجلة (هى) النسائية وأعلن الأستاذ (على أمين) عن حاجته لرسامين ، وقام الأستاذ (بيكار) بترشيحى له .

■ **ما هى اللوحة التى سببت لك مشكلة بعد نشرها ؟**

● كانت غلافًا لمجلة (التحرير) وهى أول مجلة أصدرتها الثورة فى سبتمبر ١٩٥٢ وكان ذلك بعد عامين من صدورها ، وكان هذا الغلاف عبارة عن بورتريه للرئيس عبد الناصر ويبدو أننى ركزت فى خطوطى على تلك

Twitter: @abdullah1994

الهالة الداكنة حول عينيه كإحدى المميزات البارزة فى وجهه ، وبعد طبع الغلاف ظهر البورتريه المطبوع كما لو كان أحد قد سدد له لكمة قوية أسفل عينيه ، وقد تصور عبد الناصر أن هذا شئ مقصود فغضب غضبًا شديدًا ، وأصدر قرارًا بفصل رئيس التحرير المرحوم سامى داوود..

■ **وما هو الكاريكاتير الذى أغضب منك الرئيس السادات ؟**

● لقد رسمت لوحة انتقد فيها تفشى عادة أكل الفسيخ والبصل فى شم النسيم فكانت عبارة عن جهاز استشعار من بعد يقف من حوله اثنان من العلماء الأمريكيين وقلت عن لسان هذا الجهاز أن هناك إنذارًا باقتراب رائحة كريهة عبر المحيط ومتجهة إلى أمريكا ، وقد حدث بالمصادفة أن الرئيس السادات فى نفس اليوم كان مسافرًا عبر المحيط إلى أمريكا فاعتقد أنه المقصود بالرسم وهذا غير صحيح..

■ **من المعروف أن هناك تزاوجًا فكريًا بينك وبين الكاتب الساخر (أحمد رجب) وأن كلاكما يكمل الآخر فى صنع الكاريكاتير اليومى بجريدة الأخبار .. وأريد أن أسألك عن ذلك الكاريكاتير الذى اختلفت فيه مع (أحمد رجب) وصممت على تنفيذه ؟**

● لقد كان من الممكن أن يحدث هذا فى بداية تعاملنا أو عملنا معًا ، ولكن بعد مرور أحد عشر عامًا فى التعامل اليومى المنتظم أصبحنا نفكر معًا فى نفس الفكرة فى وقت واحد، لدرجة أننى أعتقد أن أحمد رجب يملك القدرة على رسم الكاريكاتير كما أستطيع أنا أن أكتب عموده اليومى (نص كلمة) بدلاً منه .

■ **إذن صف لنا أسلوب أحمد رجب فى (نص كلمة)؟**

● أحمد رجب كاتب ساخر من رأسه إلى إخمص قدميه وإذا لم يجد أى شىء يسخر منه فإنه يسخر من نفسه !!

Twitter: @abdullah1994

■ **أريد منك تعليقًا كاريكا تيريًا على أسلوب كل من : محمود السعدنى ، وفايز حلاوة وجليل البندارى ومحمد عفيفى ؟**

● أنا أعتقد أن السعدنى وفايز حلاوة.يتميزان بأسلوب السخرية الجارح الذى يعتمد على الكلمات الكبيرة والضخمة التى يمكنها أن (تشرخ) شخصية من ينتقداه ، أما جليل البندارى فكان يعتمد على السخرية الخفيفة ، وكان محمد عفيفى يملك أرقى أسلوب فى النقد الساخر .

■ **متى تخاصمك الفكرة وترفض الهبوط إلى سن ريشتك ؟**

● فى بداية كل أسبوع .. أى بعد الإجازة الأسبوعية ، حيث ينتابنى إحساس العربة التى تحتاج إلى بعض التسخين حتى تتحرك وهذا لا يستمر كثيرًا لأن فم المطبعة لا يستطيع الانتظار طويلاً .

Twitter: @abdullah1994

كمال الملاخ

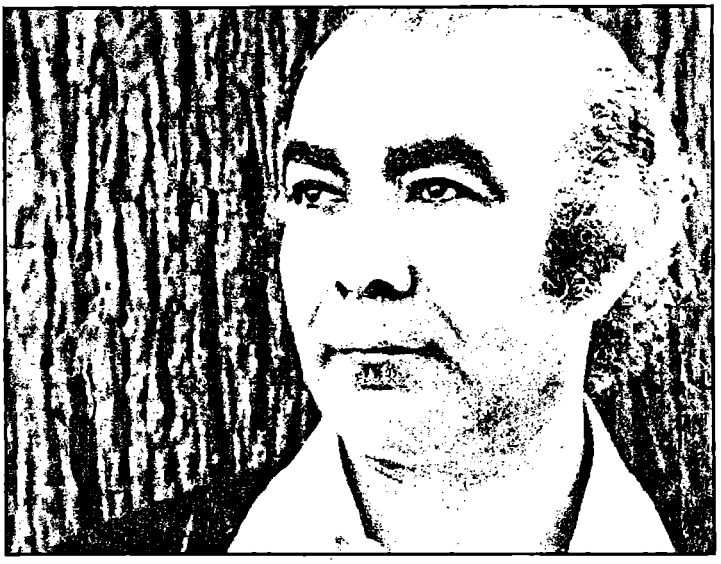

مكتشف مراكب الشمس ورائد المهرجانات

●● إسماعيل ولى الدين تأثر برواية (نهر الحياة) ولم يسرقها!!

●● باب (من غير عنوان) هو النكتة التى تحولت لحقيقة!!

●● لمايكل أنجلو سقطة فنية ودينية لا تغتفر، اكتشفتها بدقة الملاحظة، واكتشافى لمراكب الشمس جاء بعد حادث صغير سنة ١٩٥٠ .

تنويه

نشر هذا الحوار بالعدد ٩٣٢ بتاريخ ١٩٨٥/٨/٢٣ من مجلة اليقظة الكويتية ..

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

يسمونه فى العالم (أبو الآثار المصرية) اعترافًا بفضله فى اكتشاف مراكب الشمس والعديد من الآثار الفرعونية الأخرى، ويسمونه فى مصر (أبو المهرجانات) اعترافًا بخبرته اللامحدودة فى تبنى فكرة إقامة المهرجانات السينمائية فى مصر وتحول هذه الفكرة إلى حقيقة مشرفة على يديه ، مما دفع جمعية نقاد وكتاب السينما إلى انتخابه - منذ شهور - ليكون رئيسًا لها ، ويسمونه فى الصحافة (أبو الخبر الفنى) لإشرافه وتحريره لأكبر صفحة فنية بجريدة (الأهرام) ، تلك الصفحة التى اختار لها اسم (من غير عنوان) ليكون عنوانًا غير مسبوق وغير متوقع ، ولكاتبنا الصحفى (كمال الملاخ) عدة ألقاب كباحث له شهرته وأديب له إنجازاته التى لا ينكرها إلا جاحد ولا ينفيها إلا حاقد ..

مع هذا الرجل الموسوعى كان لنا هذا الحوار الذى بدأناه سائلين:

■ **هل تتفق مع القانون الذى صدر مؤخرًا بتنحية أى صحفى عن رئاسة تحرير جريدة بمجرد بلوغه سن المعاش ؟**

● أنا ضد صدور هذا القانون ، لأن الموافقة عليه تعنى أن أم كلثوم كان ينبغى عليها ترك الغناء قبل رحيلها بسنوات ، وأن أنتونى كوين (٦٩ سنة) كان ينبغى عليه اعتزال التمثيل ، وأن بيكاسو (٩٣ سنة) ينبغى عليه أن يترك فرشاته ، وأن يتوقف توفيق الحكيم (٨٦ عامًا) عن الكتابة ، فالنبوغ ليس له عمر معين ، والموسيقار موتسارت (٣٥ عامًا) لم يمنعه عمره الصغير من أن يكون من أعظم الموسيقيين فى العالم، ومايكل أنجلو مات وهو يعطى حتى سن ٨٩ عامًا ، وإذا كان المقصود من هذا القانون هو إعطاء الفرصة لتتابع الأجيال والرئاسات فيمكننا حل هذه المشكلة بالسماح بتواجد أكثر من نائب لرؤساء التحرير الذين تعدوا الستين، بحيث يظل هذا الكاتب الكبير فى موقعه ويعاونه جيل من النواب الشباب بفكرهم المتجدد وبهذا نكون قد استفدنا من كل الأجيال..

■ **ما هى عيوب آخر مهرجان سينمائى أقيم فى مصر منذ شهور من وجهة نظرك كمؤسس لهذه المهرجانات ؟**

Twitter: @abdullah1994

● أهم العيوب نشأت بسبب تدخل (الغيرة وحماقة الطيش) لدى بعض الموظفين الذين أرادوا احتكار النجاح لأنفسهم دون سواهم وبسبب تدخلاتهم العميقة تركنا لهم (الجمل بما حمل) ففشلوا فشلاً ذريعًا فى إدارة مهرجانى القاهرة وأسوان الأخيرين ..

■ **وإلى أين انتهى الحوار بينك وبين وزير الثقافة حول هذا الموضوع ؟**

● إن وزير الثقافة يريد أن يستحوذ - باسم الوزارة - على أى نشاط فنى ، وأنا على الجانب الآخر من الشاطئ أطالبه بأن يعطى الشئ لأصحابه ، أو لمن تخصصوا فى هذا المجال ، لأنه لا يوجد أى مهرجان فى العالم الغربى أو الشرقى يتم عقده بالتدخل المباشر من الحكومات ، فوظيفة الدولة هى دعم النجاح وليس إعاقته بالمركزية الشديدة وتجاهل تبادل الرأى مع المتخصصين فى هذا المجال ..

قد يكون دور الحكومة هو تتويج المهرجان بحضور الحفل النهائى له ، ولكنى ضد تدخل (الموظف) فى عمل تقديرى هو من صميم عمل الناقد الذى يتابع الأفلام طوال العام ليخرج - فى النهاية - بتقدير صحيح وليس من خلال يوم أو عدة أيام هى فترة المهرجان فقط ..

■ **ما حقيقة الخلاف بينك وبين وزير الثقافة حول منطقتى (سقارة) و (المعادى) ؟**

● لا خلاف بينى وبين وزير الثقافة سوى أننى واحد من الذين يدافعون عن أرض الآثار وعن (الحرم الخالص) من أى تشويه للبانوراما الأثرية لمصر وخاصة فى منطقتى (سقارة) و(المعادى) .. إننى أطالب بأن تزرع هذه المساحة (٦٠ فدانًا) بالأشجار والزهور القديمة لتتحول إلى حديقة أثرية حضارية تلائم مصر (أم الحضارات) وأن يقام أسفل هذه الحديقة متحف للمجسمات التى تظهر عظمة المصرى القديم فى استصلاح واستزراع الأراضى ورعايتها ويمكننا إقامة المساكن - التى يريدون بناءها- على حافة هذه الحديقة من الخارج وبهذا نكون قد حافظنا على (التراث والحداثة) فى وقت واحد ..

Twitter: @abdullah1994

الكاتب الصحفى (كمال الملاخ)

■ **لقد اشتركت مع الروائى (إسماعيل ولى الدين) فى كتابة رواية (الأستاذ) وأود أن أعرف منك .. كيف يمكن أن تتفق رؤية كاتبين فى عمل واحد ؟**

● هذه ليست بدعة ، فقد سبقنا إليها الكثيرون ، فالدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم اشتركا فى كتابة رواية مشتركة، وهناك عشرات المسرحيات الاجتماعية التى اشترك نجيب الريحانى وبديع خيرى فى كتابتها ، ونفس الشئ فعله الكاتبان بهجت قمر وسمير خفاجى .. المهم فى مثل هذه التجارب أن يكون هناك رؤية مشتركة وتفاهم بين هذا الثنائى ، وأنا - شخصيًا - تجمعنى بالكاتب (إسماعيل ولى الدين) صداقة حميمة مبنية على تقارب الفكر والنظرة إلى الحياة - رغم اختلاف الأجيال - وذات يوم كنا نتناقش فى تلك الحكاية التى تتكرر دائمًا فى مجالات الأدب والفن بين التلميذ الناشئ الذى يلح على الأستاذ أو الكاتب المرموق أن يمنحه فرصة التقديم والتبنى لأعماله وما أن يقدم له الأستاذ هذه الفرصة حتى ينقلب هذا التلميذ على أستاذه للخلاص منه مؤكدًا بذلك بيت الشعر الذى يقول :

اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

Twitter: @abdullah1994

والتاريخ القديم ملئ بأمثال هذه القصص ، ومنها أن أمنمحات الأول قال فى تعاليمه لابنه سنوسرت :

●● **يا ولدى .. عندما قدمت ذراعى حاملاً رغيفى إليه .. بعد أن أكله .. قضم ذراعى !!**

المهم أن (إسماعيل ولى الدين) تحمس لهذه الفكرة وعرض علىَّ أن نشترك معًا فى كتابة عمل قصصى يحمل هذا المعنى ، فقمت بتسجيل رؤيتى وتصوراتى لهذا العمل على شريط كاسيت فى أكثر من جلسة مناقشة مع (إسماعيل) الذى قام بعد ذلك بكتابتها وصياغتها ثم عرضها علىَّ فأضفت إليها ما رأيته مناسبًا - من وجهة نظرى - ونشرنا هذا العمل المشترك ، ولم نكرر هذه التجربة مرة ثانية رغم نجاحها لأنها- فى النهاية - لا تحتمل أكثر من أن تكون مجرد تجربة مشتركة لصديقين يحب كل منهما الآخر ويقدره ..

لقد كان هدفنا من وراء هذا العمل أن نحذر من يهمه الأمر وأن نوضح أن القيم السامية قد أصبحت تعانى من الاهتزاز فى هذا العصر وعلينا أن نعجل بتصحيح هذه الأوضاع قبل فوات الأوان .. إن قصة (الأستاذ) هى مجرد شمعة ضوء فى عصر يقتله الإظلام التام !!

■ **ما رأيك فيما نسب إلى الروائى (إسماعيل ولى الدين) بقيامه بنقل قصة (بيت القاضى) من رواية (نهر الحياة) للكاتب الروسى (ألكسندر كوبرين) واتهامه بأن قصته (نجمة الصباح) منقولة بالمسطرة من يوميات الكاتبة الأمريكية (دورثى باركر) ؟**

● إن (شكسبير) عندما كتب رواية (هاملت) كان متأثرًا بالملحمة الأسطورية (أوزير وست) .. وست هو رمز الشر عند المصرى القديم الذى اعجبته زوجة أخيه (إيزيس) التى انجبت حوريس (حور) الذى ظل يحارب عمه (ست) لمدة سبعين عامًا حتى عاد الحق لأصحابه ليحكم (حوريس) مصر باسم أبيه (أوزير) الذى نسميه خطأ (أوزوريس) وهى إضافة يونانية بطليمية اضيفت إلى الاسم الأصلى له ..

إن عقدة (شكسبير) فى قصة (هاملت) هى نفس العقدة فى هذه الأسطورة القديمة وهى عقدة ابن الأخ الذى ينتقم من العم الشرير ،

Twitter: @abdullah1994

فالفكر الإنسانى واحد منذ بداية التاريخ وحتى نهايته لدجة أن الدارسين لفن القصة قد أجمعوا على أن أى عقدة قصصية فى أى كتاب لا تخرج عن اثنين وثلاثين موضوعًا قصصيًا ما زال - وسيظل - الروائيون يدورون فى فلكها إلى ما شاء الله .. الشئ الثانى الذى ينبغى أن يؤخذ فى الاعتبار هو أن أى كاتب لا يستطيع أن ينفى عن نفسه (شرف) التأثر بمن سبقه من الكتاب لأن الموهبة لا تأتى من (فراغ) إطلاقًا ، وأنا شخصيًا تأثرت فى بداية حياتى (ببلاغة) المنفلوطى الذى أوصلنى إلى التقرب من د. طه حسين كأسلوب لغوى ، ثم بعدها تحولت إلى الإعجاب بأسلوب توفيق الحكيم كمفكر وهو صاحب أسلوب سهل فى عرض الفكرة يختلف عن أسلوب (العقاد) المعقد الذى يصعب على الكثيرين استيعابه ..

الخلاصة أننا جميعًا نتأثر وهذا ليس عيبًا ، ولكن العيب أن نقلد لأن التقليد يفقد الكاتب شخصيته تمامًا .. ومن هنا أقول لك إن (إسماعيل ولى الدين) ربما يكون قد تأثر بقصة من القصص فى كتاباته دون تعمد مقصود ، وهذا ليس دفاعًا عنه بقدر ما هو دفاع عن أى كاتب يتأثر بمن سبقوه ، فنحن - مثلاً - قد أقمنا الأهرامات كمقابر من الأحجار والطوب اللبنى وبعدنا بحوالى ١٦٠٠ سنة قام المكسيكيون بإقامة أهراماتهم من الطوب اللبنى كمعابد للقمر وليست كمدافن لها علاقة بعبادة الشمس .. نستنتج من هذا أن الفكر الإنسانى واحد وأن طبيعة الإنسان أن يؤثر ويتأثر ..

■ **ما هى قصة اختيار اسم (من غير عنوان) عنوانًا لبابك الشهير بجريدة الأخبار ثم بجريدة الأهرام بعد ذلك ؟**

● لقد بدأت الحكاية كنكتة عندما كلفنى الأستاذان مصطفى وعلى أمين بكتابة باب مقترح لجريدة الأخبار وأمهلانى فترة نصف ساعة لكتابة هذا الباب ، وقبلت التحدى وكتبت عشر ورقات ، وقدمتها لهما بعد ٢٥ دقيقة من مغادرتى لمكتبهما فقرأها الاثنان واعجبًا بالمادة المكتوبة وسألنى الأستاذ (على أمين) عن العنوان الذى اخترته لهذا الباب فقلت له (من غير عنوان) فضحك قائلاً : أنت أكيد بتهزر .. فقلت له بجدية : ما دمت قد ضحكت هكذا فقد نجحت فى اختيار العنوان .. وصمت

Twitter: @abdullah1994

(على أمين) قليلاً ثم قال : وأنا موافق على أن يكون العنوان (من غير عنوان) .. وهكذا .. تحولت (النكتة) إلى حقيقة فى هيئة عنوان !!

■ **منذ سنوات سمعتك فى أحد البرامج التليفزيونيه وأنت تؤكد أن الفنان (مايكل أنجلو) قد سقط سقطة فنية لا تغتفر وهو يرسم سقف كنيسة (أبلاسستين) .. ما هى تفاصيل هذه السقطة ؟**

● لقد صور (مايكل أنجلو) قصة الخلق فرسم سيدنا آدم وفى بطنه (سُرة) وهى النتوء الناتج عن قطع الحبل السُرى الذى كان يربط بين الابن وأمه عند ولادته ، وبما أن آدم لم تكن له أم فإنه من الخطأ أن يرسم بسرة ، وقد وقع (أنجلو) فى نفس الخطأ التشريحى وهو يرسم الملائكة..

إنها سقطة فنية ودينية وقع فيها (مايكل أنجلو) ومعظم الذين جاءوا من بعده ، والشئ الغريب أن (أنجلو) كان يرسم قصة الخلق تحت إشراف رجال الكنيسة الذين لم يلحظوا هذا الخطأ الغريب والمعيب فى نفس الوقت ..

■ **ما هى قصة اكتشافك لمراكب الشمس ؟**

● لقد بدأت بحادث صغير سنة ١٩٥٠ عندما سقط أحد الأطفال فى إحدى الحفر الخالية لمراكب الشمس حول الأهرامات فكتبت خطابًا إلى مستر بريتون (رئيس هيئة الآثار وقتئذ) وطلبت منه معاونتى فى ردم الستة وعشرين حفرة المحيطة بالأهرامات المنتشرة بالجيزة وسقارة وأثناء قيامى بهذه العملية لاحظت وجود ثلاث حفر فقط حول الهرم الأكبر فى حين أن معلوماتى تقتضى ضرورة وجود خمس حفر لمراكب الشمس حول أى هرم كامل البناء لكى تتيح لجلالة الملك المدفون بالهرم- من وجهة النظر الفرعونية - حرية التنزه فى أى جهة من الجهات الأربعة (الشمال والجنوب والغرب والشرق) بعد انتقاله من الحياة الدنيا إلى السماء ، أما المركب الخامسة فهى لزيارة المدينة المقدسة (أون) أو هليوبوليس (المطرية وعزبة النخل حاليًا) وهى العاصمة القديمة لمصر وقتئذ ، وبالتالى قررت البحث عن الحفرتين الباقيتين ، وفى سنة ١٩٥٣ اكتشفت فجوة لمركب زوجة الملك خوفو فقمت برفع ثلث مليون متر مكعب من الرمال جنوب الهرم حتى وجدت ذلك السور الوهمى الذى

Twitter: @abdullah1994

أقيم كنوع من التمويه لتغطية سقفى المركبين فقمت بفتح حفرة فى أحد السورين ، ووجدت المركب الرابعة أما المركب الخامس فلم اكشف عنها الغطاء حتى الآن ، وأرجو أن تزول تلك السحب البيروقراطية الداكنة حتى نفعل ذلك!!

عاشق الآثار كمال الملاخ وخطة لمراكب الشمس عبر الصخور

■ **ما هو عمر هذه المراكب وما الذى يؤكده وجودها كأثر فرعونى؟**

● إنها أقدم المراكب فى تاريخ البشرية و قد شيدت قبل ظهور (توت عنخ أمون) بحوالى ١٦ قرنًا ، وقبل دعوة سيدنا موسى بحوالى ١٥ قرنًا ، وهى أقدم تاريخيًا من مركب سيدنا نوح بحوالى ألف عام وهذه المراكب تظهر مدى إيمان المصرى القديم بالبعث وما وراء هذه الحياة من امتداد فى الأبدية والخلود ..

■ **لماذا نرى أصحاب التماثيل الفرعونية حفاة رغم اختراع الأحذية فى ذلك الوقت ؟**

● لقد كان المصرى القديم يعتقد بأنه لا يمكن أن توجد حياة أبدية إلا بوجود (الروح) مع (الجسد) ولهذا لجأ إلى التحنيط الذى هو عبارة عن تحويل الجسد إلى تمثال ولخوف صاحب المومياء على جسده من أن

Twitter: @abdullah1994

يسرق أو يبلى بعد تحنيطه قام بصنع التماثيل لنفسه على أساس أنه حتى إذا سرق المومياء فإن الروح سوف تدب فى التمثال وهذا يفسر حرصه - أيضًا- على نقش اسمه على التمثال فى أكثر من موضع (على الكتف وعلى الحزام وعلى الأسورة الموجودة حول المعصم) لكى لا تضل الروح أو تخطئ فى التعرف على التمثال عند عودتها ..

لقد كان المصرى القديم يؤمن - قبل الديانات - أن الموت سوف يعقبه بعث وأن الحياة سوف تعود إلى مومياءه من جديد وبالتالى لم يكن من المعقول أن يقف العبد - صاحب التمثال - أمام خالقه بالحذاء لأن هذا يتعارض ويتنافى مع الاحترام وتقديس الخالق ، ولهذا صنعت التماثيل حافية الأقدام ، حتى فى عصرنا هذا يتم دفن الموتى بلا أحذية أيضًا ..

ولأن لكل قاعدة شواذ ، فسوف نجد - على سبيل المثال- تمثالين لحارسين يقفان أمام مقبرة توت عنخ أمون مطليين باللون الأسود ويرتديان (الصنادل الذهبية) وقد اتخذا شكل صاحب المقبرة فى ملامحهما وقد صنعا على أساس أن الروح لن تدب فيهما ماداما يقفان خارج غرفة الدفن التى يوجد بها التمثال الأصلى حافى القدمين !!

■ **ألا تتفق معنا على أن الفنان المصرى القديم قد تعمد نحت الجزء السفلى (الحوض) من تمثال توت عنخ أمون عريضًا ليوحى لنا بشئ ما عن شخصية صاحب التمثال؟**

● إن شخصية توت عنخ أمون امتداد لمذهب (الآتونية) أو(الخالق والمبدع الواحد) قبل مجئ موسى - عليه السلام- بحوالى ١٧٥ عامًا ، وفى (الآتونية) سوف نجد أن اخناتون وهو الأخ الأكبر لتوت عنخ آمون وهو فى نفس الوقت حماه لأن توت تزوج من إحدى بنات اخناتون الذى دعى إلى الإله الواحد الأوحد ، القاهر الجبار صاحب رسالة السلام على الأرض ، كما وأنه دعى - أيضًا - إلى الإنسان الواحد أو (الجنس الواحد) ولهذا نرى الجزء السفلى من تمثال توت عريضًا بعض الشئ ، وأقرب إلى حوض المرأة منه إلى الرجل ، ربما لأن ناحت التمثال أراد أن يؤكد تأثره بمبدأ إخناتون لأن الفترة الزمنية بين حكم إخناتون وحكم توت هى ٢١ عامًا فقط ، والمتتبع لحياة (توت عنخ أمون) سوف يجد أن

Twitter: @abdullah1994

هذا الملك لم ينجب طفلاً وهو الأمر الذى يطرح علامة استفهام كبيرة من حوله كرجل !!

■ **فى معبد (الكرنك) بمدينة الأقصر سوف نجد أن تمثال رمسيس الثانى قد نحت بحجم كبير جداً بينما صورة زوجته (أمونيت) قد حفرت بنقوش صغيرة جداً خلف قدمى التمثال .. هل كان هذا هو (حجم) المرأة عند الفراعنة القدماء ؟**

● هذا ليس صحيحًا ، فالمساواة بين الرجل والمرأة كانت من أهم مبادئ المصرى القديم بدليل وجود تمثال (نفرت ورع حوتب) بالمتحف المصرى حيث يبدوان فى حجم متساوٍ تمامًا ، وفى نقوش صفحات البردى بكتاب الموتى سوف نجد الفلاح والفَّلاحة متساويين فى الرسم وفى الحياة ، فالمصرى هو فى الأصل فلاح وسيظل فلاحًا ..

إن عقليتنا هى عقلية المجتمع (الأخضر) أى مجتمع المساواة بين الجنسين ولكن يختلف الاعتقاد القديم للفراعنة عند (البعث) ففرعون - من وجهة النظر الفرعونية - هو ابن الإله ، أما الزوجة فليست بنت الإله، ولهذا نرى الفارق فى الحجم بين الاثنين فى التماثيل التى أعدت ليوم البعث بينما لا نراها فى التماثيل الدنيوية أو الحياتية للمصريين القدماء..

كمال الملاخ ومؤلف الكتاب محمد السيد محمد

Twitter: @abdullah1994

■ **ما معنى اللقب الفرعونى (صا - رع) ؟**

● (صـــا) بمعنى ابن و(رع) بمعنى (الشـــمس) ولقب (صـــا- رع) هو ابن الشمس ومن الخطأ أن نعتقد أن المصريين القدماء كانوا يعبدون الشمس ولكنهم كانوا يعبدون قدرة الإله فى الضوء الحافل أثناء النهار ..

■ **ما رأيك فى اقتراح الرئيس السادات بإعادة دفن المومياوات بطريقة الدفن الإسلامية ؟**

● أنا ضد هذا الاقتراح تمامًا ، فالمصريون القدماء لم يؤمنوا بالرسالات السماوية التى نؤمن بها حاليًا ، ونحن من خلال هذه المومياوات نقوم بعرض ما وصل إليه الأجداد من تقدم فى فن التحنيط ، أى أننا نعرض علمًا ولا نعرض جثثًا ، وأنا أرى أن السادات قد ناقض نفسه بنفسه عندما احتفل بعودة رمسيس الثانى من باريس بعد علاج موميائه من البكتيريا التى لحقت بها رغم معارضتنا لهذا - كرجال أثار- لأننا نرى أن هناك اختلافًا واضحًا - إلى الأسوأ - بين حال المومياء قبل العلاج وبعده ، وكل ما فى الموضوع أن فرنسا أرادت أن تثبت للعالم أنها (سيدة الآثار) منذ نجاح شامبليون فى اكتشاف غموض اللغة المصرية القديمة سنة ١٨٢٢ ميلادية ..

■ **وما رأيك فى قيام بعض الحكام المصريين بإهداء بعض النسخ المكررة من آثارنا لبعض الدول أو الأفراد ؟**

● أنا ضد هذا تمامًا ، وإذا كان قد سمح بهذا فى عصر أسرة محمد على الألبانية فإننا يجب ألا نسمح بهذا فى عصرنا الحالى ، وبالتالى فأنا ضد قرار وزير الثقافة باستبدال ذقن أبى الهول الموجودة بإنجلترا بجسد (ابن آوا) الموجودة لدينا .. أنا ضد المقايضة وضد إهداء آثارنا للغير مهما كان الثمن ومهما كان الغرض ..

Twitter: @abdullah1994

مصطفى أمين

صانع الصحف

•• ذكاء هيكل يحتم عليه أن يكتب بأخبار اليوم لأنها الأكثر توزيعًا !!

•• الذى أصدر قرار تنحية الصحفى عن منصبه ببلوغه سن المعاش لم يفكر فى تطبيق هذا القرار على نفسه!!

تنويه

نشر هذا الحوار بالعدد ٩٦٣ من مجلة (اليقظة) الكويتية بتاريخ ١٩٨٦/٤/٣ .

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

الحديث عن الصحافة يبدأ وينتهى دائمًا بمصطفى أمين، والحوار مع مصطفى أمين يبدأ وينتهى دائمًا بالصحافة، أو بصاحبة الجلالة التى أحبها حتى النخاع ، فبادلته الحب بالورود الغير منزوعة الأشواك ، ولم يغضب العاشق المتمرس من أشواك تلك الورود لأنه - بطبيعته - يكره الورود الصناعية، والحياة الصناعية ، والعشق الصناعى ، ولأنه -بخبرته - يؤمن بأن السهام لا توجه إلا للهدف الحى ، وبأن الأحجار لا تلقى إلا على الأشجار العالية ، المليئة بالثمار ..

لقد ذهبت إلى مكتبه محملاً ببعض السهام التى وجهت إليه فحولها - بهدوئه ورحابة صدره - إلى ورود مزهرة بها القليل من أشواك الغضب ، والكثير من عبير الصدق ودفء التواضع وعفوية الحب ..

وسألته :

■ **ما هى مهمة الصحفى .. هل هى نقل الخبر أو المشاركة فى صنعه ؟**

● للصحفى مهمتان : نقل الخبر وتكملته بالمشاركة فى صنعه إذا تيسر له ذلك ، فالصحفى جزء من الخبر الذى يكتبه ، والمشاركة فى صنع الخبر قد تأخذ صورة الحوار المباشر مع صاحب القرار أو صانع الخبر وقد تأخذ شكل التعليق الصحفى أو التحليل الخبرى وقد تأخذ أشكالاً أخرى كثيرة ومتعددة..

■ **ما رأيك فى إنكماش المساحة الخبرية فى صحف المعارضة وتحولها إلى ما يمكن أن نسميه بـ(صحافة الأعمدة)؟**

● بالعكس .. أنا أرى أن صحف المعارضة الحالية تمتلئ بالأخبار التى تهم القارئ المصرى ، والتى لا يستطيع العثور عليها بالصحف الحكومية ، وإذا كانت الأعمدة الصحفية قد طغت - فى بعض الصحف - على المساحات الخبرية فهذا تقصير منها لأننى أعتقد أن الخبر الجيد قد يغنى عن مائة مقال كامل ..

■ **ما رأيك فى أسلوب الحوار الحالى بين الحكومة والمعارضة؟**

● إنه أسلوب طبيعى لبلد اختار الطريق الصعب - طريق الديمقراطية

Twitter: @abdullah1994

والحرية وهذا يحدث فى كل دول العالم التى تتمتع بتعدد الأحزاب وتعدد الآراء، وإذا كنا نندهش حاليًا من هذا الأسلوب المتمرد الذى تكتب به صحف المعارضة ، فهذا سببه الرئيسى أننا قد نسينا النطق خلال الثلاثين عامًا الماضية ، ولم نتعود سماع الرأى الآخر الذى يخالف صوت الحزب الواحد والحاكم الأوحد، وهذا إحساس طبيعى لأناس يعيشون (سنة أولى حرية) ولصحافة عاشت طويلاً (مقطوعة اللسان) وتحاول حاليًا أن تتعلم النطق !!

■ **(اعلمه الرماية كل يوم .. فلما اشتد ساعده رمانى) .. على من ينطبق هذا البيت من تلاميذك فى الصحافة؟**

● أنا لا يغضبنى أن تشتد سواعد تلاميذى ، حتى ولو كانت النتيجة إلقائى بالسهام أو الحجارة لأننى أؤمن بأن الشجار المثمرة هى التى يقذفها الناس بالحجارة ولأننى واحد من الذين يتعاملون بالحكمة القائلة (أيها الناس .. أننى أتحداكم بحبى .. أن تكرهنى) !!

■ **ما رأيك فى عودة (هيكل) للصحافة والاتفاق معه على الكتابة بجريدة (أخبار اليوم) أسبوعيًا ؟**

● أسعدنى هذا الخبر لأننى ضد تكميم الأفواه وقصف الأقلام، كما وأن قضيتى الأولى فى الحياة هى المطالبة بالحرية للجميع وإبداء آرائهم من خلال الصحافة أوأى مجال آخر ..

■ **ولكن هناك من كتبوا بالصحف أنك لم ترحب بعودة هيكل إلى الكتابة بالصحف المصرية من جديد؟**

● هذا غير صحيح ، وقد فوجئت بما كتب عنى وما كتب عن لسانى ولا أظن هذا إلا مجرد دعاية لترويج الصحف التى كتبت هذه الأكاذيب .

■ **أليس غريبًا أن تكون عودته للكتابة بجريدة (أخبار اليوم) وليست بجريدة (الأهرام)؟**

● بالعكس .. إن الذكاء يحتم عليه أن يكتب فى (أخبار اليوم) لأنها الأكثر توزيعًا ..

Twitter: @abdullah1994

■ **ما هو تعليقك على أول مقال لهيكل عن (صنع القرار السياسى فى مصر) ؟**

● لقد قرأته ، وليس لى تعليق عليه ، فهيكل (تلميذى) وأنا لا أحب التعليق على مقالات تلاميذى .. أنا فقط اقرأها وأسعد بها .

■ **لقد ذكرت فى حديث سابق لك بمجلة (الوطن العربى) الصادرة فى ١٩٨٥/٢/١٥ أن الرئيس السادات كان قد وقع أمرين بالإفراج عنك ، ثم قام بإلغائهما بسبب وشاية (صديق ما) ، ومنذ أسابيع تقدم هذا الصديق بطلب إلى نقابة الصحفيين للتحقيق فى كل ما نسب إليه من الآخرين ، بشرط أن يتقدم من يتهمه بمثل هذه التهم بتقرير كتابى إلى النقابة بخط يده .. لماذا لم تتقدم بهذه الاتهامات إلى النقابة ؟**

ورد الأستاذ غاضبًا :

● أولاً .. أنا لم أقرأ هذا الحوار حتى الآن ، وثانيًا .. أنا أرفض الإجابة على هذا السؤال ، وإذا كان الغرض من حوارك أن تدفعنى إلى تجريح أحد تلاميذى فيمكنك أن تعتبر هذا الحوار منتهيًا !!

واندهشت من ثورة الأستاذ ، وقررت الانحناء للعاصفة وتغيير مجرى الحوار قائلاً وكأننى لم أسمع تهديده :

■ **لقد ذكرت فى حديث لمجلة (الكواكب) فى عيدها الـ(٣٧) عبارة تقول فيها (أعطنى نقادًا كبارًا ، أعطك مسرحًا كبيرًا) فهل يستقيم (منطقيًا) وجود النقد قبل وجود العمل الإبداعى .. ألا تعتبر هذا محاولة لوضع العربة أمام الحصان؟!**

● إن نقاد الماضى لم يكونوا نقادًا فقط ، وإنما كانوا أدباء يكتبون النقد ، فقد كان الأستاذ (التابعى) يكتب النقد بجريدة (الأهرام) وكان (محمد توفيق دياب) يكتبه بجريدة (السياسة) وكان الشيخ مصطفى عبد الرازق يصف حفلات أم كلثوم ، بينما كان د. طه حسين ينقد حفلات الأوبرا وكان لطفى جمعة ومحمود تيمور وإبراهيم رمزى يكتبون عن المسرح.. كل هؤلاء العمالقة كانوا أدباء ونقادًا فى نفس الوقت، وبالتالى حدثت

Twitter: @abdullah1994

نهضة مسرحية وفنية بهم ومن خلالهم ، ومن هنا قلت .. (أعطنى نقادًا كبارًا .. أعطك مسرحًا كبيرًا) لأننى أعتقد أن ضآلة النقاد قد أدت إلى تضاؤل حجم المسرح هو الآخر .. يجب أن يكبر المسرح ليكبر النقاد مرة ثانية ، والعكس صحيح أيضًا ، إذا وجد النقاد الأدباء أو الأدباء النقاد..

مصطفى أمين مع مؤلف الكتاب

■ **لقد ذكرت فى حديثك للكواكب أيضًا أن مسرح الستينيات كان مسرحًا موجهًا ، ولهذا لم يعش طويلاً ، فهل معنى هذا أن (يوسف إدريس ونعمان عاشور وسعد الدين وهبة) كانوا يكتبون ما يوحى إليهم من الحكومة وأن أعمالهم قد انتهت بانتهاء الغرض منها ؟**

● لقد قصدت بهذا (الفنانين) الذين كانوا يتطوعون من تلقاء أنفسهم أو بتكليف أو بإيحاء من الحكومة لإبراز وتجسيد آراء معينة أو أهداف محددة للدولة ، وهو ما يسمى بالفن (الموجه) الذى يزول بزوال الهدف أو الغرض الذى قدم من أجله ، أما الإبداع العام (الغير موجه) فإنه يصلح لكل زمان وكل عصر وبالتالى يكتسب صفة الخلود ، وأبسط مثال على ما أقول هو مسرح التليفزيون .. أين ذهب وأين اختفى وأين ذهبت مسرحياته ؟!

لقد انتهى هذا المسرح بانتهاء الغرض أو الفترة التى أنشئ من أجلها ، لهذا أعتقد أن السبيل الوحيد لإعادة النهضة المسرحية هو إعلاء قيمة

Twitter: @abdullah1994

الحرية لأن الفنان الصادق كالطائر الحر الذى لا يستطيع أن يغرد حتى إذا وضعته فى قفص ذهبى ولا يستطيع أن يحلق عاليًا إذا قمت بقص ريشه ..

■ **لقد ذكرت ذات يوم محللاً لظاهرة انتشار مطرب كأحمد عدوية قائلاً : «أعتقد أنه لو كان فى مجتمع آخر غير مجتمع السبعينيات لغنى أغنيات أخرى جيدة ، ولكن ماذا يفعل ، أنا أعتقد أنه أراد فى بدايته أن يقدم شيئاً له قيمة ، ولكن الجمهور لم يعطه الفرصة وجذبه معه إلى أسفل ، فلم يجد أمامه سوى محاكاة الذوق الردئ ، فكانت (السح الدح أمبو) ولنا هنا سؤال .. أيهما يقود الآخر .. الجمهور أم الفنان؟**

● من الصعب التحديد ، فأحيانًا يقود الفنان جمهوره ، وأحيانًا يحدث العكس وهذا ليس بالشئ المهم ، ولكن المهم هو .. إلى أين يقود أحدهما الآخر ؟ .. هل يرتفع الفنان بذوق جمهوره كما فعلت أم كلثوم حينما تغنت بقصائد (ريم على القاع) و(الصب تفضحه عيونه) و(أراك عصى الدمع) فى عصر كان المطربون يتغنون بأغنيات (أرخى الستارة اللى فى ريحنا) و(بعد العشا يحلى الهزار والفرفشة) أم هل ينجذب الفنان لإرضاء رغبات وغرائز جمهوره فيسقط فى براثن (السح الدح أمبو) وغيرها من الرذائل ؟ .. هذا هو السؤال المصيرى ..

■ **أنت واحد من الذين يتكلمون كما يكتبون ، فنحن نسمعك وكأننا نقرأ لك ، ونقرأ لك وكأنك تحدثنا من بين السطور، فى حين يعانى الكثيرون من (الإزدواجية) بين ما يكتبون وما ينطقون به .. ما هو تعليلك لهذه الظاهرة؟**

● أنا أكتب كما أتنفس .. ولا أتوقف عن الكتابة إلا إذا وضعت يدك على فمى وكتمت أنفاسى !!

وأنا - أيضًا - لا أعرف حين أكتب إذا كان مقالى سوف يسعد الناس أو يشقيهم ، ولكنى أنقل أنفاسى على الأوراق دون أن أدرى ماذا ستكون الصورة النهائية للرسم ، فقد أبدأ فى رسم زهرة فإذا بها تتحول إلى خنجر ، وقد يحدث العكس أحيانًا ، والمهم فى كل هذه المحاولات أننى لم أضلل القارئ ولم أحاول إخفاء الحقيقة بقدر الإمكان ..

Twitter: @abdullah1994

■ **أليس غريبًا أنك خرجت من (سجن الدولة) لتدخل (سجن الزوجية) بمحض اختيارك رغم عشقك للحرية ؟**

● ومن قال أن الزواج سجن .. بالعكس .. أنا أعتقد أن الزواج هو الحرية لأن الله قد أمرنا به ، والله لا يأمر إلا بالحرية..

■ **من هو ناقدك الأول ؟**

● زوجتى ..

■ **ثلاثة لا تستطيع نسيانهم ؟**

● أبى وأمى وشقيقى (على) ..

■ **ثلاثة لا تود أن تتذكرهم ؟**

● أنا أحب أن أتذكر كل الناس ..

■ **ثلاثة تخافهم ؟**

● أنا لا أخاف إلا الله وحده ..

■ **ثلاثة تعلمت منهم فى سجنك ؟**

● لقد تعلمت من كل مسجون عاشرته ، ومن الظلم أن نسجن العلم فى ثلاثة !!

■ **ثلاثة تعلمت منهم الصحافة ؟**

● لقد تعلمت من الكثيرين أمثال روز اليوسف والتابعى والعقاد وطه حسين والمازنى وشوقى وآخرين ..

■ **ما السر - من وجهة نظرك - فى ندرة وجود (رسامات) للكاريكاتير على الرغم من أن المرأة مشاغبة بالفطرة؟**

● لقد حاولت الكاتبة سناء البيسى ، احتراف الكاريكاتير فى بداياتها ، ولكنها لم تستمر ، وعلى كل حال .. إن ندرة رسامات الكاريكاتير فى العالم ظاهرة تستحق البحث والدراسة ..

■ **بماذا تعلل ظاهرة تعاطف الشعب المصرى مع المجرمين أمثال (أدهم الشرقاوى ومحمود أمين سليمان وخط الصعيد) إلى حد إطلاق صفة البطولة عليهم فى بعض الأفلام ؟**

Twitter: @abdullah1994

● السبب هو احتياج الشعب إلى المعارضة فى فترات الديكتاتورية، وقد وجد البسطاء فى تحدى هؤلآء المجرمين للسلطة نوعًا من البطولة ، حتى ولو كانت أعمالهم ضد المجتمع وضد الأمن والأمان ، تمامًا كما يشرب الظمآن من ماء البحر المالح وهو يعلم أن هذا الماء لن يرويه ولن يطفئ ظمأه ، ومشكلة شعبنا أنه شرب بطولات كثيرة زائفة ومالحة لأنه لم يجد سواها !!

■ **لماذا غابت الابتسامة من فوق شفاه المصريين حاليًا ؟**

● لقد انتهى عهد الابتسام من حياتنا منذ ثلاثين عامًا ، وزاد عدد من يعتقدون أن الضحك بلا سبب .. قلة أدب ، ولهذا انتهى الكاريكاتير الضاحك منذ عام ١٩٥٢ لأن الذى يضحك الناس هو مداعبة رسامى الكاريكاتير للشخصيات الكبيرة وبقيام الثورة لم يعد هذا الأمر متاحًا ، وأصبح الرسامون لا يسخرون إلا من الضعفاء والصغار بسبب خوفهم من مهاجمة الكبار ، ولهذا انكمشت الضحكة من رسوماتهم وتحولت إلى مجرد امتعاضة لها شكل الابتسامة ولكنها لا تحمل أثرها وتأثيرها .. لقد كان الرسامون قبل الثورة أكثر جرأة ، ففى سنة ١٩٣١ قمنا برسم لوحة هى عبارة عن جمجمة مكتوب أسفلها (الأزمة الاقتصادية) واستبدلنا أسنان هذه الجمجمة بوجوه مجلس الوزراء فى ذلك الوقت وقد أثارت هذه الصورة رجل الشارع فضحك لها وأثارت الحكومة فغضبت منها وثارت عليها ولكننا لم نتوقف ..

أذكر أيضًا عندما تولى إسماعيل صدقى باشا رئاسة وزراء مصر، وكنت وقتئذ أعمل في مجلة (الغائب) التى كان يرأس تحريرها محمد على حماد .. فى تلك الفترة قمنا برسم صورة كاريكاتيرية يبدو فيها رئيس الديوان الملكى - الذى يمثل الملك - وهو يجلس على العرش ويضع على رأسه (بومة) بدلاً من التاج بينما يضع قدميه على فتاة مقيدة بالأغلال- تمثل مصر - ويجلس بجواره رئيس الوزراء فى هيئة جلاد يمسك فى يده سيفًا يقطر بالدماء ، وعلى يساره يجلس توفيق رفعت باشا (وزير الدفاع فى ذلك الوقت) وفى يده بندقية ، وقد كتبنا أسفل هذه الصورة تعليقًا يقول (الرجعية كما تريد أن تحكم) وكان من نتائج هذه الصورة أن

Twitter: @abdullah1994

اجتمع مجلس الوزراء وأصدر قرارًا بإغلاق المجلة .. ولم نتوقف عن أداء دورنا ..

لقد كنا فى الماضى (نتحايل) على قرارات إغلاق الصحف بإصدار صحف أخرى من نفس الدار تحت اسم جديد ، وأذكر أنه فى سنة ١٩٣١ صدر قرار بإغلاق مجلة (روز اليوسف) التى كنا نعمل بها فأصدرنا فى الأسبوع التالى مجلة أخرى بعنوان (الربيع) فصدر قرار بإغلاقها أيضًا ،وجاء فى أسباب الإغلاق أنه (نظرًا لأن مجلة روز اليوسف تستتر خلف اسم جديد فقد تقرر إغلاقها) ولكننا لم نيأس وقمنا بإصدار مجلة ثالثة بعنوان (صدى الشرق) فى الأسبوع التالى وصدر قرار بإغلاقها أيضًا ، وقمنا بإصدار مجلة جديدة بعنوان (الصرخة) وكتب الأستاذ التابعى فيها تعليقًا بعنوان (اللى اختشوا ماتوا) وقال فيه : إن هذه الجريدة تصدر عن مجلة روز اليوسف ، والمطلوب إغلاقها فورًا !!

وقد عملت بعد ذلك فى جريدة (اليوم) التى يرأس تحريرها الأستاذ (توفيق دياب) وصدر قرار بإغلاقها ، وفى اليوم الثانى أصدر جريدة أخرى بعنوان جديد فأغلقتها الحكومة واستمر هذا الحال سبع مرات لمدة سبعة أيام.

من كل هذا نستخلص أنه لم يكن القرار بإغلاق الجريدة يعنى التوقف بالنسبة لنا .. لقد كنا نكافح ولم نيأس ، أما بعد قيام الثورة فلم يكن أحد منا يجرؤ على إصدار جريدة جديدة بعد إغلاق الجريدة الأصلية..

■ **ما رأيك فى القانون الخاص بتنحية الصحفى عن منصبه بمجرد بلوغه سن المعاش ؟**

● أننى أحمد الله أن برنارد شو لم يكن كاتبًا مصريًا لأنهم كانوا سوف يوقفونه عن إبداعه لمدة ثلاثين عامًا لأنه ظل يبدع ويكتب حتى سن التسعين .. والشئ الغريب أن الذى أصدر هذا القرار الخاص بإحالة الصحفى إلى المعاش لم يفكر فى تطبيق هذا القرار على نفسه عند بلوغه هذا السن!!

Twitter: @abdullah1994

أحمد بهاء الدين

فارس العقل المستنير

•• الثورة حدث استثنائى فى حياة أى شعب من الشعوب..

•• الشرعية الثورية هدفها الأول إعطاء الشعب حق الثورة إذا كانت الثورة هى الحل الوحيد !!

• الوفد لم يتول الحكم على مدى ربع قرن إلا ست سنوات رغم الأغلبية الساحقة التى كان يتمتع بها !!

تنويه

نشر هذا الحوار بمجلة (اليقظة) الكويتية .. العدد ٩٧٨ بتاريخ ١٩٨٦/٧/١٧ .

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

حينما ذهبت للقائه ، كنت محملاً بعشرات الأسئلة والقضايا التى أتلهف على معرفة رأيه فيها ، ولكن وقته الثمين حال بينى وبين الاستطراد والاسترسال فى الأسئلة ، إذ كانت الفترة التى (منحها) لى لا تزيد على ثلاثين دقيقة ، وعلى الرغم من ذلك وجدت نفسى مدفوعًا بحبى له وتقدير القراء لكتاباته على نشر ما ظفرت به من حوار سريع عملاً بالحكمة القائلة بأن نقطة عطر معتقة قد تغنى المضطر عن بستان كامل من الورود .. و ..

اسمحوا لى أن أزيح الستار عن تفاصيل تلك النقطة ، فأنا لا أطيق اعتقال العطور وقتًا طويلاً !!

■ **ذكرت فى حديث إذاعى سابق أن ثورة ٢٣ يوليو قد انتهت حينما أعلن الرئيس الراحل (أنور السادات) فى إحدى خطبه أن مرحلة (الشرعية الثورية) قد انتهت لتبدأ مرحلة (الشرعية الدستورية) ، كما ذكرت أنك كنت مشاركًا له فى صياغة هذا التعبير .. ما هو الفرق بين الشرعيتين من وجهة نظرك؟**

● لنتفق أولاً على أن الثورة (حدث استثنائى) فى حياة أى شعب من الشعوب ، وأنا أقصد هنا .. الثورة بمعناها الحقيقى ولا أقصد بها حدوث انقلاب أو تغيير للحكم كل عدة شهور كما يحدث فى أفريقيا .. أنا أقصد بمعنى الثورة حدوث تغييرات اجتماعية واقتصادية كبيرة فى حياة أى شعب من الشعوب ، ومثل هذه الثورات تحدث فى حياة الشعوب - عادة - كل مائة عام أو أكثر ..

الثورة حدث استثنائى ولا مفر منه عندما يصل المجتمع إلى نقطة مصيرية تحتم عليه تغيير الواقع بالقوة .. أى أن هذا التغيير لا يتم بالإجراءات العادية ، فمثلاً - فى حالة مصر- لم يكن ممكنًا ولا متوقعًا أن يقوم الملك فاروق بعمل استفتاء شعبى لتخيير الشعب بين النظامين الملكى أو الجمهورى ، كما وأنه لم يكن ممكنًا ولا متوقعًا أن يوافق أعضاء البرلمان المصرى القديم - ومعظمهم من الإقطاع - على قانون الإصلاح الزراعى ، كما لم يكن ممكنًا العمل على إخراج الإنجليز من قناة السويس باستفتاء أو بقانون أو بحكم محكمة .. إذن فالثورة حدث يقوم

Twitter: @abdullah1994

على التغيير بالقوة حتى تتم التغييرات الهيكلية والأساسية فى بناء أى مجتمع ثم بعد ذلك .. تنتهى مهمة الثورة لتعود الحياة إلى طبيعتها بعد أن يأخذ المجتمع شكله الجديد ، ومن هنا اعترف رجال الفقه الدستورى أن أى ثورة ينبغى أن تكون لها (شرعية معينة) تمكنها من تحقيق أهدافها ، أى أنك لا تستطيع - مثلاً - أن تحاكم هذه الثورة بالشرعية الدستورية العادية بمعنى أنك لا تستطيع - مثلاً - أن ترفع قضية على مجلس قيادة الثورة بتهمة قلب نظام الحكم !!

من هنا نجد أن الفقه الدستورى قد اعترف بأن هناك ما يمكن تسميته بالشرعية الثورية ومعناها أن أى شعب من حقه أن يثور أحيانًا إذا وجد أن الثورة هى الوسيلة الوحيدة للتغيير ، بشرط وجود مجموعة من الضوابط على الثوار أو القائمين بهذه الثورة تلزمهم بأن يتصرفوا فى حدود معينة، حتى لا تكون هذه (الشرعية الثورية) شرعية مطلقة بلا قيود أو شروط فيتم إعدام الناس - مثلاً - بلا محاكمات كما يحدث فى إيران حاليًا ، حيث يوجد بها قاضى متنقل يسافر من بقعة إلى أخرى ومن بلد إلى بلد ليحكم على الخارجين على هذه الثورة بالإعدام الفورى، ولذا تجد أن من يقوم بأى ثورة فى بلد من البلدان - كالسودان أخيرًا على سبيل المثال - يعلن بأن هناك فترة انتقالية لمدة معينة وأن الجمعية التأسيسية ستضع بعد هذه الفترة دستورًا جديدًا ليجرى عليه استفتاء شعبى وهكذا ..

إذن الشرعية الثورية هدفها الأول إعطاء الشعب حق الثورة- إذا كانت الثورة هى الحل الوحيد لوضع من الأوضاع - وأن تضع (قيدًا) على أصحاب هذه الثورة لكى يتصرفوا بمنطق معين غالبًا ما يشترك هؤلاء الثوار فى وضعه وتقييد أنفسهم به للالتزام بمضمونه .. هذه هى الشرعية الثورية .. وبعد أن يتم هذا التغيير - بالعنف أو القوة كما اتفقنا - وتستقر (أساسيات) هذه الثورة - وليس تفاصيلها أو أفرادها - تعود الحياة إلى أيدى الشعب من خلال مجالسه الشرعية المنتخبة ودستوره الدائم - وليس المؤقت - ويسمى هذا بالشرعية الدستورية ..

Twitter: @abdullah1994

أحمد بهاء الدين

■ **هل تعتقد أن الشرعية الثورية قد انتهت فى مصر بمجرد أن أعلن السادات انتهاءها ؟!**

● أعتقد هذا .. وإن كنت أرى أن هذه المسألة دائمًا ما يختلف حولها المحللون والمؤرخون والسياسيون لأن المسألة ليست بالساعة وباليوم ، فهناك من يقولون بأن شرعية الثورة قد انتهت بخلع الملك وجلاء الإنجليز وإصدار قوانين الإصلاح الزراعى وخلافه ، وهناك من يقولون بأن هذه الشرعية قد انتهت فى منتصف الستينيات ، وهذه كلها وجهات نظر (أكاديمية) فى تفسير التاريخ لأننا نتحدث فى مثل هذه الحالة عن شئ حدث بالفعل وليس شيئًا سوف يحدث ، ولكننى أعتقد أن قيام أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة - السادات - بالإعلان عن انتهاء الشرعية الثورية وبداية الشرعية الدستورية هو (آخر موعد) نستطيع أن نتفق عليه جميعًا ، وبالتالى لم يعد هناك مجال لأى إجراءات استثنائية ويجب أن نحتكم للدستور والقوانين ، ويجب أن نعى جيدًا أن هذا لا يعنى انتهاء (فكرة الثورة) فقد يستمر (الفكر) بعد انتهاء الثورة نفسها ، والعودة إلى

Twitter: @abdullah1994

الشرعية الدستورية معناها أن (عنف) الثورة قد انتهى وأن الاستثناء قد ولى وتوقف..

■ **ما رأيك فى الحياة الحزبية قبل قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ؟**

● لقد وجدت بمصر أحزاب وحرية فكرية نسبية - ربما لتعويض باقى أنواع الظلم والاستبداد الذى كان واقعًا قبل الثورة - ولكن هذا النظام الحزبى كان غريبًا عمن يعبر عنهم ، فنحن - بالإحصاء البسيط - سوف نجد أن حزب الوفد الذى كان يمثل الأغلبية الساحقة فى مصر لم يتول الحكم على مدى ربع قرن إلا لفترة تقل عن (ست سنوات) وباقى السنوات موزعة على أحزاب الأقلية التي صنعها القصر والإنجليز ، ونتيجة لذلك نشأت الحركات المختلفة مثل مصر الفتاة والإخوان المسلمين والحركات الماركسية، وقد درج المؤرخون على تسمية ذلك العصر بالعصر (الليبرالى) اعتقادًا منهم بأن الفكر - خلال تلك الفترة- كان أوسع حرية وأكثر تحررًا ، ولكنى أعتقد أن أسباب هذه الحرية ترجع إلى قلة الذين كانوا يتعاملون مع الجريدة بالكتابة أو القراءة .

لقد كان القراء والكتاب من النخبة المثقفة التى تتسم باتساع الأفق والقدرة على تقبل الآراء المختلفة دون تشنج ، أما وقد دخل سوق القراءة حاليًا ملايين القراء الغير مهيئين من قبل على تبادل الرأى والاختلاف فيه ، فإن الكاتب فى بلادنا أصبح أسيرًا لسلطتين : سلطة الحكم حسب نوعها، وسلطة القارئ المحدود الأفق ، الغير مؤهل لتقبل الرأى الآخر دون أن يتهم صاحبه بالخيانة أو الإلحاد أو العمالة إلى آخر قائمة الاتهامات العصرية .

■ **ما هى أهم متغيرات هذا العصر من وجهة نظرك؟**

● أنا أعتقد أن اختراع التليفزيون يجب أن يوضع - بدون مبالغة - فى مستوى اختراع الكتابة وفى مستوى ظهور المطبعة واختراع الصحافة ، فهذه كلها مراحل هامة فى تاريخ الإنسانية ، وفى وقت من الأوقات لم يكن هناك ما يسمى بالأمية ، وإنما كان الفرق بين العالم والجاهل يقاس بمقدار (الحفظ الشفهى) حيث سكنت المعلومات والثقافة وكل ما يتصل بالمعرفة صدور الرجال وهذا نتج عنه أن العلم أصبح قاصرًا على عدة

Twitter: @abdullah1994

أفراد يعدون على أصابع اليد الواحدة فى المجتمع أو فى الدولة أو فى الشعب بأكمله ، وبعد ذلك ظهرت الكتابة ليصبح المتعلم هو الذى يجيد القراءة فقط ، لأن الكتابة ظلت لفترة معينة حكرًا على فئة معينة ، ثم بعد ذلك ظهرت حروف المطبعة ، ومع تقدمها ظهر - منذ أكثر من قرنين - ما يسمى بالصحافة .. وقد كان وصول الأخبار من منطقة إلى أخرى يستغرق وقتًا طويلاً جدًا ، لأن هذه الأخبار كانت تنقل على ظهور الخيول أو باستخدام الحمام الزاجل وهذه الوسيلة الأخيرة اكتشفها مؤسس وكالة أنباء (رويتر) وكان ذلك قبل اختراع التلغراف وعندما جاءت الإذاعة أحدثت تغييرًا جذريًا ، ومع ذلك نلاحظ أن ما كان يحدث من تغييرات علمية مرة كل عدة قرون أصبح يحدث حاليًا فى الجيل الواحد أكثر من مرة وهذا تسبب فى خلق عالم جديد يميزه عصر الإعلام ، وباختراع التليفزيون حدثت نقطة تحول فى الحياة الثقافية والفكرية والنفسية والاجتماعية وتحول العالم ببحاره السبعة وقاراته الخمس إلى (قرية عالمية) بمعنى أن ما يحدث فى أى مكان يعرف فى نفس اللحظة فى شتى إنحاء العالم، وكل هذا يحدث بضغطة واحدة على زر التليفزيون.. أليس هذا شيئًا مثيرًا للإعجاب والتعجب فى آن واحد؟!

أحمد بهاء الدين مع المؤلف

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

توفيق الحكيم

عصفور الشرق

●● أحببت عبد الناصر كما أحببت ابنى، وعلاقتى بالسادات كانت علاقة محكوم بحاكم..

●● جموح الخيال دفعنى إلى كتابة (لقاء فى الآخرة) مع عبد الناصر والسادات ..

●● قمت بالتمثيل فى فيلم (عصفور الشرق) لأحقق محاولة اختراق الحد الفاصل بين الواقع والخيال..

تنويه

نشر بمجلة (اليقظة الكويتية) العدد ٩٨٨ بتاريخ ١٩٨٦/٩/١٩

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

إذا كان الحديث عن توفيق الحكيم يمثل متعة ذهنية ، فإن الحوار معه لا تعادله أية متعة على الإطلاق ، فحديثه هو السهل الممتنع ، وعطاؤه اللامحدود للفكر والأدب هو الشعلة التى لن يطفئها الزمن - حتى بعد رحيل الجسد - ذلك لأن الإبداع الصادق لا يبلى ولا يموت ..

الإبداع الصادق هو (عودة الروح) لمن ذهب ، و(عودة الوعى) لمن ضل طريقه إلى الوعى والرشاد ..

ومع هذا (الحكيم) الذى يسبق (التوفيق) اسمه.. كان لنا هذا الحوار القصير :

■ **على الرغم من كثرة أعمالك الأدبية التى تصلح للسينما إلا أن أقل القليل منها تم تحويله إلى أفلام ، هل تعتبر هذا موقفًا من السينما تجاهك ، أم أنه موقف منك تجاه السينما بوجه عام ؟**

● لا يوجد موقف من السينما تجاهى أو العكس ، فالقضية أعمق من هذا بكثير .. إنها مسألة (مبدأ) قبل أن تكون مسألة (موقف) ، وهذا المبدأ ينبع من اعتقادى بأن الكتابة الأدبية عمل كامل ومتكامل بنفسه ولا يحتاج إلى الاعتماد على وسيلة أخرى لإبرازه أو التعبير عنه ، فالكتابة - فى نظرى - دولة مستقلة ذات سيادة ، لها دستورها الشديد الخصوصيه ، ومن هنا جاءت ندرة أعمالى الروائية التى تحولت إلى أفلام سينمائية ، فالسينما تحتاج إلى كاتب متخصص يجيد (تفصيل) الأدوار وتحويل الأفكار إلى أدوار منظورة تعبر عن المعنى ، أما الكاتب أو الأديب فإنه يسعى إلى تحويل الحركة المنظورة إلى فكرة تعبر عن باطن الأشياء، فكرة تشمل تأملات العقل ورغبات النفس وخلجات القلب واستخلاص الذاكرة من الماضى واستلهام المستقبل من الحاضر ، كما تشمل كل تشابكات الفلسفة بالتصوف ، وتداخل التفكير المجرد بالخيال الذى لا يقيده الزمان ولا يحدده المكان، فالأدب هو جوهر الأشياء والسينما هى المظهر ، الأدب هو حجم الفكرة، والسينما مساحتها .. الأدب تأمل متمهل والسينما استعراض سريع متعجل .. الأدب زراعة والسينما صناعة وتجارة ، ومن هنا تكمن صعوبة تحويل النص الأدبى إلى نص سينمائى، يرضى عنه كاتبه لأن النص الأدبى تعبير عن رأى

Twitter: @abdullah1994

شخص واحد هو كاتبه ، أما النص السينمائى فهو رأى جماعى لمجموعة الفيلم المكونة من كاتب السيناريو والحوار والمخرج والمنتج ومهندس الديكور والممثلين ، وهذا التدخل والتداخل يضعف الفكرة الأصلية المفردة ويخل بها ، وهذا ليس عيبًا يحسب على السينما، ولكنها طبيعة محكومة بقدرتها وقدرها ، ومن هنا جاء خوفى من السينما وإعراضى عنها رغم حبى لها ، وهو خوف له أسبابه التى أوضحتها لك ، وهذا الخوف نتج عنه ندرة أعمالى التى أعدت للسينما لأن موافقتى عليها تأتى - عادة - بعد أخذ ورد ورفض وتراجع وتردد ومداولات وبحث وإلحاح وضغوط لا حصر لها ..

توفيق الحكيم فى الوقت الضائع

■ **ما هى أشهر أعمالك التى أعدت سينمائيًا ؟**

● رصاصة فى القلب ، الأيدى الناعمة، الرباط المقدس، ليلة الزفاف ، العش الهادئ، يوميات نائب فى الأرياف، عصفور الشرق..

■ **لقد قمت بالتمثيل فى فيلم (عصفور الشرق) المأخوذ عن قصتك (عصفور من الشرق) ، فهل كان هذا إشباعًا لهواية قديمة أردت تحقيقها أم أن هناك سببًا آخر جعلك تقدم على هذه التجربة؟**

● إنه لم يكن تمثيلاً بالمعنى الدرامى المتعارف عليه، ولكنه كان أشبه

Twitter: @abdullah1994

بمحاولة اختراق للحد الفاصل بين الواقع والخيال ، ومحاولة لوضع الكاتب مع أبطال قصته داخل رقعة الأحداث، حيث تتاح له فرصة مخاطبتهم ومعايشتهم وتوجيههم، وهذه الفكرة راودتنى كثيرًا ، وقد نشرتها فى أحدث كتبى (يقظة الفكر) حيث تصورت أن أبطال رواياتى ومسرحياتى - وهم أكثر من ٣٠٠ شخصية - قد تجسدوا أمامى وطلبوا منى أن أجد لكل منهم وظيفة ، وفيهم الملك والصعلوك والغنى والفقير ، فقلت لهم بأنى سوف أقوم بتشغيلهم فى ترحيلة جمع الدودة أو جنى القطن أو حصد القمح، فاعترض بعضهم على هذا بقولهم : وكيف يحدث هذا ونحن أصحاب المناصب العظيمة والمؤهلات الباهرة والمواقف البارعة ؟!

فقلت لهم بأن هذه المناصب والمواقف مجرد (كلام) أنا الذى قلته فى ساعة طيش ولحظة خيال، وهم - الآن - أجساد حية تريد أن تأكل ، فإن أرادوا أن يأكلوا عليهم نسيان الماضى والاستسلام لرغبتى فى تشغيلهم فى أى عمل متاح ، وبأى أجر متيسر ، بشرط أن يكون لى الحق فى الحصول على (الإتاوة) منهم، كما قلت لهم بأن هذا العمل لا بأس به ولا بؤس فيه ، ولو عرفوا مشقة التأليف وقلة انتشار الفكر لأيقنوا بأن تأجيرهم أنفارًا فى الحقل قد يربح أكثر من بيعهم كتبًا !!..

ويضحك الحكيم وهو يضيف ساخرًا :

● وقد قلت فى تعليقى على هذا الجموح فى الخيال بأنه إذا وقع هذا الأمر حقًا فإنى مستعد أن أرزق وارتزق من هذه المخلوقات ولكن من يضمن لى أن المسألة بهذه السهولة وأنهم سيطيعون ويدفعون لى (الإتاوة) فى النهاية؟!

وانتهيت بأنه خير لى أن أسأل الله أن يكفينى شرهم وأن يقصيهم عنى، ولكنى - بعد سنوات - فوجئت بالمخرج المتميز يوسف فرانسيس يحقق لى هذه الأمنية دون أية خسائر أو أضرار .. يحققها لى على شاشة السينما من خلال سيناريو ذكى لا يقدم القصة كما كتبتها ولكنه يضيف إليها ويدعمها ويثريها بالجديد ، وقد قبلت هذه الفكرة دون تردد .. وقد كان !!

Twitter: @abdullah1994

■ **ما دمنا نتحدث عن جموح الخيال .. لقد قرأت لك فى العدد ٤٦٧ من مجلة أكتوبر الصادرة بتاريخ ١٩٨٥/١٠/٦ حوارًا خياليًا بعنوان (لقاء فى الآخرة) تتخيل فيه مقابلة طريفة فى الآخرة جمعت بينك وبين جمال عبد الناصر وأنور السادات وأم كلثوم وابنك إسماعيل الحكيم ، فهل تذكر تفاصيل هذا اللقاء الخيالى الجامح ؟**

● لقد قلت فى هذا المقال بأنى وددت لقاء عبد الناصر فى الآخرة لأبلغه بأنى - كما يعلم هو عنى - أحبه شخصيًا، ولكنى -كما يعلم هو أيضًا - لى انتقادات على بعض السلبيات فى نظامه ، وقد كتبت هذا فى حياته عندما نشرت (السلطان الحائر) و(بنك القلق) .. ولم أكن أعلم أين هو؟.. فسمعت إنه فى الجنة ولم يكن مسموحًا لى بالدخول فاقتربت من الباب فسمعت بين عبد الناصر والسادات حوارًا عن الفرق بين حكمى كل منهما من ناحية تطبيق الديمقراطية ومعاملة المعارضة والخصوم ثم تدرج الحديث بينهما إلى الحديث عن شخصى كأديب عاصر كلاً منهما فقال عبد الناصر: لقد كتب الحكيم عن ثورة ١٩٥٢ بأنها لا تعدو أن تكون (بروفة) فى صفحة من كتاب تاريخ مصر الطويل .. صفحة بها أخطاء مطبعية تحت التصحيح، لقد أظهرت فى هذا الحوار الفرق بين معاملة كل منهما لى شخصيًا ، حيث كان عبد الناصر يعاملنى كأديب ولم يفرض علىَّ مقابلته على الرغم من رغبته فى مقابلتى ، أما السادات فقد كان يعاملنى معاملة الحاكم للمحكوم ، حيث يرسل لى سيارة الرئاسة لإحضارى إليه كلما اشتاق لرؤيتى دون النظر إلى رغبتى فى لقائه ، وبالتالى لم تكن لى حرية رفض اللقاء أو قبوله..

وفى نهاية هذا المقال تصورت أننى قابلت ابنى إسماعيل الحكيم وقلت له :

«اسمع يا ابنى .. فى العادة يريد الابن أن يقلد الأب ، ولكن الذى حدث معك هو العكس ، وهو أنى - أنا الأب - أريد تقليد الابن.. أردت أن أقلدك .. يا ابنى .. أريد أن أقلدك فى موقفك من الدنيا .. يخيّل إلىَّ من حياتك القصيرة فيها أنها لم تكن دارك .. وأن دارك الحقيقية هى الآخرة.. هى الأبدية .. وأنك مررت بالدنيا .. بل بسماء الدنيا كشهاب ينطلق فيها لحظة ثم يختفى فى عالم آخر .. لعله نور الكون، ولعلك أنت أيضًا تسبح فى النور الإلهى ، ولذلك كنت ترفض الأطباء والعلاج الصحيح

Twitter: @abdullah1994

لتسرع إلى بيتك الحقيقى وهو (الأبدية) فى رحاب النور الإلهى.. لم استطع تقليدك .. والله تعالى رفض لقائى بقربه .. اللهم غفرانًا ورحمة..

توفيق الحكيم بين يدى الأطباء قبل رحيله

■ **ما دام الحديث قد أخذنا إلى (الموت) أريد أن أعرف منك.. ما الذى تريد أن تقوله للناس بعد الموت؟**

● لقد طرحت هذا السؤال على نفسى منذ زمن بعيد ، فقد كتبت فى عام ١٩٣٧ مقالاً بعنوان (بعد الموت .. ماذا أريد أن أقول للناس؟) وقد نشر هذا المقال فى مجلة (الدنيا المصورة) وقد تخيلت فيه نفسى أقوم فى الناس خطيبًا بعد موتى ، مطالبًا السيدات بتجفيف أعينهن حتى لا يضيع كلامى بين الشهقات وحتى لا تضيع الدموع طلاء وجوههن وصبغة شفاههن ، وقلت فيه للمشيعين : أنا الذى صنعه خالقه من لحم ودم، ووضعه فى دنيا جميلة زاهرة ، وقال له : «انطلق وعش حياتك فى هذه الحياة» .. فلم أفعل ذلك. ولكنى أحلت لحمى ودمى إلى ورق..

آه.. إنكم لو أنصفتم معشر المشيعين لوضعتم جثتى مع كتبى وأشعلتم النارفى كل هذا !!

أنا لا أحب أن استبقيكم وقوفًا أمام قبرى أكثر من ذلك، فإن من بينكم من قد ارتبط بمواعيد سابقة ، وهو يختلس النظر فى ساعته من آن لآن، وليس عندى بعد ما أقوله لكم، غير أنى أرى من أول صفوفكم أصدقاء لى لا يمكن أن استخف بعواطفى نحوهم ، ولعل صداقتهم هى خير ما خرجت به من تلك الدار .. لقد كتبت هذا منذ نصف قرن ولا

Twitter: @abdullah1994

أظن أننى سوف أضيف إلى هذا المقال حرفًا جديدًا فى (الوقت الضائع) الذى أعيشه حاليًا ..

■ **لقد ذكرت فى حديثك أنك كنت من محبى الزعيم الراحل (جمال عبد الناصر) فما هو السر فى كتابتك لكتاب (عودة الوعى) الذى أبرزت فيه عيوب وسلبيات حكمه ولم تبرز مزاياه وإيجابياته ؟**

● لقد أحببت عبد الناصر كما أحببت ابنى - هذه حقيقة لا أنكرها - وصدقنى لو قلت لك بأنى - حتى الآن - لا أعرف سببًا لكتابتى هذا الكتاب، ولكن ربما تكون الصدمة التى أصبنا بها إثر هزيمتنا فى ١٩٦٧ سببًا من الأسباب .. ربما .. وقد فكرت فى تصحيح هذا الكتاب بعد سنوات من صدوره ولكنى خفت أن يتهمنى البعض بالتراجع أو التناقض مع النفس فرشحت الأستاذ هيكل للقيام بهذا التصحيح بدلاً منى لأنه الأقدر على ذلك نظراً لعلاقته الوطيدة بكلانا ، وقد رد هيكل على كتابى فى حينه ونشر هذا الرد بجريدة الأهرام وقد كتبت له تعقيبًا قلت فيه أننى أتفق مع هيكل فى أننى لم أذكر الإيجابيات ولكننى - أيضًا - لا أستطيع التغاضى عن السلبيات أو التصدى للدفاع عنها..

■ **لماذا كتبت مسرحية (إيزيس) ؟**

● كتبتها لأبين الفرق بين الحاكم الذى (يخدم الشعب) وبين الحاكم الذى (يستخدم الشعب) ولأناقش فيها كيفية الحصول على الحق وهل يتم بالمبادئ أو السلاح.. ووصلت فى ذلك بأن الحق لا يؤخذ إلا بالقوة وبأن القوة هى صاحبة الحق على مر العصور والأزمان..

توفيق الحكيم ومؤلف الكتاب

Twitter: @abdullah1994

د. صلاح عبد الكريم

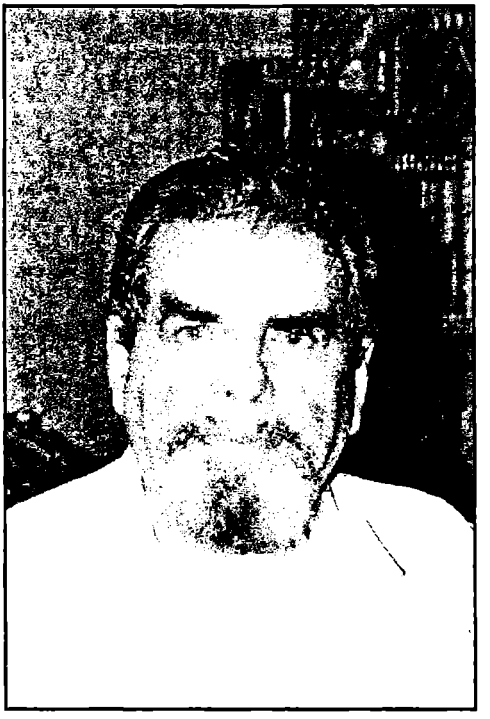

الفنان الذى قهر الحديد !!

●● أصيبت عينى اليمنى بشظية فأكملت عملى بالعين الأخرى ولم أتوقف!!

●● صممت صرحًا عن أكتوبر ليوضع مكان ديليسبس فوضعه الموظفون فى أحد الأدراج!!

●● قطعتى الفنية (صرخة الوحش) توجد حاليًا بجوار أعمال بيكاسو وشادويك ومولر!!

تنويه

نشر بمجلة اليقظة الكويتية العدد ١٠٤٩ بتاريخ ١٩٨٧/١١/٢٠

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

بين أصابعه قدرة عجيبة على تشكيل الحديد وتطويعه ليخرج منه أشكالاً أسطورية تجمع بين ملامح الواقع وجموح الخيال .. قدرة غريبة على تحريك الراكد من قطع الخردة المهملة فى أحد الأركان لتصبح بين يديه قطعًا فنية تبهر من يراها بنسيجها وتكويناتها الشديدة الدقة والعناية والتى تحتاج إلى صبر أيوب فى رحلتها الطويلة الشاقة من عقله الباطن إلى عقله الواعى ..

إن د/ صلاح عبد الكريم ظاهرة فنية نادرة لفنان مصرى استطاع أن يقهر (الحديد) وأن يخترق حاجز المحلية إلى العالمية بدأب لا يلين وصبر لا ينفد وإصرار لا يتقهقر ..

من هنا جاء انتخابه نقيبًا للفنانين التشكيليين وحصوله على جائزة الدولة التقديرية لهذا العام ..

ومن هنا أيضًا جاء حرصنا على لقائه وإجراء هذا الحوار معه:

■ **لماذا اخترت هذه النوعية من الخامات التى تعتبر صعبة التشكيل والتطويع ؟**

● لقد جاء اختيارى لهذه النوعية من الخامات بمحض الصدفة البحتة فعند عودتى من البعثة انتابنى خاطر بأن أقوم بتشكيل قطعة غريبة لأضعها فى بيتى وبالمصادفة أيضًا وجدت بعض قطع الخردة من الحديد فى ورشة الحدادة بكلية الفنون الجميلة التى أقوم بالتدريس فيها وقررت عمل تكوين فنى من قطع الخردة وتعلمت اللحام خصيصًا لهذا الغرض وكان من نتيجة ذلك أن تكوّن على يدى شكل يشبه السمكة المتوحشة وعندما شاهدتها اللجنة المكلفةباختيار الأعمال التى ستشترك فى معرض (ساوباولو) بالبرازيل فى ذلك الوقت أعجبت بها وتم اختيارها من بين الأعمال المسافرة إلى هناك وفازت بجائزة الشرف الدولية فى النحت وهذا ما لم يحدث فى الشرق الأوسط حتى الآن وقد

Twitter: @abdullah1994

اعتقدت أن هذا الفوز قد حدث بمحض الصدفة فقررت معاودة التجربة مرة أخرى وقمت بتكوين قطعة أخرى على هيئة (ثور) ففازت بالجائزة الأولى فى بينالى الأسكندرية فأدركت أن هذا هو المجال الصحيح لى وانطلقت من خلاله انطلاقه كبيرة وتخصصت فيه ، وقد حدث فى بداية الأمر اعتراض كبير من النحاتين فى مصر على هذا النوع من النحت إلا أنهم فى النهاية اعترفوا به وقلدوه وأصبح من بين الاتجاهات السائدة حاليًا بينهم..

■ **هل يولد شكل القطعة الفنية أثناء عملية الخلق أم أنه يكون هناك تصور لها فى مخيلتك قبل الشروع فى تنفيذها ؟؟**

● إن شكل القطعة تفرضه عناصر الخرادة الموجودة وبعد ذلك يظهر شكلها أثناء العمل أو التعامل معها ، فأنا أولا أعمل بتلقائية من العقل الباطن على إيجاد نوع من العلاقات أو الفراغات وبعد ذلك يظهر للقطعة شكلاً معينًا أقوم بتأكيده بالعقل الواعى ليبدو فى صورته النهائية..

■ **ما هى أهم المواصفات التى تتطلبها طبيعة العمل أو التعامل مع خامة الحديد من وجهة نظرك؟؟**

● القوة الجسمانية والصبر وحب المخاطرة وتحمل عواقبها فأنا - مثلاً - قد أصبت بشظية فى عينى اليمنى أثناء عملى فى إحدى القطع وظللت لمدة خمس سنوات لا أرى بها مكتفيًا بعينى اليسرى فى العمل ثم أحسست بعد فترة أن هذه العين قد بدأت فى الضعف فذهبت إلى اسبانيا حيث استخرجوا لى هذه الشظية ووضعوا لى قرنية جديدة لتصبح عينى اليمنى - والحمد لله - أقوى من العين الطبيعية..

■ **لقد قطعت مشوارًا كبيرًا فى فن الديكور والتصوير بعد دراستك فى فرنسا وإيطاليا وأريد أن أسألك عن أبرز أعمالك فى هذا المجال ؟؟**

● لقد قمت بعمل ديكور العمارة الداخلية لفندق فلسطين بالأسكندرية

Twitter: @abdullah1994

وفندق (إيتاب الأقصر) وأجنحة مصر بالمعارض الدولية بالخارج كما قمت بتصميم سبعة أعمال تشكيلية جمالية فى ميادين مدينة (جدة) بالسعودية وكل عمل فيها لا يقل عن ٢٥ مترًا وهى (سنابل القمح) ، (المآذن) ، (المجرة) ، (الحديد به بأس شديد) ، (المزهريات)، (القلب) وهى موضوعة حاليًا فى أبرز سبعة ميادين بجدة ، كما قمت بتجديد سينما (الأندلس) بالكويت ، والبنك المركزى وبنك الإنشاء والتعمير فى صنعاء باليمن..

■ **على الرغم من تخطى الفن التشكيلى فى مصر لحدود (المحلية) إلى (العالمية) إلا أننا مازلنا نراه - حتى الآن- مهضوم الحق من وسائل الإعلام ومن الدولة والنقاد .. بماذا تعلل ذلك ؟؟**

● صدقنى لو قلت لك بأننى شخصيًا لا أعرف سببًا واضحًا لهذا ، على الرغم من أن الفنون هى أبرز المظاهر الحضارية لأى شعب من الشعوب.. إننا نتفاخر بالآثار الفرعونية وما هذه الآثار سوى فن معمارى وجداريات وتماثيل وخلافه ورغم ذلك نهمل الفن التشكيلى ونتجاهل دوره فى حين أنه من المفروض على الدولة أن تعتنى بنا قليلاً فنقابتنا كفنانين تشكيليين - على سبيل المثال - هى أفقر النقابات فى الدولة ونحن لا نمنح من الدولة سنويًا سوى مبلغ ٢٥ ألف جنيه وهو - بالتأكيد- مبلغ ضئيل جدًا بالنسبة لنقابة تعدادها لا يزيدعن ألفى فنان وهو عدد قليل جدًا بالقياس إلى نقابات التجاريين والمحامين والمهندسين.. إن ميزانية أى نقابة تستمد من دعم الدولة ومن الاشتراكات السنوية للأعضاء ، فماذا يمكن جمعه من أعضاء لا يزيدون عن الألفين ؟ .. المطلوب من الدولة - إذن - أن تدعمنا (ماليًا) حتى نستطيع مثلاً أن نصدر مجلة باللغات المختلفة لإرسالها إلى الدول الأجنبية للتعريف بالفن التشكيلى فى مصر وحتي يمكننا عمل الندوات وإقامة المعارض وخلافه .. المطلوب أيضًا من الدولة أن تدعمنا

Twitter: @abdullah1994

(إعلاميًا) بأن تخصص لنا أسبوعيًا ولو (نصف ساعة) بالتليفزيون أو الإذاعة لعرض نشاطنا فى مجال الفن التشكيلى ..

■ **بماذا تعلل غياب النقد التشكيلى فى مصر ؟..**

● لا يوجد لدينا فى مصر سوى خمسة أو ستة نقاد وهم - مع الأسف- غير متخصصين حيث أن معظهم صحفيون أصلاً ويعملون فى النقد التشكيلى دون أن يكون لديهم الخبرة أو الدراسة أو التخصص فى ذلك وبالتالى تأتى كتابتهم (إنطباعية) أو عاطفية أو مجاملة لأصدقائهم الفنانيين ولا شئ أكثر من هذا ..

■ **من هو الفنان التشكيلى الراحل الذى لم يظفر بالتقدير الكافى حيًا أو ميتًا حتى الآن ؟**

● الفنان / أحمد عثمان ، وهناك بعض الفنانيين الكبار الأحياء الذين يستحقون التكريم ولم يكرموا حتى الآن ..

■ **لقد كنت من رواد تصميم الديكور المسرحى فما هى أبرز المسرحيات التى قمت بتصميم الديكورات لها خلال مشوارك الطويل ؟؟**

● لقد نفذت ديكورات لحوالى ٧٠ مسرحية من سنة ١٩٦٠ حتى وقتنا هذا ومنها مسرحيات (شمس النهار) و(السلطان الحائر) لتوفيق الحكيم ، و(المهزلة الأرضية) ليوسف إدريس، و(المحروسة) لسعد الدين وهبة.. (والقاهرة فى ألف عام) و(الليلة الطيبة) وكذلك (الاستعراض الكبير) مع زكى طليمات فى عيد ميلاد الثورة ومن المسرحيات العالمية (حاملة القرابين) ..

■ **ما هى القطعة التشكيلية التى تحب دائمًا أن تنسب إليك وترتبط باسمك ؟؟**

● تمثال (صرخة الوحش) الموضوع حاليًا فى موسوعة (لاروس) بجوار أعمال بيكاسو وشادويك وروبرت مولر باعتباره نموذجًا فريداً من الفن

Twitter: @abdullah1994

الحديث ، وهناك أيضًا قطعة بعنوان (كابوريا) التى عرضت بمعرض الترنيالى الدولى عام ١٩٦٨ واقتنتها دولة الهند وتحتفظ بها حاليًا فى متحفها الوطنى..

■ **أبرز الجوائز والشهادات التى حصلت عليها ؟؟**

● لقد حصلت على جائزة الدولة عام ١٩٥٣ وسافرت فى بعثة لمدة خمس سنوات إلى فرنسا وإيطاليا بعد تخرجى من كلية الفنون الجميلة بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف عام ١٩٤٨ كما حصلت على ميدالية الشرف الدولية لفن النحت من بينالى سان باولو بالبرازيل فى دورتين من دورات هذا المعرض الدولى عام ١٩٥٩ وعام ١٩٦٤ كما حصلت على الجائزة الأولى لفن النحت من بينالى الأسكندرية عام ١٩٦٣ وجائزة (سان فيتوروما نو) الدولية للتصوير بروما عام ١٩٥٦ وجائزة (جوجنهايم) العالمية للتصوير بأمريكا عام ١٩٦١ والجائزة الأولى فى مسابقة تصميم مدخل مدينة العاشر من رمضان وفى المجال المحلى حصلت على وسام الاستحقاق للعلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٦٤ كما حصلت على جائزة الدولة (التشجيعية) ووسام الجمهورية من الطبقة الثالثة عام ١٩٦٥ والشهادة التقديرية عام ١٩٧٩ وكذا قلادة المسرح القومى لرواد مصممى الديكور عام ١٩٨٥ وأخيرًا جائزة الدولة التقديرية عن العام ١٩٨٧ ..

■ **على يد من تتلمذت ؟**

● على يد الفنان العالمى كاسندر ثم بول كولان فى فن الديكور والمسرح ثم سافرت إلى روما فى نهاية ١٩٥٥ وحصلت على درجة الدكتوراه من المعهد التجريبى للسينما كما درست فن الخزف على يد الأستاذ العالمى (ميلى) ..

Twitter: @abdullah1994

■ **كلمة نقد وجهت إليك فى بداية مشوارك وكانت سببًا فى تغيير مسارك أو تأكيده ؟؟**

● عندما بدأت فى النحت بالحديد كتب أحد النقاد فى مجلة روز اليوسف قائلاً : «احذروا لقد وصل إلى بلادنا الفن الصهيونى وعلينا أن نحاربه وأن نجتثه من جذوره» .. كان هذا فى عصر الرئيس الراحل (عبد الناصر) ولك أن تتخيل معنى هذا التحذير المغرض فى عهده .. المهم أن هذا قد زادنى عزمًا فواصلت العمل ولم تضعف صلابتى ..

■ **أعمال صممتها ولم تر النور حتى الآن ؟**

● لقد صممت مدخلاً لمدينة العاشر من رمضان ولكن للأسف الشديد لم ينفذ هذا التصميم حتى الآن وإنما وضع فى أدراج المكاتب ، وفى سنة ١٩٧٣ اشتركت مع الفنان الراحل / جمال السجينى فى تصميم تمثال من البرونز بارتفاع ٣٠ مترًا ليوضع على مدخل قناة السويس بعد العبور فى مكان تمثال (ديليسبس) وبعد إتمام التصميم والرسومات وعمل المقايسات توقف المشروع على إمضاء الوزير المختص حتى الآن وهو حاليًا موضوع أيضًا فى أحد الأدراج ولو تم تنفيذه فى وقتها لتكلف ٥, مليون جنيه بينما لو تم تنفيذه الآن لزادت تكاليفه على خمسة ملايين جنيه ..

Twitter: @abdullah1994

بليغ حمدى

العبقرى الجريح

●● فكرت فى كتابة مذكراتى ثم تراجعت لأن أسرارى جزء من أسرار الآخرين الذين قد يغضبهم كشفها..

●● لم تنصفنى الصحافة لأنها تناولت محنتى من جانب واحد ولم تستمع لى سعيًا إلى اكتمال الصورة..

تنويه

نشر هذا الحوار بالعدد ٨٥ من مجلة كل الناس الصادر فى ١٩٩٠/١٢/٢٣ .

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

الحمد لله .. عادت الدماء إلى عروق «بليغ حمدى» من جديد .. أشرق الوجه المجهد بابتسامة طفولية، تستمد حيويتها، وبريقها من حرارة العودة إلى أحضان الوطن الأم بعد غربة إجبارية طويلة أخذت من أعصابه وأعصابنا الكثير !!

عاد بليغ حمدى إلى محبوبته الأولى والأخيرة - مصر - بعد أن نصره القضاء العادل ، لتمتلىء جدران منزله بقلوب المهنئين ، الظامئين إلى حضوره ، العاشقين لأوتار عوده ، المعبر عن أغلى وأحلى مشاعرهم ..

■ **حمداً لله على سلامتك ..**

● الله يسلمك..

■ **يبدو أن تجربة الغربة قد غيرت الكثير من عاداتك ونظامك الحياتى ، فلم تعد تدخن ، وقد علمت من شقيقتك أنك أصبحت من المواظبين على النوم المبكر والاستيقاظ المبكر.. هل كان لمحنتك الفضل فى هذا ؟**

● السبب فى ذلك يرجع إلى اختلاف إيقاع الحياة بالخارج عن إيقاع الحياة بمصر ، فأنا فى مصر - مثلاً - كنت معتادًا على النوم خلال فترة الظهيرة ، بينما لو مارست هذه العادة فى الخارج لن أستطيع مواصلة اليوم ، فالمسارح تبدأ من الثامنة مساءً ، والمكتبات ، ومحلات السوبر ماركت والأسطوانات وشرائط الكاسيت تغلق فى السادسة مساءً ، ولم يكن أمامى سوى التخلى عن هذه العادة فورًا ، والاستيقاظ مبكرًا والنوم مبكرًا ؛ لكى لا تغلق فى وجهى كل أبواب المرافق العامة هناك ، وبالتدريج استطعت برمجة إيقاعى الحياتى على إيقاع هذا المجتمع لدرجة أننى - هنا فى مصر - استيقظ فى الثامنة صباحًا ، حتى لو سهرت فى اليوم السابق، ولا أستطيع العودة إلى النوم بعد الظهيرة، وأعتقد أننى سوف أحافظ وأحتفظ بهذا البرنامج الذى اكتسبته ، لأن

Twitter: @abdullah1994

إكمال رسالتى الفنية يتطلب منى المحافظة على صحتى بعدم السهر أو التدخين ..

■ **سمعنا أنك كنت مشغولاً خلال الفترة الأخيرة من الغربة بالتأليف الموسيقى البحت لعمل عالمى كبير .. ما هى التفاصيل؟**

● لقد عكفت مؤخرًا على تأليف مجموعة أعمال موسيقية بحتة. بدون غناء . أحاول من خلالها صياغة الشعبيات الشرقية واستخدام الآلات الشرقية مثل العود والقانون والربابة والهارب الفرعونى القديم فى إفراز موسيقى يفهمها العالم الخارجى ، وهى محاولة لعمل ما يشبه (الزواج) بين الإيقاعات الشرقية والإيقاعات الغربية ، وسوف يظهر هذا خلال عام ١٩٩١ - بإذن الله - من خلال أسطوانة عالمية تضم هذه الموسيقى .

■ **ألم تدفعك محنة الغربة إلى الحنين إلى زوجة تشاركك وحدتك؟**

● أنا لم أشعر بالغربة عن مصر فى لحظة من اللحظات ، لأن مصر كانت بداخلى دائمًا : بشوارعها وبيوتها وناسها الطيبين ، بنيلها العظيم وأهراماتها الشامخة وأصالتها العريقة ، ومجنون من يظن أن المصرى يغترب عن بلاده بالبعد المؤقت عنها ، فالمصرى - يا سيدى - يسافر من مصر ومعه مصر، يحملها معه ، بين ضلوعه ، فى قلبه ، فالغربة لا تأتى وليدة البعد ، ولكنها تأتى نتيجة عدم الارتباط فكم من أناس غرباء عن أوطانهم وهم يعيشون داخل حدودها ، ومما لا شك فيه أننى كإنسان أحتاج إلى شريكة تقاسمنى حياتى ، تفهمنى وتساندنى وتدفعنى إلى مواصلة طموحاتى وعطائى الفنى ، ولم يكن من الممكن اختيار هذه الشريكة وأنا خارج حدود بلدى ، لأننى لا أنوى اختيارها إلا من مصر ، فابنه بلدى هى أقدر النساء على فهمى وتفهم طباعى وتركيبتى النفسية والشخصية كإنسان وكفنان شرقى له طباعه وطقوسه .. وأنا أتمنى مقابلة هذه الإنسانة بسرعة لأننى -بالفعل - فى أمس الحاجة إليها .

Twitter: @abdullah1994

■ **ألم ينتابك الخوف من المجهول لحظة هبوط طائرتك فوق أرض مطار القاهرة ولو للحظة واحدة ؟**

● لقد حضرت إلى مصر وفى ذهنى كل الاحتمالات الممكنة والمطروحة وقد كنت مستعدًا لها مهما كانت، جئت لأنه كان ينبغى على أن أجىء ، فقد تقرر نقض قضيتى التى انتظرت الفصل فيها منذ سنوات ، وقد كانت ثقتى فى قضاء بلدى عظيمة وكنت مؤمنًا بأننى برىء ، وبأن الله سيعيننى وعدالة السماء لن تخذلنى أبدًا ، لم أشعر بالخوف للحظة كنت مندهشًا لهذه الشجاعة الكامنة فى نفسى ، ويبدو أن جاذبية الوطن كانت أكبر بكثير من مشاعر الخوف من المجهول فى نفسى.

■ **ما الذى أعطته هذه التجربة لك كإنسان ؟**

● لقد جعلتنى هذه التجربة أقوم بإعادة صياغة نفسى كإنسان مسلم ، بقراءة القرآن وتفسيراته ، واكتشفت أن معظمنا قد يكون مسلمًا بالوراثة، وأن صياغة الذات الدينية لا تتأتى إلا بالقراءة المتأنية ، المتعمقة للدين كرسالة سماوية رائعة ، وبممارسة شعائر هذا الدين ، وقد منحتنى هذه التجربة الإحساس بالاطمئنان والسكينة وعدم الخوف من المجهول والإيمان بأنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .

■ **ألم تفكر فى كتابة مذكراتك ؟**

● فكرت ولكنى لم أفعلها ، لأننى اكتشفت أن مذكراتى سوف تتناول أسرار أناس آخرين ليس من حقى أن أقوم بالكشف عنها ، فحياتى تتداخل فى حياة كل الذين شاركونى هذه الحياة ، والحديث عنها يعنى كشف النقاب عن حياتهم أيضًا ، وهذا فى اقتناعى ظلم وجور عليهم .

■ **من المعروف أن بداخلك شاعرًا ينفعل فى «لحظة ما» فيقوم بصياغة كلمات إحدى الأغنيات ، حدث هذا فى أغنيات (بنلف)، (حبيبى يا متغرب) ، (كان يا ماكان) وأخيرًا (وعدى ع الغربة) والمتأمل لهذه**

Twitter: @abdullah1994

الأغنيات سوف يجد أن لحظات (الحزن والألم) هى التى تستنهض بداخلك دفقة الشاعر، فى حين أن الفرح والسعادة لا يستفزانك للكتابة. لماذا؟

● فترات الفرح والسعادة فى عمر الإنسان (قليلة جدًا) ، فالإنسان يبكى لحظة مولده ، وحينما يرحل عن الحياة يبكى الناس عليه ، فالبكاء هو البداية والنهاية ، وداخل المسافة الكائنة بين نقطتى البكاء سوف نجد ندرة وقلة محطات الفرح فى حياتنا ،بل وحتى العبادة تجد بها دموع الإيمان ، ودموع الخشوع والضعف والتوبة والإحساس برهبة الخالق وعظمة آياته ، فالحزن فى حياتنا أطول وأعمق وأعظم أثرًا وشعرًا .

■ **سمعنا أنك تقوم بتجهيز أكثر من عمل غنائى للفنانة (وردة)، ما هى تفاصيل هذ الخبر؟**

● هناك ثلاث أغنيات انتهيت من تلحينها للفنانة وردة خلال العامين الماضيين وهى حاليًا تستعد لتسجيلها ، الأغنيات هى : (باودعك) ، (بلا سبب) و(من عينيه) ، وهناك عشرات الأعمال الغنائية الأخرى التى أقوم بتجهيزها للأصوات الشبابية الجديدة وأتعشم أن نحدث بها نوعًا من التغيير فى شكل الأغنية ، وأعتقد أن مسئولية جيلنا هى التواصل مع أبناء هذا الجيل ومد يد العون لهم ، والانغماس فى قضاياهم والمشاركة فى حلها والتعبير عنها بالكلمة واللحن ، فالفن - فى نظرى - هو العطاء دون مقابل .. العطاء بسخاء ، وإلا تحول الفن إلى تجارة أو وظيفة سخيفة.. والتواصل شكل من أشكال العطاء ، والفهم المتبادل نوع من أنواع العطاء أيضًا ..

■ **حدثنا عن رؤيتك للأغنية القادمة ؟**

● ليست هناك رؤية محددة ، ولكنى سوف أحاول التعبير بشكل مختلف عن كل الذى سبق لى أن قدمته .. سوف تستمع إلى نبرة جديدة ، وأسلوب جديد ومختلف ولن يكون هناك استطراد أو ثرثرة موسيقية ..

Twitter: @abdullah1994

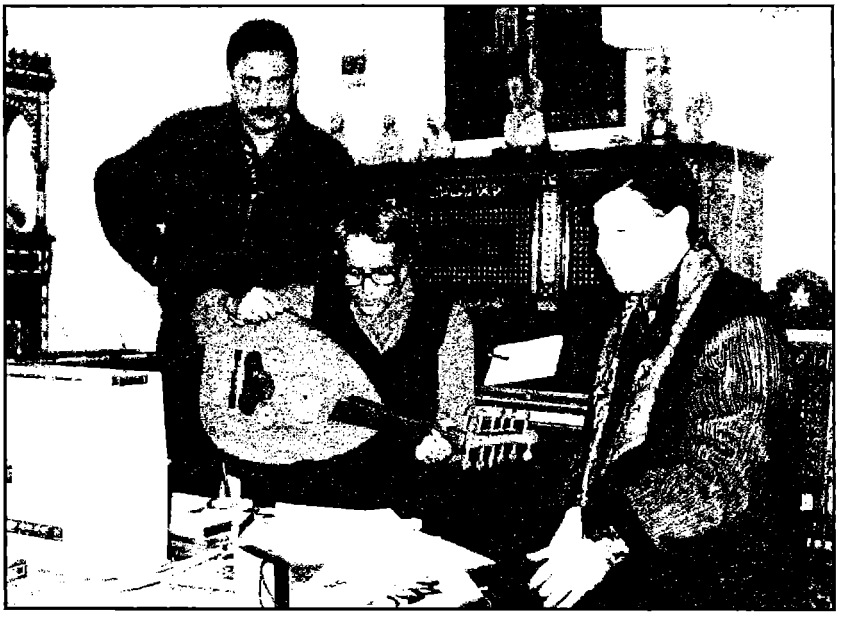

هانى شاكر وبليغ حمدى والكاتب محمد السيد محمد

■ **ماذا تعنى بالثرثرة الموسيقية ؟**

● الثرثرة الموسيقية هى الاستغراق فى العزف على أوتار الفكرة الموسيقية الواحدة بطريقة تبعث على الملل فالمطلوب هو عرض الفكرة الفنية من أقصر الطرق وأسرعها إلى الوصول إلى القلب والعقل معًا بغض النظر عن طول الأغنية أم قصرها.

■ **هل تنوى التخلى عن توزيع أغنياتك بنفسك وترك هذه المهمة لشباب الموزعين الموسيقيين الجدد؟**

● أنا حريص على توزيع أعمالى بنفسى ، ولكنى لن أرفض معالجة أعمالى بأكثر من توزيع .. وعلى من يريد أن يقوم بإعادة أحد أعمالى برؤيته الموسيقية أن يفعلها ، وسوف يسعدنى ذلك دون شك.

■ **هل كانت الصحافة منصفة لك فى محنتك ؟**

● الذين تناولوا محنتى عالجوها من جانب واحد وزاوية واحدة، ولم

Twitter: @abdullah1994

يحاولوا معرفة الوجه الآخر من الصورة ، ولعل هذا قد حدث بسوء فهم لأن معظمهم لم يعرفونى جيدًا كإنسان ، وأتمنى - خلال الأيام القادمة- أن يهبنى الله المقدرة على توضيح صورتى الحقيقية لهم .

■ **ما هى أبرز الأشياء التى حرصت عليها إثر عودتك إلى مصر؟**

● زيارة قبر والدتى وقبر عبد الحليم حافظ وزيارة قبر شقيقى حمدى ، رحمهم الله جميعًا .

■ **إنسان تفتقده وسط فرحة العودة ؟**

● صديقى الشاعر الراحل / عبد الرحيم منصور، وقد أسعدنى أن كان فى استقبالى ابنته الوحيدة (عالية) التى أعتبرها ابنتى وأعتبر نفسى مسئولاً عنها .

■ **ما الذى تضعه نصب عينيك حاليًا ؟**

● أريد أن أقدم للناس أعمالاً جديدة ، أريد أن أقدم كل ما أمتلكه كفنان لبلدى الغالية مصر ، بلدى التى أعطتنى الكثير من الحب والنجاح والشهرة ، فمصر فى حاجة إلى عطاء كل أبنائها فى كل المجالات.

■ **هل للدموع أكثر من طعم فى نفسك ؟**

● بالطبع .. هناك دموع المظلوم ، ودموع فرحة الإنصاف وعودة الحق إلىَّ ، وقد عانيت من الأولى كثيرًا والحمد لله استطاعت دموع الفرح أن تزيل كل ما علق فى نفسى من ألم سابق .

Twitter: @abdullah1994

عبد الرحمن الأبنودى

شاعر الشعب

●● الشعر هو أكبر علاقة فى حياتى وإذا خنته مرة خاننى للأبد، والشعب المصرى كالوحى الذى لا تتوقع زمناً أو مكاناً لثورته !!

●● فيلم (شىء من الخوف) ينبغى أن ينسب لى، أما الرواية فتنسب لثروت أباظة وهى رواية هزيلة لا تقرأ !!

●● خلافى فى بليغ حمدى كان خلافًا مبدئيًا حول ما ينبغى تقديمه بعد النكسة ولست من المعجبين بالغناء الكلثومى!!

تنويه

نشر جزء من هذا الحوار بمجلة (فرح) العدد ٦٨ بتاريخ ١٩٩٤/٢ .

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

شاعرنا الكبير (عبد الرحمن الأبنودى) من أهم الشعراء الذين ارتبطت قيمتهم بقامتهم ، وخبزهم بكلمتهم ، وعرقهم بعراقتهم ، وأصلهم بأصالتهم، وأقوالهم بأفعالهم..

إنه شاعر التف من حول أشعاره الصغار الذين كبروا به ومعه، وانفض من حوله الكبار الذين صغروا أو تصاغروا .. شاعر أحبه الأمى البسيط الذى امتلك مفاتيح المعرفة بفطرته وأحاسيسه قبل القارئ المثقف الذى يزن الحياة بمقاييس الرسم وفروق العملة والتوقيت ..

لكل هذه الأسباب ذهبنا إليه لنقترب من عالمه الشعرى الشديد العمق والتميز .. وسألناه :

■ **هل تحب أن نناديك بشاعر العامية أم بالشاعر الغنائى ؟**

● أنا أفضل لقب شاعر فقط ، لأن تسميتى بشاعر العامية أو بالشاعر الغنائى هى نوع من العدوان على المصطلحات، على الرغم من أننا كشعراء - وعلى رأسنا صلاح جاهين - قد استحدثنا هذه التسمية ، ولكننا حينما فكرنا فيها أدركنا أننا - كشعراء - نكتب بالعامية فى حين أن الشعر - فى حد ذاته - لا يهتم بالمسميات ، فاللغة ليست أكثر من أداة ، فهى الكف الذى يحمل الشئ - المعنى - وليست هى الشئ ذاته ، فالشعر يمكن أن يكتب بأى لغة وتتبينه، بل إننا نجد فى الشعر المترجم - البعيد عن الأوزان والقوافى - مناطق ومذاقًا للشعر ، وهذه المناطق نتبينها فى الحال ونحفظها أيضًا ..

■ **وما الذى يميز الشعر عن أنواع الفنون الأخرى ؟**

● الشعر يتميز عن كل الفنون الأخرى بقضية (التكثيف) فقد يستطيع بيت واحد من الشعر أن يوجز ما يمكن أن يحمله مقال طويل ، هذا من جانب ، وبالعودة إلى سؤالك الأول أود الحديث عن تلك القضية المبتذلة المسماة بالشعر الغنائى، فمن المفترض أن الشعر العربى بأكمله شعر غنائى لأنه يكتب على شكل القصيدة ولأنه - أيضًا - ليس شعرًا ملحميًا

Twitter: @abdullah1994

أو مسرحيًا ، وبالتالى أصبح شعرًا غنائيًا ، وقد وقع قديمًا ظلم كبير على الشعر لأنه كان يضم الشعر بأشكاله الثلاثة (المسرحى والملحمى والغنائى) هذا من جانب ..

أما الجانب الآخر فهو الخلط بين قضية الشعر الغنائى وقضية كتابة الأغنية ، وبالتالى أصبح كل (كاتب أغنية) مهما بلغت درجة رداءته أو جهله يلقب نفسه باسم (الشاعر الغنائى) ، وقد انتشرت هذه الظاهرة فى السنوات الأخيرة إلى الدرجة التى جعلت الشعراء الحقيقيين يشعرون بالعار حينما يلقبهم الناس باسم الشعراء الغنائيين ، لأن أصحابها يشعرون بمساواتهم بهؤلاء الجهلة ، ولهذا أحب أن أسمى (بالشاعر فقط) لأن لى ١٢ ديوانًا ولأنى من خلال مسيرتى الطويلة عرفت ما هو الشعر ، ولهذا أستحق أن أسمى بلقب شاعر ، أما التصنيف فمتروك للآخرين ..

■ **لمن تكتب ؟**

● أنا عادة لا أحب أن أتوجه لجمهور واحد ، فأنا - مثلاً - حينما أكتب للعمال والفلاحين أحاول ترجمة ما أعيه عن عالم هؤلاء البسطاء الذين انتمى إليهم ، فأنا واحد من الذين يعرفون أساليبهم ومفرداتهم وأعرف جيدًا كيف أصل إليهم لأنى استعمل فى مخاطبتهم قوالب وأساليب وصورًا لغوية وأشكالاً سهلة التوصيل والتواصل معهم ، لكن - فى كثير من الأحيان - قد أتوجه بقصائدى للمثقفين من خلال ما تكدست لدىَّ من خبرات واحتكاكات ، وأنا أعتقد بضرورة مخاطبة فئة المثقفين لأنهم طليعة هذا الوطن الذى نعيش فوق أرضه ولأنهم الوسطاء بيننا وبين البسطاء ، ولأنهم قادرون على (تذويب) المعانى الصعبة والمركبة فى أعمالنا لذويهم وأقاربهم ، وأحيانًا أخاطب الشعب المصرى ككل ، خصوصًا فى فترات الأزمات والحروب والنضال الذى يستلزم منا مخاطبة عموم الناس لتجميعهم ، وأحيانًا أتوجه للأمة العربية بأسرها فى بعض القضايا - كقضية الانتفاضة الفلسطينية مثلاً - وهذا الاتجاه

Twitter: @abdullah1994

يؤثر بالتالى على لغة الكتابة ، حيث أضطر إلى الاقتراب من اللغة الفصحى - إلى حد ما - واستخدام الصيغ الثابتة كالموال أو المربع لأنى أخاطب جمهورًا لم يعتد صوتى اليومى، وإذا تابعت قراءة دواوينى سوف تجد أن لكل ديوان (تجربته اللغوية المستقلة) فهناك مسافة اختلاف بين ديوان (أحمد سماعين) وديوان (الفصول) أو بين (رسائل حراجى) وبين (صمت الجرس) وسوف تجد أن لكل قصيدة داخل الديوان الواحد (تجربتها اللغوية المستقلة) أيضًا ، فأنا بطبيعتى ضد البراويز والقوالب والقيود .. مع ملاحظة أن كلمة لغة التى أقصدها هى مجرد تعبير مجازى أقصد به المستويات اللغوية أو اللهجات اللغوية، فلكل شعب أكثر من لهجة قد تختلف باختلاف المناطق والمحافظات فى كل بلد .. الخلاصة أن القصيدة هى التى تختار لغتها ولهجتها وهى التى تستدعى جمهورها ..

■ **متى تكتب، وهل لك طقوس معينة تمارسها أثناء الكتابة أو قبلها؟**

● لقد حاولت خلال الخمسة والعشرين عامًا الماضية أن أرصد علاقتى بالشعر، وأن أعرف ما هى الحالة التى أكتب فيها.. هل أكتب فى حالة مصالحتى لنفسى ووفاقى معها ، أم أكتب حينما أكون متناقضًا معها ، هل أكتب نتيجة للأحداث الخارجية من حولى ، أم نتيجة للزلازل التى تندلع تحت جلدى ؟.. كل هذه التساؤلات لم أستطع الإجابة عليها ولم استطع أن أعرف من خلالها .. متى يأتى الشعر؟.

أنا - مثلاً - توقفت عن كتابة الشعر لمدة خمس سنوات قبل كتابة قصيدة (الموت على الأسفلت) التى كتبتها عن الانتفاضة الفلسطينية، وطوال هذه السنوات كنت أتعذب ، ولكن الشعر لم يأتِ ، ولهذا السبب لا أذكر أننى (تعافيت) على الكتابة أو جلست على مكتبى قاصدًا أن أكتب، ولكنى - بخبرتى ومعاشرتى - أصبحت أدرك بشائر مجئ الشعر من خلال حالة التوتر والشفافية التى تحدث لى قبل مجيئه، وكثيرًا ما يأتى مطلع القصيدة على خاطرى فأحاول جاهدًا استشراف آفاقها

Twitter: @abdullah1994

البعيدة بداخلى فلا أستطيع أن أعرف نتيجة هذه المغامرة المضنية ، ولهذا لا أستطيع أن أعرف متى أكتب ؟ .. ربما لأنى مؤمن بما اصطلح على تسميته بالوحى - رغم أننى رجل علمانى - ومؤمن أيضًا أن الأحداث الجسيمة قد تعجل بمجىء الوحى ، وأحيانًا ما يجئ دون سابق إنذار ، فالشعر كالموت يدركنا ولو كنا فى بروج مشيدة ، وللشعر أمور غريبة ، فأنا مثلاً كتبت قصيدة فى رثاء (ناجى العلى) رغم أنه لم يكن صديقى ولا شقيقى، وكتبت عن يحى الطاهر عبد الله ولم استطع رثاء (مازن أبو غزالة) و (أمل دنقل) رغم صداقتى الحميمة بهما.. لماذا؟ .. لا أعرف ..

حينما يأتى الشعر أهرع لاستقباله فى أى مكان .. فى البيت أو الشارع أوالمقهى .. أكتبه منفردًا بنفسى أو وسط الزحام .. فى النهار أو الليل .. المهم أن يجئ ولا توجد عندى طقوس لاستحضاره أو استقباله أو تأجيل حضوره أو الاعتذار عن لقائه ..

■ **هل يمكن لصمت الشاعر أن يعبر عن (موقف ما) لا يستطيع أن يترجمه شعرًا ؟**

● أعتقد أن صمت الشاعر - إذا كان مقصودًا - يعتبر صمتًا انتهازيًا ، فإذا كانت الدنيا - فى فترة ما - فى حاجة إلى كلام وقام الشاعر بإغلاق مفاتيح الكلام فهذا دليل على أن علاقته بالشعر علاقة إرادية وهو أيضًا دليل على اختيار الشاعر للموقف الأسهل هربًا من مسئولية القول، وهذا ما اعتبره موقفًا انتهازيًا لشاعر غير حقيقى لأن الشاعر الصادق لا يستطيع أن يمنع نفسه من البوح..

يجب أن يكون للشاعر موقف يدافع عنه ويندفع إليه مهما كلفه هذا الموقف من تضحيات وخسائر ..

أنا ضد ما يسمى بشعر اللحظة ، وضد من يكتبون عن الفتيات والحب اليوم ثم يكتبون عن السياسة غدًا لمسايرة الموضة .. أنا ضد هذا

Twitter: @abdullah1994

الأسلوب فى الحياة بوجه عام ، ربما لأنى شاعر يعيش ساعات يومه بالكامل شاعرًا ، ليس لى عمل آخر سوى الشعر ، وليس هناك مبرر لحوارى معك سوى أننى شاعر ، فالشعر هو الذى أعطانى ملامحى وقيمتى واسمى وشهرتى .. أى أننى مدين للشعر بكل شئ فى حياتى ، وعلاقتى بالشعر تفوق علاقتى بأبنود وبأمى وزوجتى وبناتى .. الشعر هو أكبر علاقة فى حياتى ..

أنا أعرف أن الشعر إذا خنته مرة خاننى للأبد ، وإذا جاء اليوم الذى ينبغى علىَّ أن أقول فيه ولم أقل ، فإن الشعر يعرف كيف يعاقب صاحبه، بل ويعرف كيف يفضح صاحبه وأن يخذله حينما يود أن يستدعيه فيستعصى عليه ..

إذن ينبغى على الشاعر المحافظة على مناطق الإبداع بداخله وأن يبعدها ويفصلها عن الأمور الحياتية وعن رذائله وتطلعاته الشخصية حتى يستطيع أن يؤثر فى الناس وأن يؤثر فى خط سير الوطن نحو المستقبل..

ينبغى على الشاعر أن يكون له موقف ودور واضح وإلا يلتفت لمن يروجون لشعار (الفن للفن) ، وهذا الدور يجب أن يكون إيجابيًا وأن يكون فى خدمة شعوبنا ولابد للشاعر أن يفضح جماعات اللصوص والخونة وتجار الوطن وأصحاب الذمم الفاسدة ولابد أن يعلى كل القيم الجيدة والعظيمة فى حياتنا ..

خذ - على سبيل المثال - العشرين عامًا التى استهلكتها من عمرى فى جمع السيرة الهلالية ، فلو لم أكن أعرف أن لهذا العمل قيمة كبيرة بالنسبة لشعبنا وبالنسبة لكل القيم العظيمة التى اختزنها شعبنا داخل هذه السيرة لما قمت بجمعها والتضحية بكل هذه السنوات من عمرى ، فالسيرة كلها تجسيد لقائد وبطل مفتقد يحلم به الناس .. بطل قادر على توحيد الأمة والسيربها إلى المستقبل .. ولو أدرك المثقفون كيف يفكر البسطاء وكيف يعبرون عن أنفسهم فى السيرة الهلالية لانفضت

Twitter: @abdullah1994

هذه العزلة التى بينهم وبين شعوبهم، ولهذا أنا فخور بجمعها لأنها جعلت أى رجل بسيط يرتدى جلبابًا يعرفنى بعد أن قدمتها للناس فى إذاعة الشعب ..

■ **من الصعيد جاء (العقاد وطه حسين والطهطاوى ومحمود حسن إسماعيل وأمل دنقل ويحى الطاهر عبد الله والأبنودى) وكلهم من المفكرين والشعراء والقصاصين ، ومن الوجه البحرى جاء الملحنون والمطربون والممثلون .. وأود أن أسألك .. هل للمكان الجغرافى (أثر ما) فى إخراج المبدعين، بحيث ظهر المفكرون والشعراء فى الجنوب ، وظهر الفنانون والموسيقيون فى الشمال ؟**

● هذه ظاهرة تستحق الدراسة مع الأخذ فى الاعتبار أن هناك أسماء أخرى كثيرة لم تحصل على الشهرة لأنها لم تهاجر من الصعيد إلى العاصمة ، لأن الجنوبى -بطبيعته - يكره الهجرة إلى الشمال حيث توجد وسائل الإعلام وأضواء الشهرة فأنا - مثلاً - خرجت إلى الدنيا لأجد لوالدى ديوانين مطبوعين ولشقيقى الأكبر جلال ديوان شعرى ورغم ذلك لم يفكر والدى وشقيقى فى الهجرة من الصعيد للقاهرة بحثًا عن الشهرة والانتشار ، وشاعرنا الكبير محمود حسن إسماعيل لم يهاجر للقاهرة إلا مضطرًا بحكم دراسته وعمله .. إن الجنوبيين - عادة- لا يميلون للهجرة ولا يحبذونها ، ومنطقة (قنا) تقع فى موقع متوسط بين شمال الوادى وجنوبه وهى منطقة مليئة بالأدباء وهى أيضًا - جغرافيا - تقع فى منتصف المسافة بين شمال أفريقيا والجزيرة العربية .. أى أنها ملتقى لعدة حضارات وثقافات اكسبتها حب الأدب والتنافس على قرض الشعر وحفظه فأنا - مثلاً - فى سن العاشرة كنت أحفظ حوالى خمسمائة نص غنائى وشعرى ولو أتيح لأبناء قريتى أن يبتعدوا عن مشاغل الحياة لأصبحوا جميعًا شعراء ، فأنا جئت من بيئة كل من فيها يقول الشعر وكل من فيها يغنى .. فى البيت والغيط .. فى الفرح والحزن والعمل .. أثناء رعى الغنم ورى الحقول وجمع القطن .. لا

Twitter: @abdullah1994

يوجد فى بلدنا طفل لم يحفظ خمسمائة بيت شعر على الأقل ولا توجد امرأة لم تحفظ خمسمائة (عدودة) على الأقل ، فلكل عمل فى بلدنا غناؤه وإيقاعه وكلها من الموروث الفرعونى القديم .. إن حركة العمل ونوعه تفرض إيقاعات الغناء وموسيقاه ..

الأبنودى ومحمد السيد محمد

■ **هل مازالت هذه المنطقة قادرة على الطرح وإنجاب الشعراء والمفكرين ؟**

● لا .. لا أظن هذا بعد أن أفسدت الهجرة إلى البلاد العربية مبادئ الكبار الذين تركوا الأرض بحثًا عن لقمة العيش وعادوا إلى الوطن بالجينز والجاكتات الجلدية والفيديو والمسجل ولم يعد هناك وقت للصغار للحفظ والقراءة بعد أن أصيب الجميع بالخرس أمام شاشات التليفزيون ..

■ **كشاعر من شعراء الشعب أريد أن أعرف منك .. لماذا يتهم الفلاح المصرى بالسلبية ؟**

● الفلاح المصرى ليس سلبيًا .. الفلاح المصرى حارس حضارى، فهو الذى اخترع الزراعة فى العالم وهو الذى اخترع نظام الرى وقام بتطويع نهر

Twitter: @abdullah1994

النيل وهو الذى حافظ على هذه الخبرة التاريخية ، وقد علمته الزراعة حب الاستقرار والصبر الطويل وسياسة الانتظار، فهو يحرث الأرض ويلقى بالبذور ويرويها ثم ينتظر دون ملل أو كلل .. ينتظر البذرة حتى تنبت وتزهر وتثمر ، وهذه (الثقافة الزراعية) جعلته مؤمنًا بعنصر الزمن الكفيل بحل مشاكله ، وهذه ليست سلبية ولكنها نوع من الحكمة الحضارية واتباع سياسة النفس الطويل إنه شعب غامض لا تستطيع أن تتوقع ردود أفعاله ، ففى الوقت الذى تتوقع قيامه بالثورة تجده هادئًا ، مستسلمًا ، صابرًا ، وفى الوقت الذى لا تتوقع ثورته تجده خارجًا عن بكرة أبيه ، غاضبًا كما لم يغضب أبدًا ، مقبلاً عليك كالوحى الذى لا تتوقع له زمنًا ولا مكانًا ، أو كالعاصفة أو الزلزال الذى لا تستطيع رصده أو توقعه ..

لقد استيقظنا ذات يوم - فى الستينيات - على إضراب سائقى التاكسيات ولم نعرف - حتى الآن - متى اتفقوا على هذا الإضراب ولا متى وأين اجتمعوا ؟

أنا على ثقة بأنهم قاموا بإضرابهم بلا اتفاق مسبق وهو نفس ما حدث فى ١٨ و ١٩ يناير فى عصر السادات ، وليس هناك تبرير لهذه الثورة الشعبية الغاضبة سوى وجود أشياء تغضب الضمير المصرى فتحرك أبناءه ، ولم يستطع - حتى الآن - أى مثقف مصرى رصد هذه الأشياء أو تحليلها، حتى يمكننا أن نتعرف على كيميائية هذا الشعب لأن المسافة بين المثقفين وبينه بقدر ما قد تبدو قريبة إلا أنها - فى نفس الوقت - مستحيلة .. إن الشعب المصرى شديد الغموض ويخطئ أى حاكم إذا اعتقد أنه يستطيع إخضاع الشعب المصرى القادر فى لحظة تاريخية غير متوقعة على الخروج إلى الشارع السياسى ليحدث تغييرًا كيفيًا، وليجبر أى سلطة حكومية على الوقوف أمامه عاجزة عن التفكير تمامًا وكأنها فقدت عقلها !!

إنه شعب عجيب حقًا ، ولكننى متأكد أن لكل هذا منطقة ومشكلتنا أننا

Twitter: @abdullah1994

نستورد النظريات الغربية ونحاول تطبيقها عليه ، وهذا يؤكد أننا لا نعرف شعوبنا ولم نجد - حتى الآن - ذلك المثقف القادر على الغوص فى أعماق هذا الشعب ومعايشته وتحليل ردود أفعاله .. إن كل منا يكتب عن المدينة أو القرية التى عاش فيها ولا يستطيع الخروج من دائرة الرؤية المحلية الخاصة إلى رؤية عامة أشمل وأعمق..

■ **لقد قمت بكتابة أغانى وحوار فيلم (شىء من الخوف) للكاتب ثروت أباظة الذى يتناقض تاريخه وكتاباته مع تاريخك وكتاباتك .. كيف يمكن أن يجتمع النقيضان فى عمل واحد ؟**

● أنا أندهش أحيانًا حينما أشاهد (ثروت أباظة) على شاشة التليفزيون وهو يفخر ويتفاخر بنفسه مؤكدًا بأنه قاوم الظلم فى عهد عبد الناصر بكتابة رواية (شىء من الخوف) .. هو بالفعل كتب (شىء من الخوف) الرواية وهى رواية تافهة وهزيلة ولا تقرأ ، أما فيلم (شىء من الخوف) الذى أثار كل هذه الضجة والنجاح فمن صنعى أنا .. أنا صاحب الفيلم الحقيقى وليس هذا الثروت أباظة .. والحكاية بدأت حينما أرسل لى المخرج (حسين كمال) سيناريو هذا الفيلم لكتابة أغانيه ، وحينما قرأت هذا السيناريو الذى كتبه المرحوم (صبرى عزت) أحسست برغبتى فى كتابة الحوار لهذا الفيلم وخشيت أن أصارح حسين كمال بهذه الرغبة فيرفض السماح لى بذلك ، فقررت أن أضعه أمام الأمر الواقع وكتبته فى ليلة واحدة وفى اليوم التالى عرضته على (حسين كمال) فانبهر به وأحضر لى جهاز تسجيل وقمت بتسجيل حوار الفيلم كاملاً بصوتى ولا يزال حسين كمال يحتفظ بهذا الشريط حتى الآن ، ومن خلاله قام بتحفيظ الممثلين أدوارهم..

وبعد انتهاء التصوير اعترض بعض المسئولين على عرض الفيلم بحجة أننا نقصد الرئيس عبد الناصر بشخصية (عتريس) فطلب عبد الناصر مشاهدة الفيلم وأمر بعرضه فورًا بعد مشاهدته وتأكده من افتعال أسباب قرار المصادرة والمنع ..

Twitter: @abdullah1994

وفى ليلة الافتتاح كان ثروت أباظة يجلس بجوارى فى قاعة العرض وظل خلال فترة العرض يمسك بذراعى وهو يهمس مرتعشًا : «الله يجازيك يا أبنودى .. أنا قلت كده فى الرواية .. أنت حاتخرب بيتى» !!

الشئ الغريب أنه الآن يفتخر بكل ما كان يود أن يتنصل منه.. لكن روايته موجودة فى المكتبات وليس بها شئ من الفيلم ، وهى رواية تافهة ومسطحة ولا يمكن أن تقرأ .. وأنا سعيد بطرح سؤالك لأنى أريد أن أقول لثروت أن فيلم (شئ من الخوف) من صنعى أنا، وهو يختلف كل الاختلاف عن الرواية التى تنسب إليك..

■ **وماذا بعد (شىء من الخوف) ؟**

● كتبت الحوار للفيلم التليفزيونى (أغنية الموت) بطولة فاتن حمامة وإخراج سعيد مرزوق ثم كتبت فيلم (الطوق والأسورة)، عن قصة لصديقى الراحل يحى الطاهر عبد الله، وأقوم حاليًا مع المخرج سعيد مرزوق بالتحضير لفيلم (ابن شمس) الذى كتبت له القصة والسيناريو والحوار واتناول فيه قضية الغجر وهو مأخوذ عن قصة حقيقية حدثت فى قرية أبنود فى نفس السنة التى ولدت فيها وأبطالها مازالوا على قيد الحياة حتى الآن ..

■ **خلال عشر سنوات ملأت الدنيا - أنت وبليغ حمدى - بالأغانى الشعبية وكان بإمكانكما تغيير مسار الأغنية لو استمر هذا التعاون الفنى بينكما ولكنكما اختلفتما وتوقف التعاون بينكما .. ما أسباب هذا الخلاف ؟**

● لم يكن خلافى مع (بليغ حمدى) خلافًا بسيطا ولكنه كان خلافًا مبدئيًا فجرته نكسة ١٩٦٧ التى فرضت على كل منا مراجعة نفسه وتحديد دوره الذى يفرضه عليه ضميره الوطنى ، وبليغ - فى الأول وفى الآخر - ملحن لا يستطيع أن يرفض عملاً ، سواء كان هذا العمل أنشودة مثل (عدى النهار) أو كان مسرحية مثل (ريا وسكينة) .. أى أنه لا يستطيع - حسب طبيعة عمله كملحن - أن يقول (لا) ، أما أنا فأستطيع أن أرفض

Twitter: @abdullah1994

وأن أقول (لا) لأى عمل يتعارض مع الهم العام لوطن منتكس لأن لى علاقة تربطنى بالناس تعطيهم الحق فى محاسبتى ونقدى كشاعر مهموم بقضاياهم، ولهذا قامت النكسة بتغيير مسارى أو قامت بتأكيده فقررت الذهاب إلى السويس لتحميس الناس وكتابة (وجوه على الشط) و(بيوت السويس) و(موال النهار) وتوقفت عن كتابة الأغانى العاطفية لمدة عشر سنوات، وأذكر أن عبد الحليم حافظ قال لى وقتئذ : لقد أدينا دورنا الوطنى تجاه النكسة فقدمنا أناشيد (اضرب) و(بركان الغضب) و(احلف بسماها وبترابها) و(موال النهار) و(المسيح) ويكفينا هذا لنعود إلى الغناء العاطفى من جديد.. ولكنى رفضت هذا وصممت على رأيى لدرجة أننى كنت قد كتبت أغنيتى (الهوى هوايا) و(أحضان الحبايب) قبل النكسة وحزنت جدًا حينما عرضا بفيلم (أبى فوق الشجرة) بعد النكسة لخوفى من أن يعتقد الناس بأنى كتبتهما بعد النكسة وهذا غير صحيح ..

لقد كانت علاقتى ببليغ علاقة صداقة أخوية يومية حتى جاءت النكسة فكشفت عن اتجاه كل منا فاتهمونى بأنى (معقد ورذل ونكدى) رغم أن الظروف تقتضى - من وجهة نظرهم - أن نرفه عن الناس وأن ندفعهم إلى الإقبال على الحياة .. المهم أننا افترقنا وانضممت وقتئذ إلى فرقة (أولاد الأرض) وأخذنا نطوف القرى والمحافظات لنحمس الناس بالأغانى الوطنية والأمسيات الشعرية والبرامج الإذاعية فأشاع عبد الحليم وشلته بأنى أبحث لنفسى عن دور للزعامة ولقبونى بفاندى ولكنى لم أهتم ، وفى أواخر أيامه ندم عبد الحليم على موقفه منى وكتبت له أنشودة (يا صباح الخير يا سينا) بعد نصر أكتوبر وهى آخر أغنية كتبتها له ..

■ **رغم نجاحك الساحق فى كتابة الأغنية الشعبية إلا أنك اتجهت فى بعض الفترات إلى كتابة الأغنية الكلاسيكية.. هل هذا نوع من الارتداد والرغبة فى تغيير المسار؟**

Twitter: @abdullah1994

● كلا .. أنا لم أخن نفسى ولم ارتد عن مسارى ، فكل ما تعتبره أنت غناءًا كلاسيكيًا هو فى نهاية الأمر غناء ذاتى، عبرت من خلاله عن نفسى ومن أشهر هذه الأعمال (عيون القلب) ، (حمدًا لله على السلامة) لنجاة ، و(الهوى هوايا) و(أحضان الحبايب) لحليم ، و(قبل النهاردة) و(طبعًا أحباب) لوردة ، ولو تأملت كلمات هذه الأغنيات سوف تجد أنها لا تبتعد كثيرًا عن الغناء الشعبى وكل ما فى الأمر أنها لحنت بأسلوب كلاسيكى ولهذا اختلط الأمر على البعض..

■ **هل أنت من عشاق روائع كوكب الشرق السيدة (أم كلثوم) ؟**

● كلا أنا لست من المعجبين بطريقتها فى الغناء بغض النظر عن أشعار أحمد رامى وبيرم التونسى وناجى .. أنا لا أحب هذا النوع من الغناء .. إن مفيد فوزى أعلن منذ سنوات بأنه يفضل صوت فيروز على صوت أم كلثوم فقامت الدنيا من حوله ولم تقعد وأنا أيضًا اشترك مع مفيد فى عشقى لفيروز ورفضى للغناء الكلثومى .

■ **ما رأيك فى تعبير الأغنية (الشبابية) الذى ظهر حديثًا ؟**

● أنا لا أعرف المقصود بالشبابية .. هل هى شبابية فى النص أم اللحن أم الغناء ؟.. دعنى أناقش معك الاحتمالات الثلاثة..

أولاً .. بالنسبة للشبابية فى النص أنا لا أرى أن هناك نصًا يستحق هذه التسمية ، ولو تأملنا - مثلاً - تلك الكلمات التى تقول (ما تحسبوش يا بنات إن الجواز راحة) سوف نجد أنها أشبه بالمنولوجات التى كان يتغنى بها (شكوكو) و(إسماعيل ياسين) ولو تأملنا أغنيتين مثل (السهرة تحلى) أو (يا للا يا أصحاب) لن نعرف ماذا تقول كلماتهما، وإذا كان المقصود بالشبابية فى الإيقاعات واستخدام الآلات والتقنيات الغربية الحديثة فهذه المحاولات لم يتم تأصيلها لكى تصبح موسيقى مصرية ، ولكنها مجرد ألحان مأخوذة من إذاعة مونت كارلو ولا تمت لموسيقانا بأى صلة، أما إذا كان المقصود بشبابية الأصوات فأنا لم أجد أصواتًا حقيقية

Twitter: @abdullah1994

تستحق الذكر ، الشئ الغريب أن قضية وجود (صوت حقيقى) أصبحت وكأنها قضية ثانوية لا تستحق عناء البحث والاكتشاف ، ولم يفرز لنا هولاء الشباب أصواتًا بحجم نجاة أو وردة أو شادية أو قنديل ورشدى وحليم لهذا لا أرى معنى حقيقى لهذه التسمية المختلقة المفرغة من مدلولها ..

■ **لماذا لم يظهر ديوانك (المشروع والممنوع) إلا بعد اغتيال السادات؟**

● كل قصائد هذا الديوان كتبت وقيلت فى عصر السادات أى قبل رحيله ، وقد تم طبع هذا الديوان فى بيروت قبل مقتل السادات بأربع سنوات وقد كتبت بعده ديوان (المد والجزر) ولم أجد فى مصر ناشرًا يملك الشجاعة لنشر هذين الديوانين وقتئذ ، وقد قدمت للمدعى الاشتراكى بسببهما وحوكمت بمقتضى قانون العيب فى عهد السادات لمعاقبتى عليهما ..

■ **ما هى شهادتك على شعراء العامية الحاليين؟**

● ينبغى أن نتفق على أن عبارة (شعر العامية) أصبحت عبارة فضفاضة لأننا نطلقها وفى أذهاننا ما كان يحدث فى فترة السيتينيات حينما كانت ورشة العامية (شغّالة) وكان شعراء العامية يتمتعون بالكثرة وجودة الأصوات وتميزها ، وهذا عكس ما نعيشه حاليًا ، وأنا شخصيًا لا أرى أن هناك شعراء عامية لهم دور مؤثر فى الشارع الإبداعى بعد (رحيل) فؤاد حداد وصلاح جاهين و(صمت) سيد حجاب ، وإذا كنت تعتبر ما ينشره فؤاد قاعود فى صباح الخير ينسب إلى شعر العامية فقل على الشعر السلام ، لقد امتلأت الساحة بالثرثارين وعديمى الأسماء والأنصاف والأشباه وكل هؤلاء لم ولن يضيفوا شيئًا لشعر العامية كحركة أدبية مؤثرة فى الشارع المصرى ..

■ **ما هو الفرق بين ملحمة (أدهم الشرقاوى) كعمل فلكلورى وملحمة أدهم الشرقاوى التى كتبها الشاعر مرسى جميل عزيز وغناها عبد الحليم؟**

Twitter: @abdullah1994

● مرسى جميل عزيز كان يتمتع بالوعى الغنائى دون أن يدرك أن للإبداع الشعبى مواصفاته وسماته ، وأنا أعتقد أن عبد الحليم حافظ أخطأ حينما تغنى لأدهم الشرقاوى لأنه لم يحقق ما حققه محمد رشدى بغنائه للموال الفلكلورى الأصلى ، ربما فعلهابسبب (الغيرة الفنية) بعد نجاح رشدى وربما لأنه أحس أنه أولى بأدهم الشرقاوى من رشدى فعبد الحليم من محافظة الشرقية ، والموجى ومرسى جميل من محافظة الشرقية أيضًا ، أى أن الثلاثة - من وجهة نظر حليم - أولى وأحق بالغناء لابن محافظة الشرقية من غيرهم، هذا طبعًا مفهوم ساذج وخاطئ فياسين وبهية - مثلاً - من محافظة قنا التى ولدت بها ورغم ذلك لم أقم بالكتابة عنهما لأننى لست أفضل من الشاعر الجوّال الذى كتب عنهما ولا أريد أن أضع نفسى فى وضع مقارنة مع النص الأصلى ولا ينبغى على أحد معاندة أو مناطحة الإبداع الشعبى ..

■ **ما هو سر اعتراضك على وجود لجنة بالإذاعة والتليفزيون لقراءة النصوص الشعرية المقدمة وتقويمها وإجازتها ؟**

● أنا أرى ضرورة استبعاد الشعراء الذين يكتبون الأغانى أمثال عبد السلام أمين وعبد الوهاب محمد من لجان القراءة لأنه ليس معقولاً أن يكون عضو لجان التحكيم خصمًا وحكمًا فى نفس الوقت ، فأعضاء هذه اللجان من الشعراء الذين يرتزقون من كتابة الأغانى ولا يجب تحكيمهم على أشعار المنافسين لهم ، لأنهم سيرفضون كل ما لا يتفق مع ذوقهم كشعراء وكل ما يتعارض مع مصالحهم ونحن جميعًا لسنا أنبياء ، وأنا شخصيًا لو طلب منى أن أكون عضوًا فى لجنة النصوص سوف أرفض لأن لى رؤية خاصة فى ما ينبغى أن يكتب وبالتالى سوف أرفض كل النصوص المقدمة لأنها لا ولن تتفق مع رؤيتى الخاصة ..

لقد كانت هذه اللجنة قديمًا تتكون من الشاعرين : محمد حسن إسماعيل وفاروق شوشة وكلاهما ليسا من كتاب الأغانى وبالتالى كان رأيهما حياديًا وغير مجروح..

Twitter: @abdullah1994

■ **ما هو موقفك من السلطة .. هل أنت معها أم ضدها ؟**

● أنا شاعر معارض ولى موقفى السياسى المعلن ، ولكنى أتحدى الجميع فى حب الوطن ، ولابد أن ندرك أن المعارضة ليست خيانة للوطن ولكنها إثراء له ، وبالعودة إلى سؤالك السابق أقول لك بأننى ضد أن يعمل الصحفيون والنقاد فى إعداد البرامج وتقديمها لأن هذا سوف يؤدى إلى تحييد أقلامهم ، كما وأننى ضد تولى الشعراء للمناصب القيادية بالإذاعة لأن زملاءهم المذيعين سوف يجاملونهم بإذاعة أغانيهم ليل نهار وهذا يتعارض مع الشفافية والحيادية..

■ **مصر هى الدولة الوحيدة التى يتغنى مطربوها بحبها ليل نهار، لدرجة أن عبارة (باحبك يا مصر) أصبحت قاسمًا مشتركاً فى كل الأغانى .. ألا تتفق معى على أن حب مصر أصبح حبًا غنائيًا مبتذلاً فى هذا الزمن؟**

● هذه الأغنيات التى تتحدث عنها جاءت بعد انفصال مصر عن البدن العربى إثر اتفاقية كامب ديفيد وبالتالى لم يعد الشعراء قادرين على التغنى للأمة العربية وبالتالى ظهرت هذه (الأغانى الجغرافية) التى تمجد فى كل شئ على أرض مصر ، وكأن الله لم يخلق شمسًا ساطعة إلا فى مصر ، ولم يملأ السماء بالزرقة إلا فى مصر وهذا ناتج عن تضخم الذات على أثر انعزال مصر عن العرب ، وهذه الأغانى مبتذلة لأننا لم نعد نملك هدفًا قوميًا ولامشروعًا قوميًا ، وبالتالى ظهرت أغانى سطحية مثل (باحبك يامصر .. عشه جنب نيلك تسوى ألف قصر) فى حين أن العشة عشة ولن نراها قصرًا فى يوم من الأيام .. إنها معانى كاذبة تتناقض مع الواقع وهى نوع من التحايل على القضايا السياسية والهروب من مواجهتها ، ولم يعد الأمر قاصرًا على هذا فقط، ولكننا وجدنا أنفسنا - فى عصر السادات - نرتد إلى قصائد المديح القديمة التى ظهرت فى العصور الجاهلية فوجدنا من يقول (يا حبيبنا يا سادات)و(ياللى كلامك حكم) ومن يمدح الحاكم بما ليس فيه ، ووجدنا من يقول (ما تقولش أيه ادتنا مصر وقول حاندى أيه لمصر) رغم أننا

Twitter: @abdullah1994

أعطينا كل شئ لمصر ولم نأخذ شيئًا ثم .. هل تركوا لنا شيئًا لنعطيه لمصر بعد أن نهبوا كل شئ فيها؟ .. إنها شعارات مبتذلة تثير الغيظ لا أكثر ولا أقل ..

■ **مستعيرًا عناوين دواوينك الشعرية أود أن أسألك .. ما هو سر تلك (الزحمة) حول كتابة الأغانى حاليًا ؟**

● اتساع السوق التجارى لكل من هب ودب هو الذى دفع أى شخص إلى ممارسة أى شئ فأصبح أى شخص يستطيع أن يغنى وأن يلحن وأن يؤلف .. أنها دكاكين يملكها أصحاب الجلاليب الذين يملكون المال ولا يعنيهم إلا المكسب بغض النظر عن إفساد الذوق العام بعد أن خضعت الأغنية لقانون العرض والطلب مثلها كمثل علبة السجائر وأصبحت مادة استهلاكية وفقدت وظيفتها الأساسية فى معاونة الإنسان على الاستمرار فى الحياة ..

■ **ما الذى ينبغى أن يعطيه الشاعر (للأرض والعيال)؟**

● يعطيهم حياته والأمل فى مواصلة الحياة ..

■ **ماذا (بعد التحية والسلام) .. اقصد (السلام) الذى نعيشه حاليًا؟**

● ظهور ألقاب مثل (يا سعادة الباشا) و(ياجناب البيه) وتفشى النفاق الاجتماعى بشتى صوره الكلاسيكية والمبتكرة ، وأنا أتمنى بعد إلقاء التحية والسلام أن يتخاطب الناس بصدق دون تزييف أو تجريف للذمم وأن نقاوم المنحرفين والفاسدين وأن نتقبل النقد الذاتى والرأى الآخر..

■ **هل تحول الشعراء الحاليين إلى مجرد (وجوه على الشط) ؟**

● أنا أعتقد أن الشعر فى أزمة لأن الحياة فى أزمة ، والصدق فى أزمة وليس المطلوب من الشعراء تحقيق الفردوس المفقود، الشعراء مهمتهم إنارة المصابيح ورجال السياسة مهمتهم تحقيق هذه الأفكار والأحلام ، وأنا أرى أن وجود الشعر فى مثل هذه الظروف يحتاج إلى قدرات الأنبياء .

Twitter: @abdullah1994

■ ما هى المرحلة التاريخية التى عاشها شعبنا ويمكن تسميتها بمرحلة (صمت الجرس) ؟

● أنا أرى أن مصر عاشت تاريخها بالكامل دون أن تعبر مرحلة (صمت الجرس) ولا أظن أن الأمور يمكن أن تستمر بنا على هذا الحال .. هناك حالة انهيار أخلاقى واقتصادى وثقافى تجعلنى أعتقد أن مصر (حبلى) بشئ كبير، وأرجو أن يكون هذا الشئ الكبير شيئًا جميلاً ، وأخشى أن يكون جنينًا مشوهًا يرد هذه الأمة لمئات القرون المظلمة الماضية ..

■ هل الرمزية والتغريب وسيلتان شرعيتان للجمع بين (المشروع والممنوع)؟

● أنا أرفض التغريب لأنى أكره التعقيد فى الكلمات ، وأرى أن الرمزية ما هى إلا أسلوب شعرى ، ولكنى ضد أن يتحول الرمز إلى طلسم ، ولكننا- أيضًا - لا ينبغى أن ننحط بالشعر إلى الدرجة التى نكتب فيها قصيدة مثل (فاليرى جيسكار ديستان) أو (عم هيكل الأمريكانى) .. هذا شئ لا يصح ، فالشعر ينبغى أن يظل شعرًا ، حتى وهو يحكى عن أبسط الهموم اليومية .. عليه أولاً أن يكون شعرًا لكى لا تكنسه مكنسة التاريخ بعد إلقائه .. وفى نفس الوقت سوف نجد أن شعراء السبعينيات والثمانينيات هم شعراء لا يقرأهم الناس لكثرة غموضهم وتعقيداتهم لدرجة أننى أشك فى أن هؤلاء الشعراء أنفسهم يفهموم ما يكتبون.. أنا مؤمن بالشعر الذى يصل إلى الناس بلا سطحية وبلا غموض..

■ فى ديوان (صمت الجرس) استوقفتنى قصيدة لك بعنوان (إعلان) تقول فيها :

«أعلن أنى قررت كمان بيع البرواز..

بيع القول الواضح ..

بيع الجمهور والدور الإنسانى الفاضح ،

وإنى حاغنى لنفسى بنفسى ،

ومش حاخجل م الألغاز ..

Twitter: @abdullah1994

أعلن عن رغبتى فى شراء نفسى ،

وبترميم ما عطن فى حسى ..

أعلن عن رغبتى فى دخول مدرسة أولى

وعن بيع كرسى الأستاذ !!..

عن من تتحدث فى هذه القصيدة ؟

● أتحدث عن نفسى ، وقد فعلت هذا كما ترى .. لقد قمت بتكسير بروازى الاجتماعى ، وهذا أزعج الكثيرين ولكنه لم يزعجنى لأنى أدرى وأعلم بحياتى من الآخرين ، وفى مجال الإبداع سوف تجد أن شعرى قد اقترب من نفسى أكثر وأصبح شعرًا ذاتيًا يحمل همومًا حقيقية جدًا بالنسبة لى، وأنا أرى أن الإنسان ينبغى أن يكون تلميذًا دائمًا لأنه حين يصدق أنه صار أستاذًا فإنه - فى نفس اللحظة - يكون قد أغلق فى وجهه كل منافذ ونوافذ المعرفة واستشراف المستقبل والاستمرارية ..

باختصار..

أنا المقصود بكل ما جاء فى تلك القصيدة وقد نفذت معظم ما جاء بها على نفسى منذ أن كتبتها عام ١٩٧٣ حتى الآن..

Twitter: @abdullah1994

فاروق جويدة

الباحث عن الصدق

•• هناك قصائد كثيرة لا أحبها للمتنبى لأنها اشتملت على النفاق !!

•• لو أخلص كامل الشناوى للشعر لكان على رأس القامات الشعرية فى دولة الشعر الحديث !!

•• مصطفى أمين وضع أفضل نهاية لحياته بدفاعه عن الحرية، وهيكل جعل المقال يشتمل على التحليل والرؤية والموقف والمادة الإخبارية!!

•• أنا شاعر حزين وخجول ونزار قبانى أبعد ما يكون عن الحزن والخجل!!

نشر بمجلة (كل الناس) العدد ٥٩٠ بتاريخ ٢٠٠٠/٨/٣٠ .

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

كان شاعرنا الراحل / نجيب سرور يقول :

●● «الألفاظ لها ميزان .. ثمة لفظ قد يكسبك العالم لكن.. تخسر نفسك !! .. ثمة لفظ قد يفقدك العالم لكن .. تكسب نفسك !! .. زن ألفاظك تعرف نفسك» ...

وقد عرف شاعرنا الجميل / فاروق جويدة نفسه فتسامى بها عن الصغائر ، ومضى فى طريقه مبدعًا صادقًا ، وفارسًا نبيلاً يقود فوق أوراقه مظاهرة ضد القبح ومسخ القيم وتزييف الحقائق ، فصار قيمة وقامة نعتز بها ونفخر بالانتماء إليها فى زمن تعز فيه القيم وتنحنى فيه القامات ، ومن أجل كل هذا ، كان سعينا إلى لقائه والاقتراب من عالمه الاستثنائى من خلال هذا الحوار :

■ **إلى أى (المدارس الشعرية) ينتمى الشاعر / فاروق جويدة؟**

● لا يستطيع أى شاعر أن يحدد مدرسته ، ولكن هذا هو عمل النقاد، فالشاعر عليه أن يبدع وبعد ذلك تأتى عملية تصنيفه من حيث موقعه ودوره وحجم وطبيعة إبداعه على يد جمهور المتابعين والنقاد ، فالشاعر حين يكتب لا يقول لنفسه بأنه ينوى كتابة قصيدة رومانسية أو واقعية لأن عناصر العمل الإبداعى - أحيانًا - تتداخل فى ضفيرة القصيدة، فتجد فيها جزءًا رومانسيًا وجزءًا واقعيًا، وقد تحتوى القصيدة الواحدة على عدة مدارس مختلفة ، فيكون فيها التجريد أو التجسيد أو الخيال، وهذه المدارس الثلاثة تخضع لمقاييس مختلفة ، فالتجريد مدرسة رمزية، والتجسيد مدرسة واقعية، والحلم مدرسة رومانسية، وقد تجد كل هذه العناصر فى عمل فنى واحد ، وأنا حينما أجلس إلى أوراقى لا أحدد مسبقًا منهجًا مقصودًا لكتابتى..

■ **هذا عن تحديد هوية وكيميائية القصيدة، ولكنى أسألك عن البدايات فى مرحلة الشحن الوجدانى فى فترة الصبا ، ما هى المدارس الشعرية التى ساهمت فى تكوينك من الموروث الشعرى السابق لك ؟..**

● من حيث القراءة ، أنا لى قدرة على هضم واستيعاب الأنواع المختلفة من

Twitter: @abdullah1994

الشعر ، لكن .. ماذا أحب ، تلك قضية أخرى..

■ **وماذا تحب ؟**

● أنا شخصيًا يستهوينى إيقاع القصيدة وما بها من صور شعرية ويستهوينى مدى صدق الشاعر، فأنا لا أحب الزيف بأى شكل من الأشكال ، وهناك قصائد كثيرة لا أحبها للمتنبى لأنها اشتملت على النفاق ، وأنا أربأ بمثل هذه الموهبة العظيمة أن تستنزف تحت أقدام حاكم ، حتى ولو كان سيف الدولة ، لأننى أعتقد أن المتنبى أكبر بكثير من سيف الدولة، فلولا شعر المتنبى لما تذكرنا كل هؤلاء الحكام فى عهده، فالناس لا تذكر من كان يحكم إنجلترا فى عهد شكسبير ، ولكنهم يذكرون شكسبير ، فالشاعر كائن استثنائى - كما كان نزار قبانى يقول- ولهذا أربأ بموهبة أى شاعر أن تضيع تحت أقدام الحكام..

■ **إيقاع القصيدة وما بها من صدق وصور شعرية .. ثلاثة عناصر تستهويك كشاعر .. عند من وجدتها من الشعراء السابقين واللاحقين ؟**

● وجدتها فى الأشعار الإنسانية للمتنبى - رغم تحفظى السابق عليه - ووجدتها لدى أحمد شوقى وحافظ إبراهيم وصلاح عبد الصبور ومحمود حسن إسماعيل وعلى محمود طه وإبراهيم ناجى ، ووجدتها عند كامل الشناوى الذى أخذته الصحافة من الشعر ، وأنا أعتقد أن كامل الشناوى لو أخلص للشعر لكان على رأس القامات الشعرية فى دولة الشعر الحديث ، لكن الصحافة - مع الأسف - استنزفت موهبته كشاعر عبقرى ..

■ **إن إجابتك السابقة عن كامل الشناوى تحرضنى على أن أسألك .. ألا تعتقد أن كتابتك للمقال الأدبى بالصحف قد شغلتك عن كتابة القصيدة مؤخرًا ؟**

● إن هذا السؤال فى موضعه ، ولكنى أدركت هذا مسبقًا فقمت بعمل رصيد احتياطى لا بأس به فى مجال الشعر قبل أن أترك للصحافة مهمة التهامى ، وأصارحك القول بأنى لجأت للصحافة لسببين ، أولهما

Twitter: @abdullah1994

ألا يكون رزقى فى يد أحد ، حتى أستطيع أن أقول كلمتى كما أحب ، فالصحافة أعطتنى هذا القدر الكبير من الحرية ، فمن الضرورى على أى مبدع أن يتوفر له قلم ورغيف حتى يستطيع أن يفرز رأيًا تصادميًا مستقلاً ، وقد وفقنى الله فى الجمع بين الصحافة والشعر ووجدت كتاباتى قبولاً حسنًا لدى القارئ ولدى الناشر وهو توفيق لم يحظ به الكثيرون ، أما السبب الثانى الذى جعلنى أتجه للصحافة فهو رغبتى فى كتابة المقال القريب من لغتى الشعرية مثل مقالى فى مجلة (كل الناس) أو رغبتى فى المشاركة بالرأى فى القضايا العامة للمجتمع بشكل فورى ومباشر..

■ **ما هو موقعك الحالى فى مدرسة الواقع المعاش؟**

● لقد اخترت أن يكون موقعى بين الناس البسطاء وليس فى سراديب السلطة وهذا هو اختيارى ..

■ **ما هى المدرسة الصحفية التى ترفض الانتماء إليها ؟**

● أنا لا أصلح لثلاثة أشياء .. لا أصلح لتزييف الحقائق أو لترويج قبح أو للدفاع عن سفه!!

■ **كان المرحوم الدكتور / يوسف إدريس يقول : أنا لا أستطيع كتابة كل الحقائق كاملة ولكنى أزعم أن كل ما أكتبه حقيقى!! ما رأيك فى هذا المنهج فى تناول الحقيقة؟**

● أنا أقول الحقائق عارية كما هى ، وليس لدى المنطقة الوسطى التى قد تكون عند المرحوم يوسف إدريس.. لقد أعلنت رأيى فى رواية حيدر لأنى أرفضها ككاتب وكمبدع وكمسلم رغم ما واجهته من هجوم ، وكتبت مهاجمًا تلك المحاولة التى رمت إلى تحويل قصر محمد على إلى مجموعة فنادق سياحية وكنت فى ذلك أدافع عن قيمة وعن تاريخ، وقد كنت أول كاتب مصرى يعارض الاحتفال بذكرى نابليون بونابرت واعتبار حملته حملة تنويرية ثقافية وليست حملة غازية لأن هذا تزييف للتاريخ ومسح لذاكرة أمة .. كل هذه المواقف أعلنتها رغم أنها ضد التيار العام.. أعلنتها فى وقتها دون تردد أو مهادنة..

Twitter: @abdullah1994

■ **كان نزار قبانى يرى أن (الشاعر لحظة) قد تؤدى به إلى الانفعال بشىء ما فيغضب وقد تدفعه لحظة أخرى إلى الارتداد عن غضبه فيثنى على ما سبق له أن هاجمه .. ما رأيك فى هذا المنهج النزارى ؟**

● أنا أرى أن الشاعر (موقف) وليس (لحظة) ، وليس من الطبيعى أن يعرض الشاعر فى السيرك السياسى ليلعب تارة فوق الحبال، وتارة يصارع أسدًا ، وتارة يتحول إلى بلياتشو أو بهلوان ثم يعلل هذا التحول - فى النهاية - بأن الشاعر لحظة .. كلا .. الشاعر موقف ، وما يقوله بالأمس سوف يحسب له ويحاسب عليه غدًا ..

■ **هل ينبغى على المبدع مخاطبة جمهوره بلغته أم ينبغى على الجمهور الارتقاء بنفسه ليصل إلى لغة المبدع ؟**

● أنا لا أطلب من الشاعر أو الأديب أن يحدد لغة معينة .. إن لغة الشاعر هى لسان حاله ، ولسان حال عصره . إننى - فقط - أطالبه بالصدق مع نفسه ومع الآخرين فيما يقول أو فيما يفعل .. إن الشاعر لا يستطيع أن يخلق لنفسه لغة خاصة لأنه يولد بلغته والذى يميز بين شاعر وآخر هو أن أحدهما له أسلوب ، والآخر بلا أسلوب ، أو أن يكون الشاعر خليطًا من عدة أساليب ، والمهم فى كل الحالات أن يكون هناك صدق فى اللغة وصدق فى الأسلوب لأن الصدق هو لغة الشعوب جميعًا ..

■ **يرى شاعرنا الكبير (عبد الرحمن الأبنودى) أن قضية المفاضلة بين العامية والفصحى قد حسمت لصالح العامية لأن شاعر الفصحى يكتب بلغة لا يتكلم بها، وهذا - فى حد ذاته - يعتبر ازدواج فى التعبير .. ما هو تعليقك ؟**

● هذه القضية لم تعد مطروحة حاليًا ، فالفصحى هى الفصحى، والعامية هى العامية ، ولكل منهما دوره ومواصفاته، فالعامية قد يكون لها دورها فى الأغانى أو التسلية، لكن هناك مجالات أكبر وأعمق لا يمكن أن تستوعبها غير الفصحى ، فالعامية - مثلاً - لا يمكن أن تجمع بين

Twitter: @abdullah1994

الشعوب العربية ولا يمكن أن تكون الأساس لأن لغة القرآن الكريم هى الفصحى وجوهر اللغة العربية هو الفصحى، فنحن نملك خمسين لهجة عامية على امتداد العالم العربى وعلى امتداد التاريخ ..

ماذا بقى من هذه العاميات ؟

لم يبق غير الفصحى ..

إن العامية تختلف من زمن إلى آخر ، ومن وطن إلى آخر ، بينما الفصحى ثابتة، غير متغيرة على اختلاف الزمان والمكان، فنحن نقرأ - حتى الآن - الشعر الجاهلى الفصيح، بينما لا نعرف عن الشعر العامى الذى كان متداولاً فى ذلك الوقت أى شئ على الإطلاق ..

■ **ما الفرق بين مسرحك الشعرى ومسرحى أحمدشوقى وصلاح عبد الصبور ؟**

● أنا أعتبر كل شاعر .. دولة مستقلة ذات سيادة .. دولة لها نظامها الخاص ولها جيشها وشعبها ، بمعنى أن لكل شاعر عالمه المستقل بذاته ، ولكل شاعر تفرده وتميزه وخصوصيته ، ولهذا لا نستطيع مقارنة شاعر بآخر ، ولكننا فى إطار (التقييم الفنى) نستطيع القول بأن الشعر يمكن تقسيمه إلى مراحل ، ولكل مرحلة مواصفاتها وظروفها ومركباتها النفسية والتاريخية والاجتماعية الخاصة ، وبالتالى تختلف التجارب المسرحية من شاعر لآخر وهذا الاختلاف هو الذى يحدد إطار كل تجربة - سلبًا أو إيجابًا - وفى النهاية نقول أن شاعرنا الكبير (أحمد شوقى) كان رائدًا للمسرح الشعرى فى الوطن العربى ثم جاء الشاعر (صلاح عبد الصبور) ليقوم بتطوير الحوار الدرامى من الغنائية الشديدة العذوبة فى شعر شوقى إلى الحوار الدرامى المركب ، أما بالنسبة لى فيصعب علىّ تقييم تجربتى إلا أن الشئ المؤكد أننى عبرت عن تجربة عصرى - وهو عصر إحباط شديد جدًا - وأننى عبرت عن لحظة من لحظات السقوط فى التاريخ العربى (سقوط الأندلس) فى مسرحيتى الشعرية (الوزير العاشق) وأننى عبرت عن مأساة جيل عاش أحداثًا جسيمة دون أن يشارك فى صنعها .. جيل دفع ديونًا لم يقترضها وتحمل

Twitter: @abdullah1994

أعباءً نفسية وعصبية لم يتحملها جيل فى تاريخ مصر .. لقد حاولت فى مسرحية (الوزير العاشق) أن أعبر عن مأساة (سقوط الإنسان) من قبل ومن بعد (سقوط الأندلس) لأن القضية الأساسية هى (الإنسان) الذى أعتبره أعرق وأقدم (مدينة) تمشى على قدمين !!

■ **هل تتفق مع التعريف السائد فى مدارسنا بأن الشعر هو كلام موزون مقفى ؟**

● هذا شكل الشعر، ولكن الشعر - فى رأيى - إحساس صادق وموقف وقضية، وبقدر صدق الشاعر مع نفسه يكون تواصله مع الناس ، وبقدر إحساس الشاعر بقضيته يكون موقعه فى التاريخ ومدى تأثيره وتأثره بملامح الواقع .. أنا أرى أن الشعر هو (العمر الحقيقى) للبشرية وإذا كان الإنسان يقاس بوجدانه وإحساسه ومشاعره ففى رأيى أن الزمن الحقيقى هو الشعر ، وأن العمر الحقيقى هو (الكلمة) .. تلك النبتة الأولى التى كانت بداية الخلق وبها ستكون النهاية، فالشعر ليس كلامًا منظومًا فقط ، وليس خواطر مدرجة فى سطور متوازنة أو متوازية ولكنه نبض وإحساس ومشاعر قبل أى شئ ..

■ **أيهما يعطى للآخر .. الشعر أم الحب ؟**

● كلاهما يعطى للآخر .. الشعر يعطى للحب (الخلود) ، والحب يعطى للشعر (الصدق) .

■ **هل تتفق مع القول السائد بأن (الشعر هو أنا ، والعلم هو نحن) ؟**

● كلا .. الشعر هو (نحن) أيضًا ، لأن الشاعر حينما يكتب لنفسه فقط يكون كمن يدافع عن قضية خاسرة ، فالشعر يكتب لكى يقرأه الناس ، كما وأنه ليس بأقل أهمية من العلم..

■ **إلى أى جيل ينتمى قلبك ؟**

● إلى الجيل الذى يعتنق الصدق فى الإحساس والمشاعر ، والمبدأ فى الكلمة ، والأخلاق فى التعامل ..

Twitter: @abdullah1994

الشاعر فاروق جويدة ومؤلف الكتاب محمد السيد محمد

■ **وإلى أى جيل ينتمى عقلك ؟**

● إلى الجيل الذى يضع للعقل مكانته فى حياة الإنسان ، لأننى لا أتصور الحياة بدون عقل ووجدان ...

■ **أيهما يتطلب وقتًا أطول للتفكير - بالنسبة لك - كلمة (لا) أم كلمة (نعم)؟**

● هذا يتحدد على ضوء الموقف وطبيعة اللحظة ونوع القرار ، فأنا لا يمكننى الحكم على الأشياء المجردة ، غير المحدودة، المجهولة الملامح ، فالمهم فى النهاية - سواء قلت لا أم نعم - أن أكون صوتًا صادقًا لعقلى وضميرى ووجدانى..

■ **متى تتبشع الحياة فى عينيك؟**

● حينما أقرأ الصحف اليومية !!

■ **ما الذى تخاصمه من ذكرياتك ؟**

● لحظات الفشل وهى - والحمد لله - قليلة فى حياتى..

■ **ما الذى تود شطبه من بطاقتك الشخصية ؟**

● تاريخ مولدى ..

Twitter: @abdullah1994

■ لماذا ؟

● لأنى كنت أتمنى الحياة فى زمن آخر ..

■ **هل هو زمن سابق أم لاحق ؟**

● الزمن السابق هو المقصودلأنه زمن التألق والتأنق والنجاح والنقاء ..

■ **متى كان لقاؤك الأول مع كتابة القصيدة ؟**

● فى العاشرة من عمرى كتبت كلمة وداع لأحد أساتذتى بالمدرسة على أثر نقله إلى مدرسة أخرى وقد كانت تربطنى به صلات وثيقة وكانت هذه المحاولة أشبه بالشعر المنثور إلا أنها حازت القبول بالقياس إلى سنى الصغير وقتئذ ..

■ **من هو الغريق الذى تتمنى أن تقذف له بطوق النجاة فى هذا العصر ؟**

● الشهامة..

■ **متى يهبط عصفور الشعر إلى حافة قلمك ؟**

● عصفور الشعر هو الضيف الوحيد الذى لا يعطينى موعدًا مسبقًا ..

■ **ما هو الفرق من وجهة نظرك ككاتب صحفى بين مدرسة محمد حسنين هيكل ومدرسة مصطفى وعلى أمين ؟**

● هناك فروق كبيرة فى حجم الفرص والموهبة وطريقة التفكير، فمصطفى وعلى أمين كان تفكيرهما منحصرًا فى جعل جريدتهما مؤسسة صحفية يمتلكانها، ومحمد حسنين هيكل فعل نفس الشئ ووصل لنفس النتيجة ولكن من خلال السلطة، وهيكل هو أفضل من كتب المقال الإخبارى فى الصحافة العربية وقد كان هذا وقتئذ اتجاهًا جديدًا، وقد أصبح المقال- بفضله - يشتمل على التحليل والرؤية والموقف والمادة الإخبارية ، وميزة هيكل أنه لم يتوقف عن تنمية فكره ، فهو - وحتى آخر لحظة - يحرص

Twitter: @abdullah1994

على أن يكون تلميذًا مجتهدًا دؤبًا ، باحثًا عن الحقيقة أيا كان مصدرها وهو صحفى حتى النخاع ، وهو فى حالة حرص دائم على رشاقة فكره وحيوية ذهنه ، أما مصطفى أمين فقد وضع أفضل نهاية لحياته حينما كرس نفسه لقضية الحرية، ونحن نستطيع تقسيم حياة مصطفى أمين إلى مرحلتين .. مرحلة ما قبل السجن وما بعده .. فالسجن غيَّر مساره، فأصبح أكثر تجردًا وأكثر موضوعية وأكثر إيمانًا بمجموعة القيم التى عاش عليها طوال العشرين عامًا الأخيرة من حياته ..

■ **هل تتفق على تسمية المقررات الشعرية فى مدارسنا باسم (المحفوظات) ؟**

● هذا مسمى خطأ ، وهو راجع لسياسة التلقين المتبعة فى التعليم التى تحض الطالب على حفظ القصيدة وتسميعها دون حثه على تذوقها أما تفسير جمالياتها ومواطن الضعف والقوة بها فهذا منعدم ، وأنا أعتقد أن الطريقة التى يدرس بها الشعر فى مدارسنا هى أشبه ما تكون بمؤامرة على الشعر كقيمة جمالية راقية .. فمناهج التعليم تسئ للشعر وتسئ للغة العربية ..

■ **ما رأيك فى القول بأن المطرب / كاظم الساهر كشف الغطاء عن الموسيقى الداخلية لشعر نزار قبانى ولكنه لم يقم بتلحينها كما فعل محمد الموجى الذى عبر عن الكلمات وأضاف لها بألحانه الكثير؟**

● كاظم الساهر أجاد استغلال نزار قبانى - فى الكلمة والجماهيرية - وإذا كان نزار قبانى قد حلق على جناحى عبد الوهاب ونجاة الصغيرة فإن كاظم فعل العكس بأن حلق على جناحى نزار قبانى كمطرب ، فعبد الوهاب أضاف لنزار ، ونزار أضاف لكاظم . وأنا أعتقد أن كاظم كان ذكيًا فى اختياراته لنزار وسط ساحة غنائية تمتلئ بالغث من الكلمات ، فهو ذكى فى اختياره لقصائد جميلة لشاعر له جماهيرية كثيفة فى وقت خلت فيه الساحة - تقريبًا - من الكلمات الصحيحة والصحية .. والكل

Twitter: @abdullah1994

يعلم أن قصائد نزار قبانى بصوته فى الندوات كانت تباع فى سوق الكاسيت وبدون مطرب ، فالقضية محسومة لصالح نزار ، ولكنى أعتقد أن كاظم لو وجد ملحنًا بحجم عبد الوهاب ومحمد الموجى لأغنياته لكان لكظام شأن آخر كمطر ب ، فألحان كاظم تحسب بالسالب وأنا أنصحه بالبحث عن ملحن جيد لقصائده فى الفترة المقبلة فألحانه بها الكثير من الجمل الموسيقية التى سمعناها فى أغنيات سابقة لكاظم ولغيره من الملحنين ..

■ **هل تؤيد مدرسة التغريب فى كتابة القصائد ؟**

● أنا أعتقد بأنه إذا لم يفهم الشاعر شعره فلن يفهمه أحد ، وفى هذه الحالة يجب عليه أن يتوقف ، فالشاعر يكتب للناس وإذا لم يكتب ما يفهمه الناس فلن يؤدى رسالته وينبغى عليه فى هذه الحالة أن يترك الشعر لأصحابه ..

■ **ما هو الدرس الأول الذى تعلمته فى مدرسة الشعر ؟**

● الصدق .. فأنا لا أستطيع أن أكتب كلمة من وراء قلبى..

■ **ما هو الدرس الذى فاتك أن تتعلمه حتى الآن ؟**

● النفاق .. يبدو أنه مدرسة عريقة فى التاريخ العربى ، لها تلاميذ وأساتذة وأن كل من يخرج على هذه المدرسة يجد مستقبلاً شائكًا وأن كل من يتخرج من هذه المدرسة تلقى عليه الورود وتفتح أمامه الطرق!!

■ **ما رأيك فى عزم وزراة التعليم الإسرائيلية تدريس أشعار محمود درويش فى مدارسها ؟**

● شعر محمود درويش أكبر من كل مدارس إسرائيل ولا يشرفه إطلاقًا ولن يضيف إليه أن يحفظه تلاميذ الدولة العبرية !!

■ **ما هى أبرز الصفات المشتركة بين نزار قبانى وفاروق جويدة ؟**

Twitter: @abdullah1994

● التفاف جمهور القراء حول كل منا ، وبساطة الجملة الشعرية التى يكتب بها كل منا ..

■ **وما هو الفرق ؟..**

● أنا شاعر حزين ونزار لم يكن حزينًا ، وأنا شاعر خجول ونزار شاعر جرئ وهو أبعد ما يكون عن الخجل ، وقد كنت أقول له ينقصنى شيئًا من جنونك وكان يقول لى : وأنا ينقصنى شيئًا من خجلك ، فنزار كان شاعرًا متفائلاً ورديًا ، مقتحمًا جريئًا ، وأنا فلاح مصرى لا استطيع أن أتناول مفردات الأنثى بما ليس يليق وبما أخجل منه أمام ابنتى الصغيرة حينما تقرأنى ، ونزار لعب السياسة وأنا لعبتها فى المسرح ولكنها لم تكن لصالح أحد ، نزار كان أكثر جماهيرية منى وكان أكثر حظًا فى أن يتغنى بقصائده كبار المطربين فى عصره وأنا لم يكن لى مثل حظه .. ونزار - على المستوى الشخصى - من أقرب الشعراء إلى قلبى كإنسان وكشاعر وقد بادلنى هذا الحب وقد رثيته بقصيدة بعد رحيله..

■ **لماذا ابتعدت قصائدك عن أوتار الملحنين ؟**

● لقد لحن لى الموسيقار / محمد عبد الوهاب قصيدة (وفى عينيك عنوانى) التى تغنت بها المطربة (سمية قيصر) ، وقد كانت علاقتى برياض السنباطى وعبد الوهاب علاقة جميلة جدًا ولكنى كنت أحبهما لشخصيتهما وقد نشأت هذه العلاقة بعد رحيل كل الأصوات الجميلة ، وأنا حاليًا لا أظن أن هناك صوت من الأصوات الموجودة فى الساحة يستطيع أن يضيف لى كمثل ما أضافت نجاة وحليم وثومة لنزار قبانى ..

■ **ما رأيك فيما يسمى بقصيدة النثر ؟**

● مولود لقيط ليس له أب ولا أم ولا هوية وهم - حاليًا - يبحثون له عن بطاقة شخصية بلا جدوى ..

■ **ما السر فى أن معظم قراء (جويدة) من الجنس اللطيف؟**

Twitter: @abdullah1994

● ربما لأن الشعر أقرب إلى قلب المرأة !!

■ **من هو الشاعر الذى جاء فى الزمن الخطأ ؟**

● أمل دنقل.. لقد ظلم هذا الشاعر كثيرًا .. ظلم حيًا وهم حاليًا يحاولون إعادة إنصافه .. لقد أحببت أمل رغم شراسته ، بل إننى احببت فيه هذه الشراسة وكنت أجد فى نفسى ما يبرها ، فأمل كان محبطًا فى أحلامه وحياته رغم قامته الشعرية الكبيرة ..

■ **هل يستطيع الشاعر أن يستشرف الغد فى قصائده كما فعل أمل دنقل فى قصيدته الشهيرة (لا تصالح) التى كتبها قبل اتفاقية السلام ؟**

● لقد فعلتها فى مسرحية (الوزير العاشق) حينما بكيت قرطبة وبكيت الأندلس فى حين أننى كنت أبكى على واقع عربى أراه سيئًا وفى مسرحية (الخديوى) سوف تجد قراءة لما سيتم فى عصر الخصخصة الذى نعيشه وقد كتبت هذه المسرحية منذ عشر سنوات ..

■ **لماذا يرحل الشعراء فى سن مبكر ؟**

● الشعراء نوع استثنائى من البشر ، وهم أكثر احتراقًا وأكثر قابلية للاشتعال من باقى البشر ، فالشاعر مصنوع من الكبريت ، أو هو لغم قد ينفجر فى أى لحظة وقد ينفجر فى نفسه أحيانًا ..

■ **يقول شاعرنا الراحل / صلاح عبد الصبور : وسقط القول قد يعلو بأجنحة من الترديد .. إلى أى مدى تنطبق هذه الكلمات على ما يقدمه شعراء الأغنية فى هذا العصر ؟**

● ليس فى بلادنا الآن ما يسمى (بالغناء) فكل ما نسمعه الآن لن يبقى منه إلا بضعة أعمال قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة..

■ **أريد منك تعريفًا للكلمات التالية .. ولنبدأ (بالحب) ؟**

● أمات الحب عشاقًا وحبك أنتِ أحيانى .. فقد يكون فى الحب (الموت)

Twitter: @abdullah1994

وقد يكون فى الحب (الحياة) !!

■ **والزواج؟**

● قفص جميل يدخله الرجل مختارًا ولكنه لا يستطيع - بعد ذلك - أن يخرج منه ..

■ **الشعر ؟**

● الشعر هو المبرر الوحيد لحياتى ووجودى ..

■ **الحرية؟**

● الحق الذى أعطاه الخالق للناس ولكن الساسة يرفضون ذلك!!

■ **الرومانسية ؟**

● ضيف غريب فى هذا الزمان ، ونغمة نشاز فى زمن الكومبيوتر والإنترنت والمخدرات والجرائم وخلافه !!

■ **السياسة ؟**

● مستنقع لا أحب الاقتراب منه !!

■ **متى تصبح للشاعر مدرسة ؟**

● بعد وفاته إذا كان يستحق أن يكون صاحب مدرسة ، وما أكثر الشعراء الذين أعيد اكتشافهم بعد رحيلهم ، والمتنبى عانى من رفض الشعراء والنقاد فى حياته وأعيد اكتشافه بعد وفاته كأطول قامة شعرية فى تاريخ العرب ..

■ **هل تعتبر شاعرنا الراحل (صالح جودت) من أصحاب المدارس الشعرية ؟**

● صالح جودت امتداد لمدرسة أبوللو الشعرية وقد أحببته كشاعر وكصديق وهو فارس من فرسان هذه المدرسة ..

■ **متى تهجرك الكلمات ؟**

Twitter: @abdullah1994

● حينما يكون حجم الإحباط أكبر من كل الكلمات..

■ **وما الذى يعنيه الإحباط بالنسبة لك؟**

● عدم القدرة على الفعل أو القرار ، لأن هناك أشياء كثيرة لا تستطيع أن تتخذ فيها قرارًا لأنه يكون فى يد الآخرين ، ولا تستطيع أن تتخذ فيها موقفًا لأن موقفك فيها لن يعنى شيئًا على الإطلاق ..

■ **هل هناك طقوس معينة تمارسها قبل الكتابة ؟**

● أنا أحب سماع الموسيقى أثناء كتابتى للشعر .. أكتب بالحبر الأسود ولا أستطيع الكتابة بغيره .. لا أستطيع الكتابة إلا على الأوراق البيضاء الخالية من السطور .. أكتب فى فترات الصباح المبكر أو الليل المتأخر ، وحينما تأتى القصيدة اتفرغ لها تمامًا وأترك من أجلها كل شئ ..

■ **هل من الممكن أن تستيقظ من نومك ليلاً لتكتب خاطراً شعريًا يطارد خيالك ؟**

● أحيانًا يحدث لى هذا ، ولذا أضع بجوار سريرى بعض الأقلام والأوراق استعدادًا لمثل هذه اللحظات ..

■ **متى يأخذ الإنسان (إجازة) من الزمن ؟**

● حينما يحب لأن اللحظة لا تحتسب فى عمر الحب ، والزمن يكون أقصر بكثير من اللحظة ذاتها !!

■ **هل الحب أحق بأن يعاش فى لحظته أم هو أحق بأن يكتب عنه؟**

● الحب أحق بأن يعاش فى لحظته لأن الكتابة يمكن تأجيلها، أما الحب فلا يمكن تأجيله ، ومن هنا تأتى الكتابة (بعد) الحب وليس قبله ..

■ **يقول الفنان (شارلى شابلن) : «الموهبة شئ منفصل عن الخلق والسلوك والامتياز الفنى لا يصحبه - بالضرورة - امتياز خلقى» .. ما رأيك فى هذا الرأى ؟**

Twitter: @abdullah1994

● اختلف معه لأن الفن لا ينفصل عن الأخلاق إطلاقًا ولا يصح للفنان أن يدعو للفضيلة بينما هو منغمس فى الرذيلة، كما وأنه لا يصح أن يكون من أصحاب المواقف بينما يقوم فى نفس الوقت بعرض نفسه فى (المزادات) يوميًا .. إن القضية لا تنفصل عن الفن ، كما وأن الفن ينبغى أن يكون عملاً أخلاقيًا لا يدعو إلى القبح ولا يشارك فيه لأن الحياة مليئة بالقبح وليست بحاجة إلى المزيد !!

■ **نحن نتذكر (إبراهيم ناجى) بقصيدة (الأطلال) ونتذكر كامل الشناوى بقصيدة (لاتكذبى) ونتذكر نزار قبانى بقصيدة (قارئة الفنجان) .. بماذا تحب أن يتذكرك الناس؟**

● بقصيدة (لا أنت أنت ولا الزمان هو الزمان) و(مرثية حلم) و(فى عينيك عنوانى) وبمسرحيات (الوزير العاشق) و(دماء على أستار الكعبة) و(الخديوى) ..

■ **من هم الشعراء الذين لم ينصفهم التاريخ حتى الآن ؟**

● أولهم الشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل ثم يأتى بعد ذلك الهمشرى والشرنوبى ..

■ **بماذا تعلل عدم إنصاف بعض الشعراء ؟**

● هناك نوعان من الشعراء : شعراء محظوظون فى حياتهم وآخرون محظوظون بعد مماتهم .. شعراء ينصفون أحياء ويظلمون أمواتًا ، وشعراء يظلمون أحياء وينصفون أمواتًا ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، والسبب فى ذلك يرجع لتقصير النقاد ولا يعود للشعراء أنفسهم ..

■ **من هو (الشاعر النجم)؟**

● هو الذى يغنى فى الوقت المناسب فيكون صدى لمشاعر جيله وعصره فيلتف الملايين من حوله وهذا قد لا يتوفر لكل شاعر..

■ **هل ترى (المنحنى الشعرى) فى انخفاض أو ارتفاع ؟**

Twitter: @abdullah1994

● أراه فى انخفاض نتيجة للاختلال فى مقاييس الأشياء وظروف الحياة .. لقد أصبح الشعرضيفًا غريبًا أمام التكنولوجيا والصواريخ والفيديو وعشرات الأجهزة الأخرى التى تزاحم الكلمة وتفقدها بعضًا من بريقها ..

لم يعد الشعر هو الفارس الوحيد فى الميدان الإعلامى ، فبعد أن كان الشاعر قديمًا يقوم بعمل وزارة الإعلام بكل أجهزتها، أصبح الآن يحاول أن يسبح وسط زحام المادة وتراجع اهتمامات الناس الذين طغى على حياتهم الجانب الاقتصادى ..

لقد أصبح من الصعب المحافظة على التوازن بين الجانب المادى والجانب الروحى فى حياة الإنسان فاختل موقع الشعر نتيجة لهذا ..

■ **هل تتفق مع القول السائد بأننا أصبحنا نعيش زمن الجمع والطرح بدون قسمة؟**

● هذا صحيح .. لقد انعدمت القسمة من حساباتنا وأفعالنا، فأصبحنا نعيش الحياة جمعًا وطرحًا فقط .. أصبحنا نقيس كل شئ بالقلم والورقة ، حتى الحب .. وهذه مهزلة سلوكية وأخلاقية سقط فيها إنسان هذا العصر ..

■ **أيهما تجذبك أكثر .. المرأة جميلة (اللفظ) أم جميلة (اللحظ) ؟**

● أنا أخاطب المرأة كعقل أولاً ، وبعد ذلك أخاطبها كملامح .

■ **لو كانت حياتك قصيدة شعر .. ما هو العنوان الذى ستختاره لها؟**

● عندما نجىء فى الزمن الخطأ ..

Twitter: @abdullah1994

مفيد فوزى

المشاغب الجرىء

●● تعلمت من بهاء (المباشرة) وتعلمت من هيكل (الصياغة الذكية) وتعلمت من إحسان تطويع الأسلوب لخدمة الموضوع..

●● أى صحفى فنان لابد أن يكون من خريجى جامعة (روز اليوسف) !!

●● لا يوجد من يتبنى صحفيًا صغيرًا حاليًا ، ولا يوجد أيضًا ما يسمى بالجيل الثانى للصحافة!!

●● الصحافة ستتحول قريبًا إلى صحافة رأى فقط والسبب التليفزيون !!

●● طغيان الكم على الكيف هما أبرز عيوب التعليم فى مصر!!

تنويه

هذا الحوار نشر بالعدد ٥٩٠ من مجلة (كل الناس) بتاريخ ٢٠٠٠/٨/٣٠

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

مفيد فوزى محاور ذكى ، سريع البديهة ، حاضر الذهن ، يملك ذاكرة فوتوغرافية لأدق التفاصيل المحيطة به، فى عقله خزانة حافظة لأثمن العبارات وأرشق الكلمات التى قالها قمم الفكر والأدب والفن ويستخرجها فى حواراته وكتاباته ببساطة وعفوية وبراعة وتلقائية خلقت له، وخلق لها ، فهو الغواص الماهر فى أعماق الشخصية التى يحاورها ، وهو الباحث الدؤوب عن الحقيقة المستترة خلف الجلد ، المحقق الماهر ، المحلل المدقق ، المعبر عن ما يجيش فى أذهان الناس من هموم وقضايا ، له كاريزما تستأثر بالضيف الذى يحاوره فلا يملك أمامها سوى الاسترسال فى البوح مرغمًا أحيانًا ، ومغرمًا معظم الأحيان ، وهو - فوق ذلك - مقاتل شرس لا يعرف أبجديات الاستسلام أو التراجع أو المراوغة ، فهو يعرف متى يصوب سهامه كقناص محترف ومتى ينصت ومتى يقتحم ومتى ينقض وهو فى كل هذا لا يرغب إلا فى الإمساك بتلابيب الحقيقة التى أصبحت نادرة الوجود فى هذا الزمن الردئ .. من أجل هذا كله كان سعينا إلى لقائه للتعرف على المدارس التى ينتمى إليها ، وسألناه :

■ **أستاذ مفيد .. أنت واحد من الذين لا ينكرون فضل الجيل السابق كأساتذة تتلمذت فى مدارسهم ، وأريد أن أسألك.. ما الذى تعلمته فى مدرسة إحسان عبد القدوس الصحفية ؟**

● تعلمت من إحسان عبد القدوس كيف استطيع أن أطوع أسلوبى لخدمة الموضوع الذى أكتب فيه، فإذا كنت أكتب خاطرًا ، فأنا أحاول - ببساطة- أن أصل إلى القارئ بأبسط الكلمات ، وإذا كنت أكتب مقالاً أو عمودًا صحفيًا فأنا أحاول أن أكون واقعيًا للغاية ، وتعلمت - أيضًا - من إحسان استخدام الأسلوب القصصى فى رواية أى شئ ، حتى ولو كنت أكتب موضوعًا سياسيًا ، ولهذا كنت أكتب موضوعاتى وحواراتى وتحقيقاتى الإنسانية فى السياسة - حينما كنت مرافقًا للرئيس مبارك كرئيس لتحرير صباح الخير - بأسلوب يمكن تسميته بالفن القصصى السياسى..

■ **وما الذى تعلمته فى مدرسة الأستاذ (محمد حسنين هيكل)؟**

● فى مدرسة هيكل تعلمت أن أقوم بصياغة سيناريو ذكى جدًا للموضوع الذى أود الكتابة عنه ، وأن يشتمل على أكبر قدر من المعلومات بالإضافة إلى التفرد فى الكلمة والأسلوب والنقد والإحساس .. تعلمت من هيكل

Twitter: @abdullah1994

كيف أستطيع أن أصل إلى عقل القارئ بتسلسل منطقى وترتيب ذهنى حاضر لما استعرضه من معلومات ..

■ **وماذا تعلمت من الكاتب الراحل (أحمد بهاء الدين)؟**

● تعلمت منه المباشرة فى النقاش الذى أديره، أو الموضوع الذى أكتبه سواء كان حوارًا أو تحقيقًا ، فالمباشرة تؤدى إلى الوصول للمتلقى من أقصر الطرق ، وأذكر أن الأستاذ (بهاء) كلفنى فى بداية حياتى الصحفية بعمل تحقيق عن السد العالى بمناسبة مرور عامين على إنشائه فكتبت موضوعى وكأن السد العالى (إنسان وكيان) وكان هذا هو إحساسى به فى ذلك الوقت ولكن بهاء طلب منى أن أحذف بيدى العمودين الذين قدمت بهما الموضوع لأدخل مباشرة على العامل (محمد أبو هريدة) العائد من أسوان إلى بلدته (كفر نوس) بجرجا فى إجازة من عمله احتفالاً بمرور عامين على إقامة السد العالى ، وبعد أكثر من خمسة عشر عامًا قابلت (أحمد بهاء الدين) بالكويت فقال لى: إن أسلوبك يا مفيد ينبئ عنك ، وقد حفرت فى العقل المصرى كلمات محددة تنسب إليك وقد استقبلها الناس بحب لأنك استخرجتها من أحاسيس الناس البسطاء بالشارع المصرى، وتعلمت - أيضًا - من بهاء أن أعرض معلوماتى بأسلوب بسيط وشيق دون تقعر .

■ **ما هو السر فى أن معظم الصحفيين البارزين حاليًا قد تخرجوا من مدرسة (روز اليوسف) الصحفية دون سواها؟**

● لأن (روز اليوسف) ليست فقط مجرد (مجلة) ولكنها (جامعة صحفية) جمعت نخبة وصفوة من أفضل العقليات فى المجتمع المصرى أمثال أحمد بهاء الدين وفتحى غانم وصلاح حافظ وإحسان عبد القدوس ومحمد التابعى وعشرات الأسماء الأخرى التى امتازت بالجرأة والقدرة على الموجهة والمتتبع لكل الأسماء التى تخرجت من (روز اليوسف) سوف يجد أنهم - بالدرجة الأولى - فنانون ، وأى فنان فى الصحافة تستطيع- بسهولة - أن تدرك بأنه من خريجى (جامعة روز اليوسف) !!

■ **ما هو الدرس الذى تنصح كل صحفى أن يتعلمه قبل الدخول فى بلاط صاحبة الجلالة؟**

● أن يكون لديه مخزون وافر من الثقافة ومخزون كامل من المعلومات وأن يعرف كيف يجمع المعلومات عن الشخصية التى ينوى محاورتها فبدون

Twitter: @abdullah1994

هذا المخزون يتحول الصحفى إلى مجرد (ناقل معلومة) وهذا العمل يستطيع أن يؤديه أى ساعى بالمجلة ، وقد سألتنى هذا السؤال ابنتى (حنان مفيد فوزى) ذات يوم فقلت لها : ينبغى أن تكون لديكِ القدرة على جمع المعلومات والقراءة الواعية لأن هذا سوف يكسبك احترام مصادرك فى الحوار أو التحقيقات الصحفية..

■ **ما هى المدرسة الصحفية التى ترفضها ؟**

● أرفض مدرسة البهتان - بفتح الباء - وأرفض مدرسة التسطيح وأرفض مدرسة الإثارة السخيفة من عينة (موعد مع الشقراء بالمحمول فى بيت رجل أعمال) ثم تبحث عن تفاصيل الخبر فلا تجد له أصلاً ولا فصلاً ، وهذه المدارس شديدة الإنحطاط والابتذال ، وأنا أعتقد أن القارئ الواعى هو الذى يستطيع إغلاق هذه الصحف بالامتناع عن قراءتها..

■ **لقد شاهدناك على شاشة التليفزيون وأنت تسأل السيد وزير الإعلام عن شائعة منع الأستاذ (محمد حسنين هيكل) من الظهور على شاشة التليفزيون المصرى وقد أجاب سيادته بأن هيكل ليس ممنوعًا ، فما الذى يمنع ظهوره حتى الآن؟**

● أنا أعتقد أن الأستاذ / هيكل يتسم بشدة الاعتزاز بنفسه وبكرامته وهو شديد التعفف ، ولكنه أيضًا - فى نهاية الأمر- يختار محاوره ، فأنا حينما أحاوره على مدار عشرة أسابيع فى مجلة (نصف الدنيا) فهذا معناه أنه اختارنى لمحاورته ، وقد وعدنى بعمل حوار تليفزيونى طويل بعد عودته من رحلته خارج الوطن ، وهذا معناه أن (هيكل) لا يرفض أن يطل على المشاهد المصرى ، وأذكر أن الأستاذ (أنيس منصور) قد ظهر فى أحد البرامج مع مذيعة مبتدئة لم تعرف قيمة من تحاورِه فأحس الأستاذ (أنيس منصور) أن هذه الغلطة قد أورثته ندمًا طويلاً ، لأنه لم يحسن اختيار من يحاوره ، وكان الراحل العظيم (محمد عبد الوهاب) يقول لى بالحرف الواحد : أنا اختارك لأنى استريح لك ولأنى أدرك أنك تريد - فى نهاية الأمر - أن تكسب شخصًا وليس موضوعًا ، فالصحافة عندك لها مبادئ خاصة ، وقد تعلمت من هيكل فى بداية حياتى عبارة هامة تقول : صحفى بأخلاق ونصف تجربة صحفية أفضل من تجربة صحفية كاملة ونصف أخلاق ، لأن نصف الأخلاق سوف تجور على هذه التجربة وتطيح بها ..

Twitter: @abdullah1994

■ **هل المدارس الصحفية الحالية تعترف بقانون (مجانية التعليم) ؟**

● كلا .. ولا يوجد من يتبنى صحفيًا صغيرًا فى بلاط صاحبة الجلالة حاليًا ، وأنا أذكر خلال تجربتى كرئيس تحرير لمجلة (صباح الخير) أنى قابلت شبابًا لم يكن أحدهم يعرف كيف يأتى بالخبر وقد دفعت ببعضهم إلى غلاف صباح الخير، ولكنى - أيضًا - أدركت بأنه لا يوجد ما يسمى بالجيل الثانى فى الصحافة ويشاركنى فى هذا الرأى الأديب والناقد الكبير (خيرى شلبى) الذى وصفنى بالمحقق لأننى أهتم بالتفاصيل الصغيرة التى تنسج ملامح الإنسان وكتب يقول عن جيلنا ، بأن هذا الجيل العميق الذى دأب على المعرفة وحرص على الحصول على المعلومات الدقيقة هو جيل لن يتكرر كثيرًا ، ومع هذا فأنا أرى فى مجلة (نصف الدنيا) حاضنة هامة ومخلصة تدعى (سناء البيسى) ، قيمتها الأساسية أنها وراء الدأب الشديد لخلق بعض النماذج التى تحب المعلومة ، أما بقية المدارس الصحفية فقد نهشتها المكاتب الصحفية للصحف العربية مع الأسف الشديد..

■ **هل هناك فرق بين مدرسة (هيكل) ومدرسة (مصطفى أمين) الصحفية؟**

● هناك فرق كبير بين المدرستين ، فمصطفى أمين كان يهتم بالخبر البراق والمثير وهيكل يرى أن الخبر ينبغى أن يشتمل على المعلومات وأن يكون فيه إحاطة وإلمام ، فهيكل - مثلاً - كان يجلس مع عبد الناصر ثم يمضى ويفاجئ عبد الناصر فى اليوم التالى بمجموعة من الأخبار التى اقتنصها من حوارهما البسيط، بينما كان بعض الصحفيين يقابلونه ليسألونه : إيه الأخبار ؟! وهذا هو الفرق بين صحفى حتى النخاع يجلس مع رئيس الدولة ويستنبط من حديثه العادى عشرات الأخبار وبين صحفى يسأل : إيه الأخبار ؟!

■ **هل يمكننا القول بأن إحسان عبد القدوس هو (آدم) النقد الانطباعى الفنى ؟**

● لا أستطيع أن أصفه بذلك ، لكن يمكننى القول بأن إحسان عبد القدوس كان عفويًا فى استقباله لأى شئ وقد وصف البعض ما كان يكتبه بأنه انطباعات ، وقد كتبت فيما بعد بابًا صحفيًا بعنوان (سماعى) فى مجلة (صباح الخير) وفيه أصف .. كيف أتلقى أول إحساس لعمل فنى ، فالإحساس الأول رئيسى حتى فى علم النقد الأكاديمى الذى يغوص فى

Twitter: @abdullah1994

متاهة الإبحار سوف نجد أنه يتوقف على اللحظة الأولى للانطباع ..

■ **لماذا نراك حريصًا على حمل اسم (المحاور) وليس (الصحفى) ؟**

● لأننى - فى حقيقة الأمر - أحاور الناس على الورق وأحاورهم على الشاشة وليس معنى هذا أننى لست صحفيًا..

■ **أنا أرى أن برنامجك الناجح (حديث المدينة) بمثابة صحيفة سياسية ، اجتماعية، فنية، مسموعة ومرئية ، فهل تعتقد أن التليفزيون قد أصبح يشكل خطرًا على انتشار وتوزيع ورسالة الصحف حاليًا ؟**

● أعتقد هذا ، بل وأعتقد أن الصحافة فى المستقبل سوف تتحول إلى صحافة رأى فقط ، فلا معنى لكتابة موضوع أو تحقيق عن حادث معين يستطيع الناس رؤيته (صوت وصورة) على الشاشة، فأنا فى (حديث المدينة) أقدم الحقيقة بالصوت والصورة وأدعمها بالرأى كما يمكن للمشاهد رؤية انفعالى الحقيقى وتبنى أفكار الناس وأحاسيسهم وهذه خبرة مستمدة من الشارع الذى أنحاز له واستمد مادتى منه ، وأنا لا أجيد الجلوس فى الأستوديو والتشدق بالكلمات المنمقة ، الأنيقة ، البعيدة عن نبض الشارع ومشاكل من يمشون فيه!! إن دورى الحقيقى - فى هذا البرنامج - هو عرض هموم الناس دون تهويل أو تهوين..

■ **ما الذى يستفزك كصحفى ، وما الذى يستفزك كإنسان؟**

● تستفزنى كصحفى عدة أشياء منها المسئول الذى يعلم أن ما يقوله كذبًا وبهتانًا ورغم هذا يدافع عنه ، ويستفزنى هذا النوع من الأخبار المقيتة عن البشر دون أن يكون لها أى أساس ، ويستفزنى كإنسان أن أشعر بأن بعض الناس يبتسمون ابتسامات عريضة فلا تعرف العفوية والتلقائية فى البشر..

■ **لقد قرأت لك مقالاً جميلاً عن (التعليم) فى مصر وأريد منك أن تلخص لنا - من وجهة نظرك - أبرز عيوب التعليم فى مصر؟**

● أبرز عيوب التعليم فى مصر هى طغيان عنصر (الكم) على عنصر (الكيف) ، فالفصل يضم مائة طالب، وكليات الطب والهندسة تقبل أعدادًا مؤلفة من الطلاب والطالبات ولا أحد يسأل .. هل مصر فى حاجة لكل هذه الأعداد من الأطباء والمهندسين؟ .. ليس هناك تخطيط مدروس لتحجيم هذا التفريخ العشوائى ، ولهذا سوف تزداد أعداد

Twitter: @abdullah1994

البطالة، والبطالة هى القنبلة الموقوتة فى هذا البلد ، وإذا زاد الركود جاء السخط سريعًا وعادت (ميت نما) مرة أخرى على سطح هذا المجتمع.

■ **هل تتفق مع القول السائد بأن الصحافة هى (الحاسة السادسة) للمجتمع ؟**

● هذا صحيح وليس هناك جدال فى ذلك ، فالصحافة هى ضمير المجتمع والصحفى الذى لا يجد ما يقول عليه أن يتوقف فورًا ..

■ **لقد كان د/ يوسف إدريس يقول : أنا لا أكتب كل الحقيقة ولكننى أزعم أن كل ما أكتبه حقيقى. . ما هو تعليقك على هذه الكلمات؟**

● يوسف إدريس كان يعتبر نفسه (قائمقام المعارضة)، حتى حينما استبدل كتابة القصة القصيرة بكتابة المقال كان يبدو وكأنه (مسحراتى) يمسك بيده جرسًا ليوقظ النائمين والغافلين وقد ظل يفعل هذا لآخر رمق فى حياته، وأنا أشعر أن يوسف إدريس فى مقالاته كان ثائرًا من نوع خاص وبشكل ما يختلف عن الآخرين..

■ **هل تتفق معى فى أننا - حاليًا - نعيش فى عصر مواجهة الكلمات باللكمات ومواجهة التفكير بالتكفير ؟**

● هذا صحيح لأننا نفتقد أسلوب التحاور الصحفى والإصغاء الجيد للآخرين ، وفى التليفزيون أنا أحد القلائل الذين يجيدون الإصغاء وحين أصغى أفهم ، وحينما لا أصغى مثل مذيعات (الشرق الأوسط) ينعدم الفهم والتفاهم ، والحال الآن هكذا .. فالناس يتحاورون فى صخب وبالتالى لا يفهم أحدهم الآخر ..

■ **ما هى الشخصية التى لا تشبع من الحوار معها كصحفى وكإنسان ؟**

● محمد حسنين هيكل لأنه يحمل فى حديثه خبرة السنين ..

■ **هل هناك شئ مشترك بين نزار قبانى وإحسان عبد القدوس؟**

● نعم، كلاهما باح وجال وصال وأبحر فى عالم المرأة ، وكلاهما كانت المرأة محورًا فى حياته ، وكلاهما اهتم بالخطاب الشخصى للمرأة ..

■ **ما هو الفرق بين غادة السمان والدكتورة (سعاد الصباح)؟**

● غادة السمان تكتب حتى النخاع من أعماق أعماقها وسعاد الصباح تكتب حتى النخاع من أعماقها (مع التحفظ) بحكم الموقع الجغرافى والموقع

Twitter: @abdullah1994

البيئى ، فغادة السمان التى عاشت فى بيروت وفى باريس هى جواد منطلق لا توقفه المتاريس ، فهى التى أخذت كل خطابات عاشقها (غسان كنفانى) ونشرتها فى كتاب، وعند (سعاد الصباح) هذا الأمر لا يمكن أن يكون حقيقيًا ، والفرق بينهما أن (غادة) تكتب بعفوية لا يلجمها أحد، وأن (سعاد) تكتب بعفوية لها حدود وإطار..

■ **أريد رأيك كناقد وكمشاهد لبرنامج (رئيس التحرير) الذى يقدمه الإعلامى الكبير (حمدى قنديل)؟**

● برنامج (رئيس التحرير) يديره إعلامى كبير يفهم معنى التواجد الصحفى ، يقرأ الأحداث بشكل جيد ، يأتى بالضيوف ويناقشهم ويجيد الاستماع وله خبرة رجل عايش هذا التليفزيون منذ مولده وله رصيد فى قلوب الناس..

■ **ما رأيك فى الكتب التى صورت الفنان (عبد الحليم حافظ) كدون جوان عصره وأن حياته كانت مليئة بالغراميات التى ليس لها سقف أو حدود ؟**

● إنها كتب مضحكة تسىء إلى عبد الحليم ولا تكتب بروح الحب، وهى مليئة بأحداث غير حقيقية وفيها يلعب الخيال دورًا هامًا ، ولكن عبد الحليم مات فمن الذى يحقق ؟!

■ **من الذى تستملح منه أن يتغنى بأغنيات عبد الحليم من الجيل الحالى؟**

● كاظم الساهر لأنه يملك عقلاً ذكيًا دخل مباشرة على أعمال نزار قبانى وغناها بطريقته فاستطاع أن يملك القلوب وهناك أيضًا فى مصر شاب اسمه (محمد ثروت) ومشكلته أنه لا يعرف كيف يدير موهبته ولا يجيد التعامل مع المجتمع و لا يجيد التعامل الشخصى رغم أنه صاحب أرق صوت عربى وعندما يغنى ثروت أغنيات حليم فإننا نشعر أن حليم قد عاد إلينا من جديد ..

■ **لو اختلفت مع صديق لك .. هل تعاتبه أم تتجاهله أم تسقطه من صفحات حياتك؟**

● أعاتب لأن العتاب محطة صفح ، وكان كامل الشناوى يقول إننى أعاتب إنسانًا حتى لا أدفنه داخل قلبى فليس من المعقول أن يتحول قلبى إلى قبر رخامى ..

Twitter: @abdullah1994

■ **ما هو الفرق بين محمود السعدنى وأحمد رجب ؟**

● محمود السعدنى ساخر عظيم يربط السخرية بالسياسة وهو حصاد ثمين لخبرة كبيرة ليس لها نظير ، وأحمد رجب يستطيع أن يقول كل ما يريده رجل الشارع بأقل عدد من الكلمات وكلاهما يثير الابتسام والضحك المستمد من العمق والإلمام الموضوعى بالأشياء ..

■ **من هو صاحب العمود اليومى الذى تبدأ بقراءته كل صباح؟**

● أنيس منصور بلا جدال ، فهو كاتب أنيق وعصرى جدًا وموسوعى الإطلاع وقادر على تبسيط أعقد القضايا الفلسفية فى كلمات سهلة وسلسة وبسيطة ولو أعطى أنيس منصور للحوار السياسى شيئًا من وقته واهتمامه لكسبنا محاورًا سياسيًا ليس له نظير ، وقد قرأت له حوارًا مع رئيس وزراء إسرائيل ومازلت احتفظ به فى بيتى من فرط إعجابى بما اشتمل عليه من معلومات ثرية وأسئلة عميقة ودقيقة ، وأنا أعتقد أن فن الحوار عالم آخر يشبه اللوحة الفنية المليئة بالتفاصيل والخطوط والنقاط والألوان والظلال ، والنفس الطويل فى الحوار ليس شيئًا سهلاً ..

■ **هل يخاصمك القلم أحيانًا ؟**

● يخاصمنى كثيرًا فأتركه وأنصرف عنه واحترم رفضه ..

■ **هل لك طقوس معينة فى الكتابة ؟**

● كنت قديمًا أكتب على ورق ملون وصرت أكتب على ورق أبيض بأقلام فلوماستر سوداء ولا أكتب إلا فى الصباح الباكر كأنيس منصور ..

■ **كان شاعرنا الراحل / كامل الشناوى يقول لك : فى كل خطوة تخطوها من حياتك تلهث ، ولو تريثت قليلاً لجاء إليك كل شئ يلهث !! ما هو تعليقك ؟**

● لم أصدق هذه النصيحة ولم أعمل بها ، بل ظللت طوال حياتى الهث .. لماذا ؟.. لأن الناس فى شرقنا العربى ينسون الناس بسرعة فمن يتذكر حاليًا أحمد بهاء الدين وغالى شكرى وصبرى راغب ولم يتنبه الناس لبيكار إلا بعد برنامج كبير لى معه استغرق ساعتين على شاشة التليفزيون..

■ **من هى الشخصية التى لا تتمنى محاورتها .. ولماذا ؟**

Twitter: @abdullah1994

● إنهم كثيرون وكثيرات فى مجالات الصحافة والفن والأدب والخيط المشترك الذى يجمع بينهم هو ثقل الظل وسطحية الشخصية..

■ **ومن هى الشخصية التى ندمت بعد حوارك معها ؟**

● لا أظن أن هناك شخصية ندمت على حوارى معها لأن الندم هو محاولة الإمساك بلحظة سابقة وهذا عبث لأنك لا تستطيع الإمساك بلحظة مرت فى حياتك ..

■ **لماذا أشعر وأنا استمع إلى السيدة (آمال العمدة) وهى تحاور ضيوفها ببعض مفرداتك وصياغتك للأسئلة ، هل الزواج يجعل لغة ومفردات الأزواج تتشابه أحيانًا ؟**

● مؤسسة الزواج هى مؤسسة واحدة وخصوصًا عندما يكون الزوجان إعلاميين وبينهما تفاهم مشترك ، وأنا لا أنكر أن بعض مفردات آمال تدخل فى قاموسى ، فقواميس الأزواج مفتوحة، فحتى (حنان مفيد) تأتى بعض المفردات على لسانها أو حينما تكتب ، فنحن أسرة مترابطة يجمعنا حب الحرف وحب الكلمة وعندما سألت هيكل - فى حوار سابق- لماذا لم تنجب صحفيًا ، أجابنى بأنه لا يريد لأحد أبنائه أن يمشى فى ظله لكى لا يصبح متهمًا بأنه يساعده ويكتب له، أما بالنسبة لى فقد اختلف الأمر، فحنان خرجت من جلبابى تمامًا وهى ساخرة جدًا فى الأسلوب، وأنا أعتقد أن زوجتى - آمال العمدة - لو كتبت واستمرت فى الكتابة لكانت أفضل من الكثيرات اللاتى يكتبن فى هذا البلد ولو ظلت على تتبعها لصبرى راغب فى الفن لكانت رسامة يشار إليها بالبنان ولكن للأسف كان والدها يرفض أن تكون رسامة وبالتالى احترفت الميكروفون..

■ **فى حوار سابق لك قلت بأن التفوق الشديد فى الدراسة يجر أحيانًا إلى اللاتفوق فى الحياة .. ماذا تقصد ؟!**

● لقد كان لى زميل يدعى (محمد محمود جبر) وكان ترتيبه الأول فى جميع مراحله الدراسية ثم صار مجرد موظف متواضع الحال يعيش فى حالة غلب .. وعندما سألته : ما الذى حدث لك؟ .. أجابنى : إن الدراسة سرقت عمرى وأطفأت نور عينىّ وحرمتنى من النظر إلى المجتمع الذى أعيش فيه وقد كانت النتيجة أن المجتمع اعتصرنى كعلبة عصير رقيقة بين أصابعه !! .. هذه هى قضية من يتفوقون بشدة ولا

Twitter: @abdullah1994

يرون حقائق الأشياء من حولهم وبالتالى أقول بأن فهم المجتمع وفهم مفرداته أهم ألف مرة من التفوق الشديد ..

■ **يقال أنك كنت تتدخل في اختيار ملابس لبنى عبد العزيز وليلى رستم فى برامجك التى كنت تعدها لهما ، فهل من حق المعد التليفزيونى أن يفعل هذا حاليًا ؟**

● لا يستطيع أى معد أن يفعل هذا حاليًا ، وما كان يربطنى بلبنى عبد العزيز وليلى رستم هو الصداقة ومن هذا الموقع كنت أنصحهما بارتداء ثياب تتناسب ألوانها مع خلفية الديكور حفاظًا على جمال الصورة ورغبة فى إنجاح العمل بشكل أخوى شديد ..

■ **ما هى أبرز سمات المحاور الناجح من وجهة نظرك ؟**

● أن يكون لديه الوعى والإلمام بالمفردات والفكر المرتب والقبول (الكاريزما) وقبل كل هذه السمات .. الموهبة ..

■ **ما رأيك - كناقد - فى اعتذار الفنانة / آثار الحكيم عن تمثيل الجزء الثانى من مسلسل (زيزينيا)؟**

● لم تزن الأمور جيدًا ولم يوفقها ذكاؤها فى هذا الاعتذار..

■ **وما رأيك فى قيام الفنان / محمد ثروت بتقديم أغنيات عبد الحليم حافظ على شريط كاسيت فى شركة (صوت الفن) التى يديرها (مجدى العمروسى) الراعى الرسمى لتراث عبد الحليم؟**

● أثار دهشتى الكاملة !!

■ **ورأيك فى بيع أصول الأفلام المصرية لبعض المنتجين العرب؟**

● إنه موضوع يشغلنا بلا مبرر وتضخيم لأشياء لا تفيد ولا تغنى أبدًا !!

■ **وما هو تعليقك على إعادة تقديم برنامج (سر التفوق) رغم الرفض الجماهيرى والصحفى له؟**

● مازال سرًا غريبًا ولغزًا غامضًا !!

■ **من هو (مفيد فوزى) الذى لا نعرفه؟**

● إنسان خجول جدًا ، دمعته قريبة إلى عينيه، أبوته عالية، يحب بيته، ويعتبر النجاح نتيجة لجهد إنسانى وتوفيق من الله.

Twitter: @abdullah1994

أنيس منصور

ناظر مدرسة السهل الممتنع

- هيكل هو الصحفى الوحيد الذى كان مسموحًا له بوضع يديه فى جيوب عبد الناصر!!
- لست صديقًا للسادات وقد قلت له ذلك فى حياته!!
- العقاد صاحب مدرسة (التحليل المنطقى) للتاريخ، وطه حسين صاحب مدرسة (التحليل البلاغى) والحكيم صاحب مدرسة (التحليل الفنى) للتاريخ!!
- يوسف إدريس أفضل من كتب القصة القصيرة فى جيله..

تنويه

هذا الحوار نشر بالعدد ٥٩٠ من مجلة (كل الناس) بتاريخ ٢٠٠٠/٨/٣٠

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

أنيس منصور .. هو أبرز فرسان التنوير فى حياتنا الأدبية والصحفية على مدار نصف قرن - تقريبًا - وهو من أوائل الذين قاموا بتبسيط أعقد القضايا الفلسفية والعلمية والثقافية بأسلوبه السهل الممتنع ، الخصب الممتع، السامق القامة ، البالغ القيمة، البليغ العبارة، الموسوعى الثقافة، وهو أحد الأدباء القلائل الذين يتحدثون كما يكتبون ، فلا انفصال بين حروف قلمه ودقات قلبه وحروف لسانه..

تراه فتصادقه ، وتسمعه فتصدقه، وتحبه بمجرد أن تصافحه، وتشعر بمجرد جلوسك إليه بأن هناك حالة (سلام دائم) بين راحة يده وراحة ضميره !!

بمنتهى البساطة قابلته ، وبمنتهى البساطة أفسح صدره لأسئلتى ، فكان هذا الحوار:

■ **فى البداية أود أن أسألك - وأنت من المتميزين بكثرة القراءة وغزارة الكتابة - ما الذى يطيل عمر الأديب .. كثرة القراءة ، أما كثرة الكتابة ؟**

● أنا أعتقد أن الأديب أو الفنان ليس له عمر محدد، فالأديب له شهادة ميلاد وليس له تصريح بالدفن ، لأن الفكرة لا تموت والفن لا يموت ، لكن هناك بعض الكتاب أطول عمرًا من أقرانهم ، فنحن - حتى الآن - ما زلنا نتحدث عن المتنبى وأبى تمام وابن خلدون وهناك - فى نفس الوقت - عدد كبير من الفنانين والشعراء والأدباء الذين لا يذكرهم أحد، والسبب فى أننا نتذكر البعض منهم أن فكرهم مازال جديدًا ومعاصرًا ، فى الوقت الذى نرى فيه بعض الكتاب الجدد بعيدين عن الذكر والتذكر لأن إبداعهم ليس باقيًا ، والفنان لا يستطيع أن يتبأ ببقاء ذكره بعد رحيله لأن هذه المسألة تترك للتاريخ وللأجيال القادمة ..

■ **هذا عن الكتابة .. وقد قرأت تحليلاً يفيد بأن الإنسان الشديد النهم للقراءة هو شخص شديد النهم للحياة لأنه لا يكتفى بأن يعيش حياة واحدة ويحاول - بالقراءة - أن يضيف إلى حياته أكثر من حياة من خلال قراءة ما عاشه الآخرون من تجارب ؟..**

Twitter: @abdullah1994

● لا نستطيع أن نقول هذا على شخص يأكل أكثر من طاقته من الطعام ، لأن كثرة الطعام لا تطيل العمر، فالشخص يقرأ بغريزة الرغبة فى المعرفة ، والكاتب يتعلم الكتابة مما يقرأه للآخرين، فالفن يعيش على الفن ، ونحن لا نتعلم الموسيقى من أصوات البلابل ولكن من الموسيقيين السابقين، ولا نتعلم الرسم من مناظر الطبيعة ولكننا نتعلمه من تأمل لوحات الآخرين فالكاتب يقرأ لأنه فى حاجة إلى معرفة لا تنتهى لمعايشة زمنه ، فلا حيلة له إلا أن يقرأ ، والعبرة - فى النهاية - فيما يمكن أن يستفيده من القراءة وما مدى هضمه لما قرأ وما مدى قدرته على تحويل ما قرأه إلى شكل جديد ..

■ **أنت من مواليد مدينة (المنصورة) التى ولد بها الفلاسفة : أحمد لطفى السيد وعبد الرحمن بدوى وزكى نجيب محمود، والأدباء : على باشا مبارك ومحمد حسين هيكل وأحمد حسن الزيات ورشاد رشدى ، والشعراء : على محمود طه وكامل الشناوى وصالح جودت ومحمود حسن إسماعيل، ومن المنصورة جاءت أم كلثوم وجاء الموسيقار / رياض السنباطى، فهل هذا يعد دليلاً على ما أسماه الدكتور / جمال حمدان بعقبرية المكان ؟**

● من المؤكد أن لعبقرية المكان مدلولاً ولكننا لم نتوصل إليه، وقد يكون السبب فى ظهور هؤلاء وجود بيئة ثقافية وفنية فى المنصورة ساعدت على ذلك..

■ **وبماذا تبرر أن معظم آثار القدماء - باستثناء الأهرامات - تمركزت فى جنوب مصر وأن المفكرين ظهروا بالجنوب وأن الفنانين ظهروا بالشمال؟**

● معظم ملوك مصر القدماء جاءوا من النوبة ومنها انتقلوا إلى شمال مصر وباقى أنحاء العالم ومن المعروف أن الفراعنة أقاموا آثارهم فى الجنوب لأن الجنوب يتميز بجفاف الطقس وانعدام الرطوبة وهذا الجفاف هو الذى حفظ المومياوات من التحلل وحفظ المعابد والآثار من التآكل والدليل على ذلك أن الآثار الإغريقية أقصر عمرًا لأن المياه والرطوبة قضت عليها ..

Twitter: @abdullah1994

■ **لقد كنت حريصًا خلال فترة دراستك على أن تكون الأول على دفعتك وقد تحقق لك هذا خلال المراحل المختلفة من التعليم .. فإلى أى مدى أخذ هذا الحرص على التفوق من استمتاعك بفترات الطفولة والشباب فى حياتك ؟**

● لقد حرمت من طفولتى لأسباب كثيرة منها أننى نشأت طفلاً مبرمجًا على طاعة ما أمرتنى به أمى وقد أمرتنى بأن أكون الأول على دفعتى وإلا أخالط الفتيات وإلا أصادق المدخنين من زملائى وإلا أذهب إلى السينما وبالتالى لم أذهب إلى السينما إلا بعد تخرجى من الجامعة ، ولا أستطيع أن أدعى بأننى كنت اتمتع بأى طموح من أى نوع فى فترة الدراسة ولم تكن لى أحلام مخططة من أى نوع.. فكل ما حدث لى كان بمحض الصدفة البحتة ولم أفكر في معنى النصائح التى أعطتها لى أمى إلا فى فترة متأخرة من شبابى .. وقد نشأت شابًا ريفيًا منطويًا على نفسى .. حياتى تبدأ بكتاب وتنتهى بكتاب، ونموى الاجتماعى جاء متأخرًا وهذا يبدو واضحًا فيما كتبت - ٢١٤ كتاب - وكلها يبدو فيها الإحساس بالعزلة والانطواء والانزواء والفرجة على المجتمع دون المشاركة فيه وهذه سمة واضحة وخط عريض فى حياتى فليس فى طفولتى أى شعور بالاستمتاع، ولكثرة تنقل والدى فى عمله وتنقلنا معه انطبق علىَّ المثل القائل بأن الحجر المتحرك لا ينبت فوقه العشب، فلم ينبت علىَّ لا عشب الصداقة ولا الألفة ولا المودة ولا مفهوم العائلة ولا الحنين لأحد لأنى كنت فى حالة تنقل دائم ورحيل مستمر..

■ **هل كان حفظك للقرآن الكريم فى فترة طفولتك عائقًا يحول بينك وبين ممارسة طفولتك؟**

● لقد حفظت القرآن الكريم فى الفترة بين السابعة والتاسعة من عمرى وبحفظى له ظهرت لى محظورات كثيرة نتيجة لذلك فلم يكن يليق بى اللعب مع أقرانى فلا يليق بحافظ القرآن أن يلهو وأن يلعب ، ونتيجة لتفوقى الدراسى أصبحت منعزلاً ، منطويًا فاعتدت على هذا معظم الوقت ..

Twitter: @abdullah1994

■ **هل أنت أديب يكتب بالصحف، أم صحفى يكتب أدبًا ؟**

● أنا أديب يكتب بالصحف ولا اعتبر نفسى صحفيًا رغم أننى رأست تحرير عشر صحف ورغم أن الصحافة أعطتنى كل ما تعطيه لصحفى مجتهد حيث رأست تحرير مجلات (الجيل)، (هي) ، (آخر ساعة) ، (أكتوبر) ، (وادى النيل) ، (مايو) ، (كاريكاتير) ومجلة (الكاتب المصرى) ولم تتمكن الصحافة خلال عملى بها أن تغير حياتى ، فأنا أصحو من نومى فى الرابعة صباحًا وأكتب فى منزلى حتى العاشرة ثم أتفرغ لمقابلاتى وأنام فى الحادية عشر والنصف..

■ **ألم تشعر بالندم على هذا النمط المبرمج من الحياة؟**

● كلا .. لقد استرحت إلى هذا النوع من الحياة ولم يتمكن أى نوع آخر من الحياة من إغرائى ، وماذا أطلب أكثر من امتلاكى لسبعين ألف كتاب وخمسة وعشرين دائرة معارف.. ما الذى يغرينى أكثر من القراءة والكتابة وهذه الحياة المنضبطة التى أعيشها وارتاح إليها ؟

■ **هل لك طقوس معينة فى الكتابة؟**

● أنا لا أستطيع الكتابة إلا على ورق أبيض بدون سطور وبقلم أسود ، سن غليظ، وكان العقاد يكتب بحبر أحمر على ورق صغير، وتوفيق الحكيم كان يكتب على ورق صغير ، ومصطفى أمين وعلى أمين كانا يكتبان على ورق مسطر كبير الحجم، ولكل منا الحق فى اختيار ما يريحه من طقوس..

■ **حدثنا عن بداية عملك فى مجلة (روز اليوسف) ؟**

● فى بداية عملى فى (روز اليوسف) قام الأستاذ (إحسان عبد القدوس) بتقديمى للقراء كفيلسوف ناشئ جديد ووصفنى بأنى (كوكتيل) من العقاد وطه حسين والحكيم وسارتر وختم مقاله قائلاً (انتظروا هذا الشاب) وكان هذا فى عام ١٩٥٠، ثم كتب عنى مرة ثانية فى مجلة (الاثنين)، ولا استطيع الادعاء بأنى كنت - فى تلك الفترة - على وعى تام بالتحولات السياسية من حولى لأنى كنت مشغولاً بتكوينى الأدبى

Twitter: @abdullah1994

الفلسفى وتحررى من الدراسة بالجامعة، وفى عام ١٩٤٥ عملت مدرسًا بالجامعة بالإضافة إلى عملى بالصحف إلى أن فصلنى (جمال عبد الناصر) من التدريس بالجامعة ومن العمل بالصحافة عام ١٩٦١ ولمدة عامين ..

■ **ما هو الفرق بين سادات هيكل وسادات أنيس منصور؟**

● هيكل كان قريبًا من السادات ولكنه كان أقرب إلى عبد الناصر، وكانت علاقته بعبد الناصر تجعل أى إنسان بجواره قزمًا ، وقد تصور هيكل - بعد وفاة عبد الناصر - أنه سيظل العقل المفكر والمدبر للسادات لكن الواجهة كانت قد تغيرت، لقد كان هيكل درويشًا فى حب عبد الناصر ولا يرى سواه - وله الحق - وإلى جانب أنه كان مفكر الزعيم الأوحد فهو - أيضًا - كان كاتب القارئ الواحد ، أى أنه كان يكتب ليرضى قارئًا واحدًا ، وقد حاول هيكل إظهار أن السادات بلا قيمة ولكن الأحداث أثبتت عكس ما قال، فهيكل كان يحكم مصر من خلال عبد الناصر وكان الصحفى الوحيد المسموح له بأن يضع يديه فى جيوب عبد الناصر ليخرج منها ما يريده من أخبار، فهو الوحيد الذى يحتكر الخبر ، وهذا لم يحدث فى عصر السادات ، وقد كنا - أنا وموسى صبرى - قريبين من السادات وكان هناك غيرنا على مقربة من السادات ولم يستطع أى واحد منا أن يحتكر خبرًا لأن السادات كان زعيمًا مختلفًا ، وهيكل ظل وفيًا لعبد الناصر حتى هذه اللحظة وأضاف إليه كل الصفات الجميلة فى الكون !!

■ **هل كنت تعتبر نفسك صديقاً للرئيس السادات ؟**

● كلا .. وقد سألنى السادات هذا السؤال ذات يوم فقلت له ما معناه بأنى لست صديقًا له ، ولكننى - فقط - كنت قريبًا منه، فأنت - مثلاً - حينما تضع سماعة التليفون بجوار فمك لن نتهمك بأنك عاشق للتليفون، كل ما فى الأمر أنك تريد أن يكون صوتك أوضح..

■ **اسمح لى أن استعير بعض (عناوين كتبك) فى الأسئلة التالية..**

● تفضل..

Twitter: @abdullah1994

■ **ما هو الشىء الذى تعتبره (عذاب كل يوم) بالنسبة لك؟**

● هناك أشياء كثيرة لم تتضح لى عقليًا ولا تزال فى حاجة إلى المزيد من التفكير ومن المعرفة وهذا واضح فى بعض العناوين المكررة لكتبى مثل (عذاب كل يوم)، (طريق العذاب)، (أشياء صغيرة) ، (بقايا كل شىء) ، (الحائط والدموع)، و(يسقط الحائط الرابع) والسبب فى هذا التكرار هو عدم استقرار بعض المعانى فى عقلى ولهذا تجدنى أضيف إلى معلومات ذكرتها فى كتاب معلومات أخرى فى كتاب آخر عن نفس الموضوع وهكذا .. فالقلق وعدم الاستقرار العقلى هو عذاب كل يوم بالنسبة لى ..

■ **هل عرفت الحب (من أول نظرة) ؟**

● لقدد مررت بتجارب عاطفية كثيرة وهذا يدل على القلق ويدل على عدم النضج العاطفى فى تلك الفترة التى لم يكن يشغلنى فيها أى شىء سوى تكوينى الأدبى والفلسفى وتحقيق ما أتمناه لنفسى كأديب .

■ **ما هى (اللحظات المسروقة) من عمرك ؟**

● أنا لا أعرف ما الذى سرق من عمرى ، بل ولا أعرف ما هو عمرى ، فنحن نعيش الحياة ونختار ما نراه مناسبًا لأن الإنسان لا يستطيع أن يحتفظ بكل شئ ، وبالتالى يمكننى القول بأن اللحظات المسروقة من عمرى هى اللحظات التى استطعت اختيارها!!

■ **ما هو الشئ - بخلاف الموت - الذى تعتبره (على رقاب العباد)؟**

● الشىء المؤكد هو الموت ، والشئ المؤكد - أيضًا - أنه لا يوجد شئ مؤكد فالبديهيات والتعريفات فى حياتنا كلها أشياء نسبية غير مؤكدة باستثناء الرياضيات ..

■ **ما هو تعريفك للمدرسة الوجودية ؟**

● هناك اعتراض داخل الفلسفة الوجودية على اعتبارها مدرسة والبعض يرى أن ترجمة الوجودية ترجمة خاطئة، وصحتها أنها (الموجودية) ، لأن هناك مدرستين (الوجودية) المأخوذة عن الفيلسوف الألمانى (هيدلر)،

Twitter: @abdullah1994

و(الموجودية) وهى فلسفة سارتر والبير كامى وسيمون دى بوفوار ، والوجودية لا تعنى وجود الفرد ولكنها تعنى (الوجود عمومًا) أو (الكون) .. والوجود هو أن تعى وأن يكون لك حرية الاختيار والكون لا يعى وليست له حرية الاختيار، ولهذا ينبغى أن نطلق على الفلسفة الوجودية اسم (الفلسفة الكونية) .. وهناك رأى بأن الفلسفة الوجودية ليست مدرسة ولا مذهبًا لأن شروط المذهب أن يجيب وأن يفسر عددًا من القضايا ويربطها ربطًا محكمًا مقنعًا وهذه القضايا هى .. الله والكون والنفس والقيم الأخلاقية والقيم الجمالية والحياة بعد الموت .. وأى إنسان يستطيع تفسير هذه القضايا وربطها ربطًا منطقيًا محكمًا يصبح صاحب مدرسة وفيلسوفًا ، والفلسفة الوجودية لا تجيب عن كل هذه الأسئلة ولهذا لا تصبح مدرسة ولا مذهبًا ولكنها منهج فى التفكير والتفسير ..

■ **وماذا عن (مدرسة العقاد) فى الكتابة والتفكير؟**

● المدرسة معناها مجموعة من الأفكار أو النظريات التى يتميز بها عمل أدبى لشخص ما يستطيع أن يملك القدرة على إقناع وتعريف الآخرين بها فيكون له أشياع أو أتباع .. والعقاد ليست له مدرسة ، ولكن يمكن أن يقال أنه يتبع مدرسة التحليل المنطقى وهى أقرب للفيلسوف الإنجليزى (برتراند راسل) فمنهج العقاد هو التفسير النفسى للتاريخ فهو يبحث عن مفتاح لكل شخصية ويفسر كل مواقف وأفعال هذه الشخصية من خلال هذا المفتاح..

■ **ومدرسة د/ طه حسين ؟**

● مدرسة طه حسين هى التفسير البيانى أو البلاغى للتاريخ، وتوفيق الحكيم هو صاحب مدرسة التفسير الفنى للتاريخ، والفرق بين العقاد وطه والحكيم أن العقاد يقف (أمام) النص الأدبى ، وطه حسين يقف (إلى جوار) النص الأدبى ، وهيكل باشا يقف وراء النص الأدبى ، وتوفيق الحكيم يتفرج على النص الأدبى .. وكل هذه مدارس مختلفة ومتنوعة..

■ **وأقرب هذه المدارس إلى عقلك ؟**

Twitter: @abdullah1994

● مذهب (الوجودية) الذى أسماه سارتر (بالسمائية) أو(الجدلية) وهو مذهب يطالبنا بمعرفة الشخص ثم تتبع أثره فى أدبه، ويطالبنا - فى نفس الوقت - بقراءة أدب الشخص وتتبع انعكاسه على صاحبه ، أى أنه يعتمد على الطرفين فى التحليل بأن يحيل النص إلى المؤلف وأن يحيل المؤلف إلى النص ..

■ **ما هو تحليلك لغضبة د/ يوسف إدريس بعد فوز (نجيب محفوظ) بجائزة نوبل ؟**

● أنا ويوسف إدريس كنا مرشحين لجائزة نوبل ، ولا يوجد أدنى شك فى أن (يوسف إدريس) أفضل من كتب القصة القصيرة رغم ما كان بيننا من خلافات فكرية وشخصية ، لكن الحقيقة تتطلب منى أن أعطيه حقه كأديب متميز، ومن حقه أن يغار وأن يغتر لأنه يملك ما يستحق أن يغار عليه وأن يغتر به وهذا من حقه كمبدع وكإنسان ، ومشكلة يوسف أنه قد يمدحك اليوم وينقلب إلى النقيض ضدك فى اليوم التالى، فهو لا يستطيع أن يكبح جماح نفسه إذا ثار ولا أن يمسك بقلمه ولسانه إذا غضب ، وقد فكرت أن أكتب عنه قبل رحيله وخشيت أن يقرأنى يوسف فى سرير مرضه فيظن أننى أرثيه بهذا المقال فلم أنشره لا قبل وفاته ولا بعدها..

أنيس منصور والكتاب الصحفى محمد السيد محمد

Twitter: @abdullah1994

حجـازى

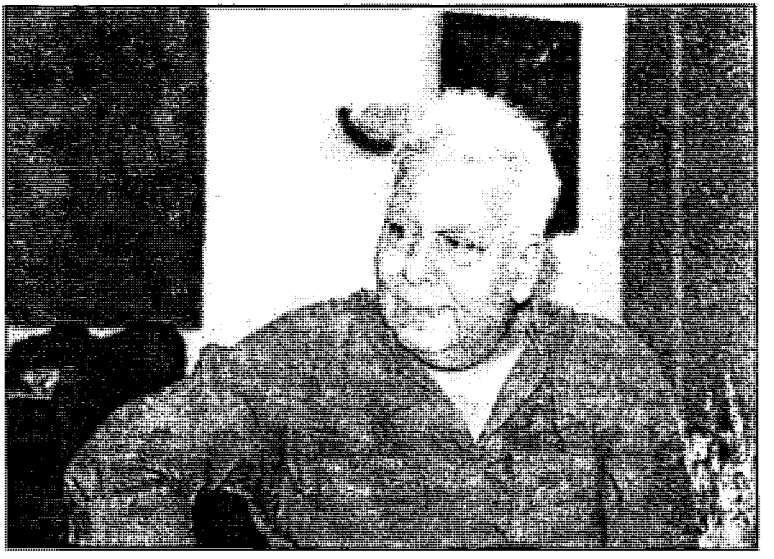

الطفل الاستثنائى

●● لم انعزل ولم أعتزل ولن أتوقف عن الرسم أبداً..

●● ينبغى على الفنان أن يراجع نفسه لكى لا يتراجع بفنه إلى الوراء!!

●● رجال الأعمال أصبحوا أشبه بالفراخ البيضاء فى هذا الزمن الردىء!!

●● أوشكت على الموت بسبب (تجربة الاستغناء) التى قررت ممارستها!!

هذا الحوار نشر بالعدد ٢٢ بتاريخ ٢٠٠٤/٣/١٧ بجريدة (نهضة مصر).

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

الفنان الكبير (حجازى) ..

هو الرمز الواضح لكل من يبحث عن قدوة يحتذى بها، ومثل يتبعه ويتابعه، وقيمة يفخر بها ويتفاخر، وهو الرسام البارع الذى استطاع - خلال نصف قرن - أن يعبر بريشته المبهرة عن هموم وقضايا أبناء هذا الوطن دون مواربة أو مهادنة ، لم يهول ولم يهون ولم يتهاون ، لم يزيف ولم يسوِّف ولم يجامل أو يتجمل ..

قال كلمته التى أملاها عليه ضميره الوطنى ..

لم يرسم بمرسوم ، ولم يبدع بمعلوم ، ولم يتهافت على منصب أو جائزة ولكنه عاش حياته زاهدًا جميلاً ، وفارسًا نبيلاً ، ينطق بلسان البسطاء، ويترافع عنهم ولا يترفع عليهم ، يعيش ليرسم ، ولا يرسم ليعيش ، وهو - قبل ذلك - إنسان عادى غير عادى .. تراه فلا ترى غيره ، وتسمعه فلا تسمع سواه ، يستقبلك فوق أوراقه فتشعر أنك تنظر إلى نفسك فى مرايا لوحاته ، ويستقبلك فى بيته فتشعر أنك صاحبه وأن صاحب البيت ضيفك!!

لم يكن كاتبنا الكبير خيرى شلبى مبالغًا حينما قام برسم صوره بالكلمات للفنان حجازى تحت عنوان (كيوبيد) قائلاً فى جزء من أجزاء لوحته الفوتوغرافيه:

●● حجازى شخصية إنسانية بالدرجة الأولى غنية جدًا، مستكفية بما لديها من قناعة تحتوى على متاع من الخبرة والتجربة والثقافة يكفى لتفصيل العديد من الرسامين والشعراء والكتاب والحكماء ، احتدمت فيه مكونات الشخصية المصرية الأصلية بريفها وحضرها، لكأنه تمثيل دقيق للحكمة الشعبية المصرية على امتداد تاريخها الطويل .. وأنت حينما تقترب منه وتعاشره - وهذا فى الواقع منال صعب جدًا - فلسوف تكتشف أن الله سبحانه وتعالى لم يخلقه ، بل ألفه تأليفًا ، وقسمه إلى أبواب ، والأبواب إلى فصول ، والفصول إلى عناقيد ، فإذا هو كتاب فى الفن والحكمة والإنسانية لا يجيد قراءته إلا ذواقه حريف يعرف كيف يمسك ما بين السطور من أفكار مستترة ومشاعر مغلفة بالفراء الناعم ومعان وقيم كالكريات الزجاجية، قيم يكفى حضورها أمامك لكى تنتقل عدواها إليك ..

Twitter: @abdullah1994

أرأيتم إلى صورة كيوبيد ملاك الحب الذى يرمى السهام فيجمع فى كل سهم بين قلبين؟

أرأيتم إلى الخيال الشعبى إذ يجسد لهذا الملاك الوارد من فكر تراثى أجنبى صورة واقعية ، فيرسمه بالنسيج فوق دواير ناموسيات الأسرة على هيئة طفل بجناحين تتطاير منه السهام!!

أعتقد أن أى ريفى من جيلنا يذكر هذه الصورة النسيجة على الناموسيات والملاءات وأوشاش مخدات العرائس .. فنان الكاريكاتير حجازى صورة تكاد تكون طبق الأصل من صورة كيوبيد هذه كما تصورها خيال النساجين..

ما رأيت حجازى فى أى مرة ، ماشيًا ، أو قاعدًا ، أو واقفًا ، إلا وداخلنى اليقين بأنه قد طوى الجناحين لتوه إذ هو قادم - لابد - من رحلة عاجلة قام بربط الكثير من قلوب العشاق بمواثيق من النظريات والكلمات واللمسات الدافئة ، وتبدو لى ريشة وأقلامه الكثيرة كأنها جعبة السهام قد انفرطت على مكتبه ، وأنه سيجلس الآن ليعيد ترتيبها وشحذها وترسيمها على من سيرميهم بها فى المهمة القادمة بعد دقائق ليتضاعف عدد العشاق والمحبين ، وليكتشفوا فى النهاية جميعًا قالب واحد مربوط بملايين السهام فى قلب الحبيبة مصر ..

●●●

فى مدينة (طنطا) ، داخل منزله الكائن بشارع حسان بن ثابت، استقبلنا حجازى مرحبًا .. دخلت أنا وصديقى الشاعر (مجدى نجيب) نتحسس الطريق إلى غرفة الاستقبال وسط عبارات صاحب البيت المبتهجة ، المعطرة بحرارة اللقاء وعلى عكس ما ذكره خيرى شلبى كان الاقتراب من كيوبيد سهل المنال ، كأن الرجل قد قرر أن يفتح لنا أبواب قلبه قبل أبواب بيته الذى امتلأت حوائطه باللوحات المرسومة على أقمشة الحرير .. وسألته :

■ **باستثناء ما تقدمه للطفل العربى من رسومات بمجلة (ماجد) الخليجية، لماذا تحولت منذ سنوات من عازف بالخط واللون والكلمة فى العديد من المطبوعات المصرية إلى عازف عن الخط واللون والكلمة حاليًا؟**

Twitter: @abdullah1994

● أنا لم أتوقف ولم أعتزل ولم أعزف عن الرسم أبدًا ، كل ما فى الأمر أننى أحسست أنى ناقشت وتعرضت خلال نصف قرن مضى لكل القضايا والموضوعات التى نعانى منها حاليًا، فقضايا الفساد والانفتاح والسلام مع إسرائيل والعلاقة بين الرجل والمرأة .. كل هذه القضايا لم تتغير ، لدرجة أن الكثير من الرسومات التى قدمتها منذ ربع قرن تصلح للنشر حاليًا وكأنها رسمت منذ أيام .. هل كنت استشرف المستقبل واستشعر ما نمر به الآن قبل ربع قرن مضى؟ .. ربما .. هل كانت أعمالى سابقة لزمانها كل هذه السنوات ؟ .. احتمال .. إننى أحيانًا أتشكك فى بعض رسوماتى الحالية ويخيل إلىَّ أننى رسمتها من قبل فأمزقها قبل أن تنشر، فالفنان الحقيقى لا يقبل تكرار أفكاره أو تشابهها، ولابد أن يراجع نفسه لكى لا يتراجع بفنه إلى الوراء .. باختصار.. لقد كنت - خلال السنوات الأخيرة - فى فترة مراجعة .. فترة ترتيب أوراق لا أكثر ولا أقل ..

■ **ما رأيك فى الجيل الحالى من الرسامين ؟**

● إنهم مجتهدون ومبشرون ويحاول معظمهم إيجاد أساليب جديدة رغم أنهم يمرون بظروف صعبة ، فقديمًا كانت فرحة رؤساء التحرير وأصحاب المجلات بالرسام الجديد لا تقل عن فرحتهم بالكاتب أو الصحفى الجديد .. كان هناك احتضان وتبنى للرسامين الجدد، أما الآن فالمسألة مرهونة بقدرة الرسام على اكتشاف نفسه ، ومن أبرز رسامى الجيل الجديد الفنان (سمير عبد الغنى) لأنه بسيط فى خطوطه، شديد الذكاء فى تناول الفكرة وعرضها بأقل عدد من الخطوط والحروف ، وهو من القلائل الذين تستطيع التعرف على أعمالهم ، حتى وإن لم يوقعوا عليها وهى سمة من سمات الرسام الموهوب الذى يستحق الكثير لأنه يملك الكثير .. ويضحك حجازى وهو يواصل :

بمناسبة الحديث عن الاستعجال .. لقد ذهبت منذ أسابيع إلى مزرعة صديق يملك منحلاً للعسل وفوجئت به يضع على باب المنحل بعض الأوانى التى تضم عصير السكر لكى يوفر على النحل عناء عشرات الكيلومترات التى يقطعها طائرًا لامتصاص رحيق الزهور .. لقد تعلم

Twitter: @abdullah1994

النحل الكسل على يد صديقى الذى أراد توفير الوقت لصنع العسل ، فالنحلة تخرج من الخلية لتجد محلول السكر على الأبواب بلا جهد أو تعب ، ونتيجة لهذا صار العسل بلا طعم وأصيبت شغالات النحل بالبدانة لقلة الحركة، ونفس الشىء يحدث للفراخ البيضاء التى يخلطون علفها بحبوب منع الحمل لتنتفخ وتزداد وزنًا ليتم ذبحها بعد ٤٥ يومًا من خروجها من البيضة، ونتيجة لهذا الاستعجال أصبحنا نرى دجاجًا منتفخًا، بليدًا ، بلا طعم ، كل هذا بسبب الجشع والاستعجال والرغبة فى المكسب السريع، لقد كان عبود باشا - قبل الثورة - يفنى عمره فى إقامة المشاريع والمصانع ليحقق مليون جنيه ، وحاليًا لم يعد رجال الأعمال فى حاجة إلى هذا العناء ، فالمسألة كلها يمكن أن تتحقق بالاقتراض من البنوك ليصبح - بين يوم وليله - من أصحاب الملايين، أى أن رجال الأعمال أصبحوا أشبه بالفراخ البيضاء فى هذا الزمن الردىء !!

■ **حدثنا عن الرتوش الأولى فى لوحة المشوار الحياتى بالنسبة لك؟**

● أنا من مواليد حى (كفرة الجاز) بمدينة طنطا عام ١٩٣٦ ووالدى (إبراهيم محمد حجازى) كان رجلاً بسيطًا ، يعمل سائق قطار، ويعول أسرة مكونة من ٩ أبناء ، مات منهم خمسة ولم يبق لى حاليًا سوى ثلاث شقيقات ، وكان لنا بيت صغير بالقرب من شريط القطار مكون من ثلاث طوابق على مساحة صغيرة جدًا ، وكانت هناك غرفة صغيرة فوق السطح ، وأذكر أننى فى سن العاشرة كنت طفلاً صامتًا ، منطويًا على نفسى ، فسألنى والدى ذات يوم بحب: هل تحب أن تعيش بمفردك ؟ .. قلت له : أجل !! قال لى بطيبة : يمكنك أن تعيش فى غرفة السطح بمفردك ، وإذا أحببت النزول منها لتناول الوجبات معنا كان بها، وإن لم تحب يمكن لوالدتك أن ترسل لك بالطعام إلى فوق .. وعشت فى هذه الغرفة بمفردى .. كنت أحب القراءة وكان فى آخر الحارة كشك لبيع الكتب القديمة ، وكان صاحبه يتقاضى قرشًا مقابل إعارة الكتاب يومًا واحدًا، ويتقاضى تعريفه (نصف قرش) مقابل قراءة الكتاب بجوار الكشك، فكنت أختار أضخم الكتب حجمًا لأقرأه جالسًا على دكة خشبية كان يضعها بجواره لتوفير نصف قرش، وفى البيت كان والدى يقرأ لى -

Twitter: @abdullah1994

فى أوقات فراغه - بعضًا من كتاب (ألف ليلة وليلة) وكان هذا الكتاب هو الكتاب الوحيد فى بيتنا .. فى فترة الثانوية العامة جربت كتابة الشعر إلا أن أحد المدرسين سخر منى ونهانى عن كتابته، وفى صباح يوم الامتحان قررت أن أترك الدراسة وأن أترك مدينة طنطا بأكملها وسافرت هاربًا إلى القاهرة بصحبة صديقى (إسحاق قلادة) الذى كان يكتب الرواية، ولم أنس أن أكتب رسالة إلى والدى لطمأنته ، وفى القاهرة ذهبت إلى مجلة (روز اليوسف) حيث قابلت الرسام الكبير (أبو العينين) الذى أقتنع بموهبتى ورشحنى للعمل بالمجلة ، ثم قابلت الفنان (حسن فؤاد) الذى رشحنى للعمل معه فى مجلة (التحرير) ، بل وأعطانى غرفة بالمجلة لأرسم بها .. بعد ذلك انتقل حسن فؤاد إلى روز اليوسف فأنتقلت معه إليها ، وفى روز اليوسف اقتربت من إحسان عبد القدوس وأحمد بهاء الدين وصار لى مكتبًا وسط مكاتبهم وراتبًا شهريًا (٤٠جنيه) يكفينى ويزيد عن حاجتى ، ومن خلال إحسان وبهاء وحسن فؤاد اقتربت من جيل الرواد العظماء أمثال رخا وكامل الشناوى وحضرت مجالسهم وندواتهم .. ولم تشغلنى جلسات المثقفين عن هموم البسطاء أبدًا .. كان الواقع الاجتماعى الذى عشته ينعكس على كل رسوماتى.. كنت مهمومًا بقضايا الفقر والقهر والجهل والفساد التى يعانى منها الناس الذين أنتمى إليهم وصار هدفى الأول هو تحويل هذا الفن المشاغب إلى فن شعبى يستوعبه الناس البسطاء ويقبلون عليه، وأعتقد أن الله وفقنى إلى الكثير مما كنت - ومازلت - أتمناه ..

■ **كيف تبدأ يومك .. هل تقوم بالإمساك بالفكرة قبل أن ترسم.. هل لك طقوس معينة تمارسها ؟**

● أنا استيقظ من نومى فى الرابعة صباحًا ، وبعد الإفطار وتناول فنجان القهوة أمسك بأوراقى وأبدأ فى العمل حتى العاشرة وبعد ذلك أتوقف لممارسة حياتى بعيدًا عن أوراقى.. هذه هى طقوسى التى تعودت عليها ، والفكرة عندى لا تسبق الرسم ولكنها تأتى معه بشكل تلقائى غير متعمد، وبدون تخطيط مسبق ..

■ **ما هو السر فى انتقالك من حى المنيل بالقاهرة إلى شارع حسان بن ثابت بطنطا .. هل هى عزلة اختيارية أم ابتعاد متعمد أم حنين إلى المنبت ؟**

Twitter: @abdullah1994

● وراء هذا الانتقال قصة .. أنا كما ترى أعيش بمفردى داخل المنزل ، وأثناء إقامتى بحى المنيل انتابتنى رغبة ملحة فى ممارسة تجربة (الاستغناء) فقررت أن أصوم عن الطعام والشراب تمامًا وألا أتناول سوى رشفة أو رشفتين من العصير يوميًا وقد استطعت الاستمرار على هذا المنوال ثلاثة أسابيع حتى لم أعد قادرًا على القيام من مرقدى لفتح الباب لمن يطرقه أو الرد على التليفون .. كنت فى حالة ضعف جسدى يمكن أن تقودنى إلى الموت ولكنى - فى نفس الوقت - كنت أشعر بقوة داخلية وسعادة غامرة كلما امتدت هذه التجربة يومًا ، الشىء الغريب أن ألوان الأشياء من حولى اختلفت عن ألوانها الطبيعية ، صارت ألوانًا فسفورية هلامية ممتعة، ولم ينقذنى من هذه التجربة .. تجربة الاستغناء .. إلا قيام أحد الأصدقاء بكسر باب شقتى وحملى رغمًا عنى إلى أقرب مستشفى حيث علقوا لى المحاليل التى أعادت إلىَّ بعضًا من الحياة التى كنت أفقدها بالتدريج ، وسألنى الطبيب يومها : إذا كنت ترغب فى الموت لماذا جئت إلينا ؟..

فقلت له مبتسمًا : أنا لم أجىء إليكم .. لقد أتوا بى !! بعد تلك الواقعة قررت أسرتى إقناعى بالمجىء إلى طنطا حتى تتمكن من رعايتى والاطمئنان علىَّ ، ومنعًا للمتاعب والدخول فى مناقشات وحوارات ومجادلات قررت الانتقال إلى طنطا حقنًا للصداع!!

حجازى ومحمد السيد محمد

Twitter: @abdullah1994

حسب الله الكفراوى

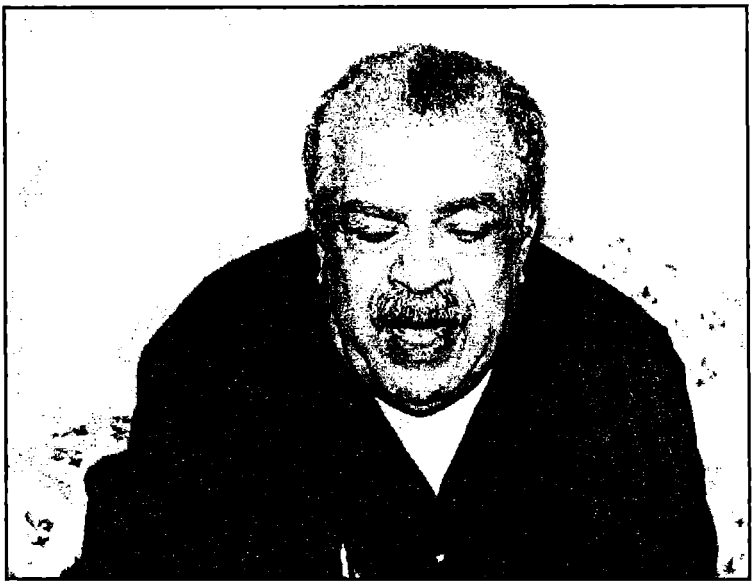

خوفو مصر الحديثة

●● منصب الوزير ليس عزبة ولكنه رسالة واختيار إلهى..

●● عارضت السادات فى إعطاء كركر والمثلث لشارون وتحديد سعر الأرض فى مدينة العاشر فوصفنى السادات بالجنيه الذهبى !!

●● توشكى سبق رفضه ثلاث مرات لعدم جدواه !!

●● اختلفت مع عثمان أحمد عثمان فعيننى مسئولاً عن تعمير مدن القناة وأصدر السادات قرارًا بتعيين (حسين عثمان) مشرفًا على النوبارية لإرضاء عثمان!!

تنويه

هذا الحوار تم نشره بجريدة (نهضة مصر) بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٧ .

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

البساطة هى السمة الأولى التى تميزه، وحب العمل والتفانى فيه هما هوايته وهويته وهواه ، فهو رجل أعطى لمصر ٣٨ عامًا من أحلى سنوات عمره قضاها فى العمل العام، منها ١٧ عامًا قضاها وزيرًا للتعمير فى سبع وزارات متتالية، قاد خلالها مسيرة الإنجازات التاريخية التى تشهد له وتشهد عليه ومنها - على سبيل المثال لا الحصر - السد العالى ومحطة كهرباء أسوان ، وتعمير مدن القناة والنوبارية وميناء دمياط وبناء ما يقرب من ١٨ مدينة جديدة (٦ أكتوبر والسادات والعاشر من رمضان ومدن الساحل الشمالى .. إلخ) بالإضافة إلى ٣٤٠ قرية ، ولم يكن د. يوسف أدريس مجاملاً له حينما وصفه بـ(خوفو مصر الحديثة) ولم يكن السادات مبالغًا حينما وصفه بالجنيه الذهبى الذى تتزايد قيمته وتعلو قامته بمرور الزمن..

إنه الوزير الأسبق (حسب الله الكفراوى) الذى كان لنا معه هذا الحوار :

■ **هل تعتبر منصب الوزير .. منصب (تكليفى) أو (تشريفى) ؟**

● المنصب ليس عزبة ولكنه رسالة، واختيار أى إنسان لهذا المنصب هو اختيار إلهى ورسالة يسخر الله لها أحد عباده لخدمة الناس ورعايتهم بما يرضى الخالق ومخلوقاته .. إن الرؤساء الذين يعهدون لأى إنسان بهذا المنصب ما هم إلا سبب ووسيلة لتنفيذ اختيار الله وحده ، وينبغى على صاحب المنصب أن يدرك هذا جيدًا ..

■ **خلال ١٧ عامًا قضيتها فى منصب الوزير .. كان الكرسى المفضل إليك فى مكتبك بالوزارة هو أقرب كرسى إلى الباب.. لماذا ؟**

● هذا الموقف له دلالة ومغزى آمنت به وحرصت عليه ، فمنذ اليوم الأول لدخولى الوزارة رفضت الجلوس على كرسى المكتب المهيب وفضلت الجلوس على أقرب مقعد إلى باب المكتب على مدار السبعة عشر عامًا ويشهد بهذا كل من دخل مكتبى لأنى أدركت معنى التكليف الذى قد يأتى فى لحظة وينتهى فى لحظة ، فالمناصب لا تدوم لأصحابها وينبغى ألا ينخدع المرء بمنصبه وألا ينسى أو يتناسى أنه سوف يتركه ، حتى وإن طال بقاؤه فيه بعض الوقت ، فأنا لا يفتننى المكان ولا المكانة لأن كليهما

Twitter: @abdullah1994

زائل .. وسوف أذكر لك مثالاً ..

قبل تقديم استقالتى بسنوات تم استيراد عربات مرسيدس مصفحة وتوزيعها على الوزراء فقبلها كل الزملاء ألا أنا، وقد تسبب رفضى لها فى إحراج الآخرين ولامنى الدكتور عاطف صدقى وقتئذ فقلت له : أنا أعتبر نفسى خادمًا لهذا الشعب ولا أظن أن أى أحدًا يملك خادمًا مطيعًا يمكن أن يؤذيه، وأنا أحب من أخدمهم وهم أيضًا يحبوننى، ولهذا لا أحتاج إلى عربة مصفحة لحمايتى منهم ، واذكر أيضًا أن الدكتور عاطف لاحظ تهالك الكرسى الذى كنت أجلس عليه فى مكتبى وطلب منى تغييره فقلت له : إن هذا الكرسى أفضل حالاً من الذى أجلس عليه فى منزل والدتى ، فضحك قائلاً ": ولكن فى بيت والدتك لن يزورك سفراء ووزراء أجانب .. أنت تمثل مصر يا كفراوى .. قلت له : أنا أريد أن يعلم كل من يزورنى فى مكتبى أننا دولة ملتزمة ، تعانى من ظروف مادية صعبة، ابتسم الدكتور (عاطف) ولم يعلق ،وفى اليوم التالى أرسل لى اثنين انتريه ، غاية فى الفخامة من معارض (بنترومولى) فأعدتهما إليه ورفضت فرشهما بمكتبى وطلبت من سكرتيرى تتجيد المقاعد.. فعلت هذا لأنى أدرك جيدًا بأننى سوف أحاسب دنيا وآخره على أموال هذا الشعب ..

■ **كان الرئيس السادات يحبك ويقدرك ورغم ذلك اختلفت معه فى عدة مواقف .. هل تذكر شيئًا منها؟**

● أولاً .. أحب أن أوضح بأننى أنحنى إجلالاً وتقديرًا لأنور السادات.. القائد الشجاع القوى ، ذو النظرة البعيدة ، وقد كانت بيننا سمة مشتركة هى خشية الله وخشية حسابه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، وأذكر أن الشيخ عمر التلمسانى قال له فى أحد اللقاءات : لقد شكيتك إلى الله ، فاهتز السادات بشدة وقال : حرام عليك يا عمر .. ارجع يا عمر.. قالها بفزع وخوف شديدين لأنه كان رجلاً يخشى الله ويخشى حسابه .. أما المواقف التى اختلفنا عليها فكثيرة، ومنها أنه اتصل بى ذات يوم - بعد المبادرة والاتفاقية - وقال لى : يا كفراوى .. شارون كان عندى دلوقت

Twitter: @abdullah1994

وحا بيجى لك بعد شوية .. أنا عاوز أديله كركر والمثلث علشان يستصلحهم ويزرعهم .. قلت له : سيادتك بتأمرنى ولا بتأخذ رأيى .. فقال لى : أنت رأيك إيه يا كفراوى ؟ قلت له: أنا موش موافق يا ريس على كركر والمثلث .. وفوجئت به ينفجر غاضبًا ويقول لى : سبحان الله.. أنت يا كفراوى بتزايد علىَّ .. أنا وطنى وباحب مصر أكتر منك .. أنا دخلت السجن وانتوا ما دخلتوش .. أنت حاتعمل زى أحمد هلال (وزير البترول الأسبق) اللى اعترض على إمداد إسرائيل بالبترول .. جرى إيه يا كفراوى؟ .. وانتظرت حتى انتهت ثورته ثم قلت له : سيادة الريس تسمح لى أعقب.. وأذن لى فقلت له : ما حدش فى مصر يقدر يزايد على وطنيتك ، فتاريخك معروف لنا جميعًا وهذه القضية مفروغ منها ولا خلاف أو اختلاف عليها ، لكن بالتأكيد سيادتك فاكر إن اليهود ضربوا المفاعل النووى العراقى وأنت مجتمع مع بيجن فى شرم الشيخ .. حضرتك عارف كركر دى فين يا ريس .. فقال لى : فين ؟.. قلت له : كركر دى السد العالى فى قلبها .. جواها .. كركر بتحيط بالسد من الجنوب والشمال .. أيه الضمان أنهم ما يضربهوش فى يوم من الأيام لأى سبب ومصر كلها تغرق .. وفوجئت به يقول لى : متشكر قوى يا كفراوى .. برافو عليك يا كفراوى ... فأكملت حديثى قائلاً له : والمثلث يا ريس دى منطقة بين الفيوم والجيزة وبنى سويف .. يعنى فى وسط الكثافة السكانية.. فسألنى : طيب وحاتعمل إيه مع شارون .. قلت له : ولا حاجة .. أنا أتصرفت بالفعل فى (كركر) وأديتها لشركة البحيرة ومنطقة المثلث أديتها للشركة العقارية وحاقول له كده .. وإذا كان عايز أرض يستصلحها ويزرعها يروح (الفرافرة) ودى منطقة بتبعد عن أقرب نقطة خضراء بحوالى ٦٠٠ كيلو متر.. يعنى فى عمق الصحراء لغاية ما نحس بالأمان لهم ويثبتوا حسن النوايا ورغبتهم الحقيقية فى التطبيع والسلام ، وإذا كانوا عايزين الفرافرة مشاركة إحنا مستعدين نشارك وإذا كانوا عايزينها بالإيجار نأجرها لهم .. قال لى : برافو يا كفراوى .. أنا كده مش خايف عليك .. اتصرف زى ما أنت عايز وجاء (شارون) لمكتبى منتفخ الأوداج فأبلغته بما توصلت إليه مع الرئيس فغضب وانفعل

Twitter: @abdullah1994

وغادر مكتبى ثائرًا ، وفى اليوم التالى اتصل بى السفير الإسرائيلى وأبلغنى أن (شارون) وافق على (الفرافرة) ولكنه اضطر إلى مغادرة مصر وسوف يعود إليها قريبًا لزيارة (الفرافرة) معك وقد تم إغلاق هذا المشروع بأكمله فى عصر الرئيس مبارك ولم يتم ..

■ **الخلاف الثانى بينكما كان على تحديد سعر متر الأرض فى مدينة العاشر من رمضان .. ما هى التفاصيل ؟**

● إنه لم يكن خلافًا ، ولكنه كان مجرد اختلاف فى وجهات النظر ، فالسادات كانت رؤيته (مستقبلية استراتيجية)، بينما كانت رؤيتى (واقعية تكتيكية) ،وقد تجلى هذا التباين أثناء مراسم الاحتفال بوضع حجر الأساس لمدينة العاشر من رمضان ، وبعد قيامى بشرح المشروع لسيادته سألنى : حا تبيع المتر للناس بكام يا كفراوى ؟ .. قلت له : متر الأرض حيتكلف ١٢ جنيه بالمرافق ياريس .. قال لى: لا .. حتبيع المتر بخمسين قرش فقط .. ولم أعارضه أمام الحاضرين احترامًا له وطلبت من كبير الخبراء الأجانب أن يتولى مهمة شرح باقى التفاصيل وقام (الخواجة) وراح يركز على نقطة التكاليف التى ستصل إلى ١٢ جنيه للمتر وضرورة عدم البيع بأقل من هذا السعر لضمان تمويل المشروع وباقى المدن الأخرى ، وابتسم السادات ثم قال للصحفيين : أنا باشكر القائمين على المشروع وباعطيهم تعليمات على الهواء يبيعوا الأرض من بكرة وبسعر ٥٠ قرش للمتر.. وأضاف : الكفراوى افتكر إنى ما فهمتش منه .. قام زق على الراجل الخواجة علشان آخذ بالى .. لكن أنا بأعلن قدام الناس أهه إن المتر حايتباع بخمسين قرش ويتكلف زى ما يتكلف ..

ولم أعلق على قرار الرئيس وذهبت بعد هذا اللقاء لرئيس الوزراء ممدوح سالم وسألته عن الحل للخروج من هذه الورطة .. أنا كنت فى هذا الوقت محافظًا لدمياط ولم يمض على تعيينى سوى ٧ شهور حتى عينت نائبًا لوزير الإسكان (حسن محمد حسن) .. المهم أن ممدوح سالم قال لى ضاحكًا : يا كفراوى أنا ما عنديش حل للورطة دى ولو عايز تترفد .. اترفد لوحدك .. وقررت أن أخوض الجولة بمفردى، وخرجت

Twitter: @abdullah1994

من مكتب رئيس الوزراء واتفقت مع رئيس البنك الأهلى وبنك مصر على تمويل المشروع وأعلنت فى مؤتمر صحفى أن المتر سوف يباع بثلاثة جنيهات.. أى ستة أضعاف السعر الذى حدده السادات الذى استدعانى وقال لى غاضبًا : أنا قلت المتر بخمسين قرش يا كفراوى.. قلت له : يا ريس أنا عايز ابنى ١٧ مدينة سكنية ولو عايزين ننفذ الخطة لازم أوفر التمويل ولابد من دفع الثلاثة جنيهات للمتر بالإضافة إلى ثمن المرافق بعد ذلك.. وابتسم السادات ثم قال لى فى هدوء : خلاص يا كفراوى .. بيع بالثلاثة .. بس كان لازم ترجع لى الأول ..

ولم يغضب منى السادات لأنه أدرك أننى على حق وأن المصلحة العامة تقتضى ذلك.. وفى ذلك اللقاء سألنى السادات سؤالاً لن أنساه .. قال لى : يا كفراوى .. عايزك تقوللى إيه اللى بيخلى ولادنا يموتوا فى سيناء؟

قلت له : الولاء والانتماء ..

قال لى : لأ .. (الانتماء) أولاً وبعد هذا يأتى (الولاء) .. إذا لم يكن هذا الشاب يشعر بانتمائه لبلده ومجتمعه من خلال قطعة أرض .. يأكل منها أو يسكن فيها ، لن يشعر بالولاء .. لهذا ينبغى علينا أن نعاونه فى الحصول على هذه القطعة بخفض سعرها لخلق الانتماء ..

هذا الحوار أكد لى أن المسألة كانت بالنسبة للسادات (رؤية وفلسفة) وليست مجرد تجارة أراضى .. كان السادات يشعر بأحلام البسطاء ويسعى إلى معاونتهم على تحقيقها ..

Twitter: @abdullah1994

■ **بمناسبة الحديث عن السادات .. لماذا أهملت مدينة السادات بعد رحيله ؟**

● لا أظن أنها أهملت ، ولكن أهمل الغرض منها، فقد كان مخططاً لها أن تضم مجمعًا للوزارات الغير سيادية لتخفيف الزحام عن العاصمة التى يتردد عليها حوالى ٢ مليون مواطن يوميًا لإنهاء مصالحهم بالوزارات الخدمية المختلفة ولهذا أناشد الدولة بتنفيذ مشروع نقل الوزارات إلى المدن المحيطة بها لتخفيف الكثافة السكانية بها..

■ **لماذا يقال عن المدن الجديدة بأنها (مدن أشباح)؟**

● هذا قول ظالم وغير مسئول ، ولكن ينبغى أن نعى أن معدل نمو إسكان أى مدينة جديدة مرتبط ارتباطًا أساسيًا بالكثافة السكانية لأقرب مدينة إليها فمدينة ٦ أكتوبر - مثلاً - امتلأت بالناس لأنها الأقرب إلى القاهرة ، وهو نفس ما حدث لمدينة العاشر من رمضان ، فالمدن تكبر بقدر احتياج سكانها إلى النمو وبقدر قربها من المدن القطبية النامية كالقاهرة والإسكندرية ، ومن هذا المنطلق نقول أن مدينة السادات لم تهمل ولكنها تنمو نموًا طبيعيًا يتناسب مع محافظتى المنوفية والبحيرة القريبتين منها ..

■ **وماذا عن المدن الجديدة بالصعيد .. ألا ترى أن الصعيد مهمل بالقياس إلى الوجه البحرى بوجه عام ؟**

● لقد كان هناك مشروع أقره السادات لتعمير الصعيد ولم يتم تنفيذه وأتمنى أن يمهلنى الله العمر لأراه فى حيز التنفيذ على يدى من جاءوا بعدى ..

■ **وما هى أهم معالم هذا المشروع ؟**

● إنشاء طريق أتوستراد من درب الأربعين الذى يربط السودان بمصر إلى مدينة العلمين مخترقًا الوادى الجديد وإنشاء محافظات جديدة على هذا الطريق موازية للمحافظات القديمة، فأمام (كوم أمبو) مثلاً نقيم كوم أمبو جديدة على الطريق وأمام أدفو نقيم ادفو جديدة وهكذا بطول الطريق مع استغلال المياه الجوفية والمحاجر الموجودة فى هذه الأراضى

Twitter: @abdullah1994

فى الزراعة والبناء .. قد يبدو هذا المشروع المطروح مكلفًا ولكنه - بالتأكيد - أرخص من توشكى بكثير.. إن كل هذه المشاريع الطموحة لن تأتى لنا على طبق من ذهب .. لابد من المعاناة والحد من الإسراف وإيقاف نزيف تهريب الأموال إلى الخارج وتوفير ما ينفق على المشروعات غير ذات الجدوي الاقتصادية لكى نبنى هذا البلد ..

■ **ما رأيك فى مشروع (توشكى) ؟**

● تبلغ إيرادات مياه النيل سنويًا ٨٤ مليار متر مكعب من المياه فى المتوسط، تحصل منها مصر على ٥٦ مليار والسودان ١٨ مليار والباقى ١٠ مليار معرضين للبخر والتسرب، والدراسات أثبتت أن الـ(٥٦) مليار تكفى لزراعة ١١ مليون فدان ، نزرع منهم حاليًا حوالى ٨ مليون فدان .. إذن الباقى لنا هو ٣ مليون فدان يمكن استصلاحهم وزراعتهم ، وبما أن مساحة مصر تبلغ ٢٤٠ مليون فدان (ألف كيلو متر مربع تقريبًا) إذن ينبغى علينا اختيار الثلاثة مليون فدان بدقة شديدة لا تحتمل المجازفة أو الخطأ فى الحساب، وقد قمت منذ سنوات بعمل دراسة للموارد الأرضية لمصر، وقمنا فيها بحصر حوالى ٨ مليون فدان يمكن استصلاحهم وزراعتهم.. ثلاثة مليون فدان يمكن زراعتهم كأولوية أولى والباقى نتركهم للأجيال القادمة إذا تغيرت الظروف وفكروا فى زراعتها بعد ذلك ، وقد تركزت الأراضى الصالحة فى وادى كركر ووادى النقرة ووادى الصعايدة وسهل الحسنية بالشرقية .. إلخ..

وهذه الثلاثة ملايين فدان قابلة للزيادة إلى ٨ ملايين فدان ليس من ضمنها (توشكى) على الإطلاق ..

إن مشروع توشكى سبق رفضه ثلاث مرات من قبل ، منها مرتان فى عهد السادات وقد أثبتت الدراسات عدم جدوى زراعة هذه المنطقة لأن المياه الجوفية تبعد ٢٥٠ مترًا عن سطح الأرض وتكلفة الكهرباء اللازمة لرفع هذه المياه عالية جدًا.

■ **حدثنا عن علاقتك بالمهندس (عثمان أحمد عثمان) .. كيف بدأت وإلى أين انتهت ؟**

Twitter: @abdullah1994

● عثمان كان المقاول رقم (١) فى السد العالى ، وأنا كنت أحد المهندسين بالسد، وعادة ما تكون العلاقة بين المهندس والمقاول خالية من الود والعمار، فكل منهما عادة ما يتوجس خيفة من الآخر .. هذا هو المناخ العام الذى بدأت به علاقتنا ، ولكن يشهد الله أننى أكن لهذا الرجل كل الحب والاحترام رغم بعض المواقف التى اختلفنا فيها أثناء حفر مجرى تحويل مجرى النيل وخطوط كهرباء السد ، لقد كان رجلاً وطنيًا عصاميًا ، يقدر من يعمل حتى وإن اختلف معه لدرجة أنه اختارنى للإشراف على تعمير مدن القناة حينما كان وزيرًا للتعمير رغم أننى لم أكن من رجال شركته أو وزارته.

■ **لقد ترددت فى بداية عملك الميرى فى قبول منصب محافظ دمياط (مسقط رأسك) ولم تمكث به سوى ٧ أشهر لأنك كنت ترى أنها وظيفة يتكلم صاحبها كثيرًا ولا ينفذ مما قاله إلا الشىء القليل .. هل ما زلت متمسكًا برأيك بعد ما حدث فى محافظتى (الإسكندرية) و(قنا) مؤخرًا ؟**

● أنا كلمت عبد السلام المحجوب (محافظ الإسكندرية) وهنأته وشكرته ودعوت له ، ونفس الشئ فعلته مع عادل لبيب (محافظ قنا) لأن هذا هو الأسلوب الأمثل للنهوض والإصلاح والبناء ..

■ **هل طبق المحافظان طريقة (حسب الله) التى تنسب إليك، وما هى خصائص هذه الطريقة ؟ ..**

ويضحك الكفراوى قائلاً :

● طريقة (حسب الله) استخدمتها حينما عهدوا لى بالإشراف على خط كهرباء السد العالى وقام المسئولون بتقسيم عملية إنشاء خطوط الكهرباء إلى ثلاثة أقسام .. الأول من الإسكندرية إلى سمالوط ويشرف عليه محمد صدقى تركى (نائب وزير) والقسم الثانى من سمالوط إلى سوهاج ويشرف عليه محمد صالح كيرة (نائب وزير) وأخيرًا .. القسم الثالث من سوهاج وحتى أسوان ويشرف عليه العبد لله الكفراوى (فئة ثالثة) وكان عمرى وقتئذ ٣٤ عامًا وتمكنت من إنشاء ستة أبراج كهرباء

Twitter: @abdullah1994

فى اليوم الواحد بينما كان المعدل فى القسمين الأول والثانى هو برج واحد كل أسبوع وأذكر أن (صدقى تركى) المشرف على القسم الأول زارنى وسألنى عن سر هذا النجاح الهائل فقلت له: لقد اتبعت طريقة حسب الله .. ولا أظن أنك تستطيع اتباعها .. لقد واصلت الليل بالنهار وعشت مع العمال داخل خيامهم .. آكل ما يأكلون وأشرب ما يشربون كأى واحد منهم ولا أظن أنك كوكيل وزارة تستطيع أن تفعل ذلك ..

■ **لماذا لا يفعل الآخرون ما كنت تفعله حتى آخر يوم لك فى الخدمة؟**

● وجه سؤالك إليهم ، أما بالنسبة لى ، فأنا لا أعتبر قيادة المسئولية نوعًا من المنظرة أو الأبهة، فحينما كنت محافظًا رفضت ركوب العربة الفاخرة التى تحمل أعلامًا ، إلا فى التنقلات الرسمية خارج المحافظة ، أما داخل المحافظة فقد كنت أركب سيارة فيات ١٢٨ وأجلس بجوار السائق وكان مكتبى مفتوحًا للجميع وهذا هو الفرق بين من يعتبر المسئولية (وظيفة) ومن يعتبرها (رسالة) ..

■ **ألا تتفق معى بأننا نحتاج حاليًا إلى (إسكان وتعمير) للضمائر والذمم ؟**

● إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ، فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا .. الأخلاق هى البداية وإذا صلح الفرد صلح المجتمع..

■ **حدثنا عن ذكرياتك مع السادات قبل رحيله ؟**

● فى يوم ٤ أكتوبر سنة ١٩٨١ استضفت الرئيس السادات لزيارة مشروع النوبارية الذى اعتبره انجح مشروع استصلاح أراضى قامت به مصر فى تاريخها لأنه مشروع درسناه جيدًا ونفذناه فى أقصر وقت وأقل تكلفة وهو يضم ٣٣٠ فدانًا و٣٠٠ قرية.. وفى هذه الزيارة رأيت السعادة على وجه السادات .. كان منبهرًا بهذا الإنجاز وكتب بخطه الجميل شعرًا منثورًا فى دفتر الزيارات مشيدًا برجال التعمير ووزير التعمير ، وفى أثناء العودة رافقته فى طائرته الخاصة وسمعته - أنا والدكتور فؤاد محى الدين - يقول فى ارتياح وسعادة : الحمد لله مصر عرفت طريقها .. أنا دلوقت مطمئن عليها ، وإن شاء الله يوم ٢٥ إبريل اللى

Twitter: @abdullah1994

جاى.. بعد ما نستلم آخر شبر فى سينا .. لازم نخلى الفرحة تدخل كل بيت فى مصر .. لازم نعمل انتخابات وحرية حقيقية .. مصر من حقها تعيش فى عصر الديمقراطية لأنها مش أقل من أى بلد بيتحكم حكم ديمقراطى ..

وفى نهاية الجلسة قال لى : إعمل حسابك يا كفراوى أنك حاتيجى معايا وادى الراحة بعد الإستعراض علشان نقضى العيد هناك ، وفى اليوم التالى فوجئت بالسادات يرسل لى قرارًا جمهوريًا بتعيين المهندس حسين عثمان مشرفاً على مشروعات استصلاح الأراضى بشرق الدلتا وسيناء.. يعنى يقصد مشروع (النوبارية) الذى يعلم جيدًا أننى صاحبه .. وغضبت غضبًا شديدًا وقتئذ .. قلت لنفسى .. كيف يكرمنى السادات بالأمس ثم يعطينى تلك الصفعة اليوم؟!

ونصحنى صديقى الوزير إبرهيم بدران بتأجيل الغضب إلى ما بعد العرض العسكرى حتى أقابل الرئيس فى وادى الراحة لأفهم منه السبب واتبعت النصيحة وذهبت للعرض العسكرى الذى حدث فيه ما حدث ، وفى جلسة مجلس الشعب التى حدثت بعد اغتياله لترشيح السيد النائب حسنى مبارك رئيسًا للجمهورية قابلنى (محمود أبو وافيه) وأبلغنى أن السادات قال عنى فى وجود أنيس منصور : - الكفراوى ده زى الجنيه الدهب .. ياريت عندى خمسة منه .. كنت أحكم مصر وأنا مطمئن ..

وعلمت بعد ذلك أن السادات أصدر قرار النوبارية ليرضى من شعروا بالغيرة من نجاح (النوبارية) مقارنة بمشروع (الصالحية) ..

رحمه الله لقد كان رجلاً يحب مصر كثيرًا ..

■ **هل تؤيد ازدواج جنسية بعض الوزراء ؟**

● أنا أعتقد أن الولاء لا يوزع ولا يتجزأ ..

Twitter: @abdullah1994

أسامة أنور عكاشة

عميد الأدب التليفزيونى

●● تحدثت عن دور عمرو بن العاص كسياسى ولم انتقد إسلامه..

●● أنا مسلم سنى ومنتصر الزيات يعبر عن الأصوليين الإرهابيين ونبيه الوحش يتعمد اختيار المشاهير لقضاياه ولا يستطيع أحد أن يتهمنى فى دينى..

●● خالد الجندى حول هجومى على رجل سياسى إلى هجوم على رجل دين!!

تنويه

نشر هذا الحوار بالعدد ١٧٠ الصادر بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/١٤ بجريدة (نهضة مصر).

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

قالوا قديمًا :

●● الخلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية !!

ولكن يبدو أن الخلاف فى الرأى يمكن أن يفسد الود ، بل وقد يتسبب لصاحب الرأى فى أن ترفع ضده أكثر من قضية لمجرد أنه قال رأيًا مختلفًا مع من يتصيدون أى مناسبة لإشعال الحرائق وتوسيع بؤرة الشقاق لمجرد جذب الأنظار وإثبات الذات وبث الرعب فى قلوب المجتهدين المتمردين على الثوابت، ومنذ أيام تعرض الكاتب الكبير أسامة أنور عكاشة لحملة ضارية للتشكيك فى إيمانه ، وتكفيره والسعى إلى تفريقه عن زوجته فى أروقة المحاكم ، لمجرد أنه قال رأيًا مخالفًا لمن يعتبرون أنفسهم أوصياء على الإسلام والمسلمين ، ما هى تفاصيل تلك القضية وما هى أبعادها وملابساتها ؟ أسئلة كثيرة طرحناها على أديبنا الكبير من خلال هذا الحوار الذى بدأناه سائلين :

■ **بماذا تبرر هجوم الشيخ «خالد الجندى» عليك فى برنامج «القاهرة اليوم»؟**

● أولاً أود أن أقول لا يوجد فى الإسلام «رجال دين محترفون» ولم يعرف الإسلام منذ ظهوره مشايخ محترفين يشغلون وظائف تسمى برجال الدين ، وأعتقد أن هذه الوظائف نمت وترعرعت فى عصر الدولة العثمانية، ففى الإسلام الحلال بين والحرام بين ، والدعوة الإسلامية واضحة ولا تحتاج وسطاء وهناك طبقة من المنتفعين عينوا أنفسهم وسطاء بين الرب والعبد وهذا موقف خاطىء تمامًا وغير مقبول، وهناك البعض منهم «ولا أقول الكل» يتخذ من الدين وسيلة للارتزاق

Twitter: @abdullah1994

والانتهازية وقد تدفعه الرغبة فى الحصول على الشهرة إلى افتعال الضجة لتنشيط تواجده وزيادة نجوميته فى المجتمعات الدينية والصفحات والقنوات الدينية ومنهم الشيخ «خالد الجندى» الذى ينتمى إلى فصيلة «الدعاة النجوم» الذين قد يخلع بعضهم الزى الأزهرى ويستبدلونه بالملابس الأفرنجية ، مع الأخذ فى الاعتبار أن معظمهم ينتمون فكرًا إلى الإخوان المسلمين رغم حرصهم على التظاهر بعكس ذلك .. هؤلاء يتصيدون فى خطابهم السياسى - حتى الآن - أى مناسبة لكى يعتلوا المنابر ويشعلونها بالأكاذيب والغوغائية من أجل إثبات وجودهم فى الساحة..

■ **هل هناك دافع آخر يحركهم بخلاف إثبات الوجود وحب النجومية؟**

● نعم يحركهم دافع العداء للشيعة ، فالشيعة يكرهون «عمرو بن العاص» لمواقفه من «على بن أبى طالب» وبالتالى فهم ضد كل من يهاجم «بن العاص» لأنه يعبر عن رأى الشيعة..

إن العداء بين الشيعة والسنة تحول إلى عداء تقليدى أو كلاسيكى وفضيلة الأمام المستنير «محمود شلتوت» أصدر فتوى شهيرة حينما كان شيخًا للأزهر ، بأنه يجوز للمسلم السنى أن يتعبد على مذهب الشيعة الإمامية الأثنى عشرية.. وقد اسوقفتنى مؤخرًا مقولة للشيخ عبد الصبور شاهين يقسم فيها الشيعة إلى فريقين الشيعة المغالية أو الغالية، والشيعة المعتدلة وقال أن الشيعة المعتدلة لا فرق بينها وبين السنة وهذا غير صحيح . فالشيعة بجميع فصائلها ترى أن «على بن أبى طالب» كان الأحق بالخلافة.. وأنا لم أهاجم «عمرو بن العاص» لأننى أنتمى إلى

Twitter: @abdullah1994

الشيعة فأنا مسلم سنى ولم أعتنق أى مذهب شيعى ولكنى أرى الحق وقلت رأيًا فى حق جندى محترف ورجل سياسة لا علاقة له بأى وضعية دينية ..

■ **وماذا عن المحامى «منتصر الزيات» وما حدث بينكما على الهواء فى برنامج «القاهرة اليوم» ؟**

● منتصر الزيات معروف ، فهو يعبر عن مصالح فريق من الأصوليين الإرهابيين الذين اتخذوا من العنف وسيلة لنشر الذعر والرعب فى مصر .. إنه محاميهم وباعترافه ولا أريد الحديث عنه.

■ **ذكرت بعض الصحف ومواقع الانترنت أن المحامى «نبيه الوحش» قدم بلاغًا إلى النائب العام المستشار ماهر عبد الواحد يتهمك فيه بالإساءة إلى رموز الإسلام، وقيل أيضًا أنه أقام دعوى لتفريقك عن زوجتك .. ما هو تعليقك؟**

● أنا أترك التعليق لكل ذى منطق وكل ذى عقل ، فالأستاذ «نبيه الوحش» مدمن بلاغات وقضايا وأعتقد أن القليلين فى مصر هم الذين نجوا من قضاياه ، فمن بين السبعين مليون مصرى هناك حوالى ستين مليونًا رفع عليهم «الوحش» قضايا ، وله عشرات القضايا الشبيهة ضد ممثلين وكتاب، وهو شخصيًا ذكر بلسانه أنه يتعمد اختيار المشاهير لقضاياه ولكنى - فى نهاية الأمر - أعتقد أن ما نشر فى هذا الصدد يندرج تحت نطاق الهزار ولهو الحديث..

أما بالنسبة لدعوى التفريق فأعتقد أنها تقام فى حالة الردة عن الإسلام فقط وأنا والحمد لله مسلم ولم أرتد عن دينى ، ولا يستطيع أحد أن يتهمنى فى دينى ولن يصدقهم أحد .

Twitter: @abdullah1994

■ **هل يمارس البعض التكفير الفردى بدلاً من جماعات التكفير ؟**

● أجل .. لقد نصب هؤلاء أنفسهم أوصياء على الدين وعلى المسلمين ولأنهم لا يستطيعون الدخول فى منطق أو النقاش العقلى فإنهم يلجأون للتكفير بمنطق «خذوهم بالصوت لا يغلبوكم» إنهم يتهمون من يعارضهم بالارتداد عن الدين والكفر لضمان كسب نصف القضية مقدمًا بمنطق التهليل وإثارة العوام وإشاعة الجهل ، ومن هذا المنطق التكفيرى تم الاعتداء على أديبنا الكبير «نجيب محفوظ» وتشريد د. نصر حامد أبو زيد.. وهذ آفة من آفات التخلف التى نعانى منها حاليًا ولا نملك حيالها إلا إبداء الأسف الشديد..

■ **ما هو رأيك فيمن يعتقدون أن أى كتاب يصدر أو رأى يقال يشكل تهديداً للإسلام ؟**

● هذا مفهوم واعتقاد من يستضعفون الإسلام ، وكأن الإسلام شىء هش يستطيع أى رأى أن يهزه .. إن الإسلام أقوى من هذا وأقوى من هؤلاء ..

■ **ما الذى يهدد الإسلام حاليًا ؟**

● الحوادث الإرهابية التى يتم ارتكابها وتفريغها باسم الإسلام، مثل حوادث الأقصر وتفجير المدارس ، ما ذنب طفلة بريئة كشيماء ، ما ذنب من يسيل دمهم هدرًا ؟ الإسلام لم يأمر بذلك.

أليس من الأفضل للإسلام أن نظهر للعالم سماحة الإسلام بدلاً من اتهام لآخرين بالتآمر ضد الإسلام .. إن بعض المسلمين يهددون الإسلام بامتناعهم عن تجديد الخطاب الدينى وامتناعهم عن إيثار العقل

Twitter: @abdullah1994

بإصرارهم على غلق باب الاجتهاد منذ أيام الإمام الغزالى حتى الآن .. ونتيجة لهذا تكلست طبقات التخلف وتراكمت فوق بعضها .. اقرأ القرآن يا أخى وتأمل كلمات الخالق : ﴿أفلا يعقلون﴾ .. هذا الدين السمح الذى يدعو إلى إعمال العقل كيف تحول إلى هذه الصورة المنغلقة على ذاتها، الأشبه بالكهنوت ولا كهانة فى الإسلام ولا رهبانية فى الإسلام إن من يقومون بتكفير الناس هم طبقة من المستفيدين من الدين، وليكن فى معلومنا أن الغرب لا يحاربنا بسبب ما نقوله . الغرب يحاربنا لأننا أصبحنا ضعفاء لا نستطيع الدفاع عن أنفسنا ولأننا لا نستطيع مخاطبته بالحجة والبرهان والعقل المتفتح ويلجأ بعضنا إلى التفجيرات وإعمال السلاح..

إن بداية خلاصنا مما نحن فيه تبدأ من تحرير العقل ، الغريب أن من يحاولون فرض الوصاية على أفكارنا وعقولنا هم أكثر الناس إدراكًا بما فعله «بن العاص» فى الإسلام وبالإسلام لكن الهدف ليس «عمرو» ولكنه «زيد» الهدف هو خلق منصة لإثارة ضجة لإثبات تواجدهم وتدعيم نجوميتهم ومصالحهم بغض النظر عن الإسلام ..

■ **ما هو السقف المفروض على أى مبدع؟**

● السقف هو التابوهات الثلاثة : الدين والجنس والسياسة وهى تابوهات يمليها الضمير على المبدع وأنا أعتقد أن إعطاء السلطة لرجال الدين لممارسة الرقابة على الإبداع كارثة بكل المعايير ..

Twitter: @abdullah1994

أسامة أنور عكاشة مع مؤلف الكتاب

■ **إذن أنت لست مع إعطاء الأزهر حق الضبطية القانونية للكتب ؟**

● طبعًا أنا ضدها ، وإن كانوا قد فسروا هذا بأن المقصود به هو ضبط الكتب المعنية بأى تحريف فى القرآن وليس الكتب الإبداعية وفى هذه الحالة لا أعتراض لنا ..

■ **كعميد للدراما التليفزيونية .. أريد أن أعرف رأيك فى المسلسلات التى تناولت شخصيات عامة مثل قاسم أمين والشعراوى وأم كلثوم ؟**

● نفس ما ينطبق على مسلسل «عمر بن العاص» وهو تقديم الشخصية من منظور «التمجيد» وكأن صاحب الشخصية لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو الخير المحض وكل أفعاله صواب وكل أعدائه على خطأ وضلال ، وأنا شخصيًا حينما أكتب عن شخصية تاريخية لن أرتكب هذا الخطأ لأن الدراما لها أصول تقوم أو تقام على بعدين أساسيين هما الشى ونقيضه ..

Twitter: @abdullah1994

■ **ما هى أهم العوامل التى تساعد على إحداث نقلة حضارية للدراما التليفزيونية مستقبلاً ؟**

● لا نقلة دون تسهيل حرية الكتابة وعدم تقييد خيال المبدع.. المطلوب هو الحرية للجميع دون قيود ..

■ **فى جريدة القاهرة الصادرة فى ٢٠٠٤/١٠/٥ كتبت الناقدة «ماجدة خير الله» أن هناك ثأرًا شخصيًا بينك وبين رئيس قطاع الانتاج السابق «فرج أبو الفرج» بسبب عدم موافقته على إسناد الجزء الثالث من مسلسل «زيزينيا» إلى ابنك المخرج «هشام عكاشة» ما هو تعليقك؟**

● هذا كذب ولم يحدث ، فابنى ليس فى حاجة إلى تدعيمى ومساندتى فهو يعمل مع الآخرين وهو حاليًا مشغول بعمل المونتاج للمسلسل الثانى له ، ولماذا أرشحه لزيزينيا بالذات فأعرضه للمقارنة بينه وبين المخرج جمال عبد الحميد.. ألم يكن من الأجدى والأصح ترشيحه لمسلسل «كناريا» أو «السيالة» وهما مسلسلان جديدان .. لقد فضلت أن يبدأ «هشام» العمل مع جيله أولاً لكى يعتمد على نفسه وبعد ذلك مستقبلاً يمكن أن نتعامل معًا .. وسبب خلافى مع فرج أنه كان منصاعًا للسيدة أمال مراد «رئيسة إنتاج الفيديو بالقطاع» وهذه السيدة تكرهنى لله فى لله، وتتدخل بالرأى لدى «فرج أبو الفرج» فينصاع إليها ويغير أى اتفاق بينى وبينه بمجرد تدخلها ولهذا أوقفت كل مشروعاتى مع قطاع الإنتاج لأنى لا أحب التعامل مع ذوى الوجوه الثنائية .. هذا هو سبب الخلاف..

Twitter: @abdullah1994

■ **هل صحيح أنك قمت بترشيح السيدة «فاطمة فراج» لخلافه «فرج أبو الفرج» لدى الوزير ممدوح البلتاجى لرئاسة قطاع الإنتاج كما تقول السيدة ماجدة خير الله فى مقالها بجريدة القاهرة؟**

● هل يعقل هذا.. أنا لم ألتقِ بالسيد الوزير ممدوح البلتاجى إلا فى لقاء جماعى دعيت إليه مع رجاء النقاش ووحيد حامد ومحمد سلماوى وجمال الغيطانى ويوسف القعيد وإقبال بركة .. ولم أنتح به جانبًا ولم أحادثه فى تليفون خاص ولا أعرف رقم تليفونه ..

■ **هل هناك مواقف سابقة بينك وبين الكاتبة ماجدة خير الله؟**

● ليس بينى وبينها أى احتكاك شخصى ، ولكنها «صيدانى» منذ عام ١٩٨٩ لا تعجبها أعمالى ولا ترى فيها شيئًا إيجابيًآ على الإطلاق.. أنا لا أجد مبررًا لعدائها غير المبرر .. لقد كتبت هذه السيدة العديد من المسلسلات وأفلام المقاولات ولم نهاجمها ولم نتعرض لها ، ولكنها مصرة على النيل منى.. لماذا ؟ لا أعرف السبب!!

■ **ما هو الفرق بين أسلوبى الوزيرين صفوت الشريف وممدوح البلتاجى؟**

● صفوت الشريف مكث فى وزارة الإعلام ٢٢ عامًا .. أى أنه مر بمراحل مختلفة وكانت له سياسات تم تطبيقها ورجال ينتمون إليه، وبالتالى نقول أن عهد صفوت واضح المعالم، وإنجازاته ومفرداته ظاهرة للعيان ، أما الدكتور البلتاجى فهو فى حالة تلمس لإعادة ترتيب البيت وقد قلنا له : الله يكون فى عونك .. لقد دخلت عش الدبابير فهو لا يزال - حتى الآن - مشغولاً بمئات

Twitter: @abdullah1994

الشكاوى التى انهالت على مكتبه من كل المتعاملين والعاملين فى ماسبيرو ولابد أن نمهله الوقت لنرى مبادراته وتصوراته وأساليبه الخاصة وأنا متفائل به لأنه رجل جاد و«دوغرى» وحاسم ولا يحب التقاعس عن العمل .

■ **ما هى أهم القضايا التى عرضتموها على البلتاجى عند لقائكم به؟**

● لقد حادثناه عن مساوىء وعيوب نظام المنتج المنفذ والمنتج المشارك وطالبنا بعودة الإنتاج المباشر مرة أخرى للتغلب على بؤر الفساد ولم نتحدث عن إلغاء الرقابة لأنها بمرور الزمن ستندثر وستصبح فلكلورا فى وجود الفضائيات المفتوحة..

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

محمود عوض

عندليب الصحافة العربية

- حرب العراق (بترولية) وليست (صليبية) كما يروج البعض..
- أمريكا لن تسمح بوجود قوة منافسة لها فى الحاضر ولا حتى قوة تفكر فى ذلك مستقبلاً ..
- إنجلترا تجسست على أمريكا فى السعودية بواسطة خبراء الجراد!!
- أمريكا فرضت إتاوات على اليابان رغم أنها لم تكن طرفًا فى حرب الخليج ولم تكتشف أن هناك دولة اسمها السودان إلا بعد ظهور البترول بها ..
- أمريكا زرعت بذرة التقسيم فى شمال العراق من سنة ١٩٩١ ولا ينقص الدولة الكردية سوى علم وسفارة !!

تنويه

نشر بجريدة (نهضة مصر) بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٩ .

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

محمود عوض.. كاتب استثنائى، يملك قلمًا مبدعًا ومشاغبًا، يحرك الساكن ويهز عقارب الرتابة والقنوط فوق ساعات المهمومين بقضايا هذا الوطن ، تقرأه فتشعر أنه لسان لقرائه البسطاء ، وضمير صادق لأمته، وصوت خالص لوجه الله ومخلص لعباده .. لم يهادن. ولم يتلون ، ولم يشارك فى قرع الطبول ونفخ الأبواق ومسح الجوخ لحاكم أو محكوم، بل كان دائمًا فارسًا لا يعرف الترجل، وكاتبًا يملك عقلاً مستنيرًا نطالعه ونتطلع إليه فى أشد الأزمات ، نستلهم منه الرأى ونستشرف معه آفاق الغد، ونتخذ من كتبه ومقالاته وحواراته سندًا ومستندًا واضحًا نسترشد به فى أحلك الظلمات ..

لكل هذه الأسباب التى أوجزناها عجزًا عن الاسترسال كان لنا معه هذا الحوار الذى بدأناه سائلين :

■ **لقد قامت أمريكا باحتلال العراق بحجة تحرير الشعب العراقى من الحكم الديكتاتورى ورغبتها فى تغيير النظم الشمولية الحالية إلى نظم ديمقراطية .. هل ترى أن هذه الحجة صادقة ومنطقية ؟**

● إنها - بالطبع - حجة واهية ، والتاريخ يؤكد أن كل الإمبراطوريات الاستعمارية السابقة كانت حريصة على أن تزعم لنفسها رسالة تبشيرية للتغطية على المصالح الحقيقية التى تسعى إليها ، والتاريخ ملىء بالأمثلة المشابهة، ففى سنة ١٨٩٨ - على سبيل المثال -قامت أمريكا بغزو واحتلال الفلبين ، وردًا على غضب الدول الأوروبية التى اتهمت أمريكا وقتئذ بالرغبة فى التوسع الاستعمارى، وقف الرئيس الأمريكى (وليم ماكنلى) فى خطاب عام يقول للشعب الأمريكى : «إن الأوروبيين يتهموننا بأن لنا أهدافًا استعمارية باحتلالنا للفلبين وهذا غير صحيح ، وكل ما فى الأمر أن السيد المسيح زارنى فى المنام وعاتبنى لأننا تركنا شعب الفلبين خارج الحضارة، والشئ المضحك أن هذا الذى ذهب للفلبين لإدخال الحضارة بها قام باحتلالها لمدة ٤٨ عامًا، من هنا نستنتج أننا أمام لص استعمارى يريد أن يسرق ويحاول تغطية هذه السرقة فيزعم أنه فعلها لاكتساب رضاء الله والسيد المسيح !!

Twitter: @abdullah1994

إن الديمقراطية كلمة مغرية وكلنا يحبها ويتمناها ، ولكنها لا تأتى ولا تتحقق تحت راية المستعمر الأجنبى الذي لا نظن أن من مصلحته إرساء الديمقراطية فى بلادنا ، وأراهنك أنه لو قامت الدولة العربية بتطبيق الديمقراطية الحقيقية لأجمعت الآراء على أن أمريكا هى صاحبة المصالح الاستعمارية الأولى بالمنطقة وتحت راية هذه الديمقراطية ستضغط الشعوب على حكامها لاتخاذ مواقف أكثر صرامة مما هم عليه الآن وهذا - بالطبع - ليس ما تريده أمريكا..

إنها مجرد شعارات براقة لإخفاء الأغراض الحقيقية التى تبطنها، والتاريخ ملىء بعبارات (العلاقات العامة) المشابهة ، فحينما قررت بريطانيا العظمى احتلال الصين فى القرن التاسع عشر رفعت شعار (تحضير الصين) بينما كان الهدف الحقيقى هو إرغام الصين على فتح أسواقها للأفيون.. من هنا ينبغى علينا أن ندرك وأن نستنتج أن هذه الديناصورات الكبيرة وراءها أهداف كبيرة ومصالح كبيرة وأكاذيب كبيرة أيضًا !!

■ **بعد أحدث ١١ سبتمبر صرح الرئيس الأمريكى أن ما يحدث هو عبارة عن (حرب صليبية) وقد بررها أعوانه ومعاونوه - بعد ذلك - بأنها مجرد (زلة لسان) وأن (بوش) أخطأ فى التعبير ، بينما يؤكد بعض المراقبين أنها بالفعل حرب صليبية.. هل تتفق مع هذا الرأى ؟**

● لا أؤيد هذا الرأى إطلاقًا ، والسبب أن عبارة (حرب صليبية) فى السياق الغربى عمومًا انفصلت عن مدلولها الدينى منذ فترة ، وأصبحت تعبيرًا وارد استخدامه فى سياق التعبئة ، لكن ليس بالضرورة أن يكون له مدلول دينى لأنك لو انتهيت إلى هذه النتيجة فإنك بالتالى ستنتهى إلى أنها حرب بين المسيحية والإسلام وهذا ما يروج له المحافظون الجدد كنوع من النصب (أو شغل الثلاث ورقات) أو لإخفاء المطامع والمصالح الحقيقية لهم..

■ **ما هى الخلفية التاريخية لهذا الصراع الذى يحدث بالمنطقة حاليًا ؟**

● خلفية ما يحدث ترجع إلى سنة ١٩٤٥ حيث قامت أمريكا بدخول الحرب

Twitter: @abdullah1994

العالمية الثانية متأخرة لأنها قبل ذلك كانت تحسب مصالحها قبل الانضمام إلى إحدى الكتلتين المتحاربتين .. هل تنضم إلى كتلة المحور (ألمانيا واليابان وأيطاليا) أم للحلفاء (إنجلترا وفرنسا والاتحاد السوفيتى)، وبعد تفكير عميق قررت الانضمام إلى الكتلة الثانية فى مواجهة دول المحور بشرط أن تؤول قيادة الحلفاء لها ، ومما يذكر أنه بمجرد نشوب الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ طلب الرئيس الأمريكى (فرانكلين روزفلت) من وزير خارجيته تشكيل فريق عمل من الخبراء والسياسيين لوضع تصور لنظام أمنى عالمى جديد بقيادة أمريكا بعد انتهاء الحرب التى لم تدخلها أمريكا إلا سنة ١٩٤٥ .. ومن هذه الدراسة أو المذكرة نشأت فكرة منظمة الأمم المتحدة بعد الحرب.. من هنا يتضح لنا أن هناك تفكيرًا مبكرًا أمريكيًا لسنوات ما بعد الحرب ..

المهم أن أمريكا قادت قوات الحلفاء المكونة من الاتحاد السوفيتى وبريطانيا، ونلاحظ فى هذا التحالف أن الاتحاد السوفيتى الذى كان خصمًا أيدلوجيًا لأمريكا قبل ربع قرن من الحرب تحول فجأة إلى صديق وحليف وبهذه الصفة تحمل الاتحاد السوفيتى العبء البشرى الأكبر فى المسرح الأوروبى فى مواجهة النازية والفاشية (ألمانيا وإيطاليا) وتكبد خلال هذه الحرب خسائر بشرية تقدر بعشرين مليون قتيلاً بخلاف الخراب والدمار الذى حدث للمدن الروسية وبانتهاء الحرب كان لابد لهذا الحليف الروسى أن يعود إلى خصم وعدو كما كان قبل الحرب لأن حالة التعبئة تقتضى خلق عدو جديد بعد الانتهاء من العدو المشترك ، وفى مدينة (يالتا) اجتمع الرئيس الأمريكى (روز فلت) والرئيس (ستالين) ورئيس الوزراء البريطانى (تشرشل) لتوزيع غنائم الحرب التى كانت على وشك الانتهاء ، وانتهى هذا الاجتماع بالاتفاق على تقسيم أوروبا إلى نصفين نصف تابع للاتحاد السوفيتى ونصف تابع لأمريكا وفى الفترة ما بين عامى ١٩٤٥ و ١٩٩٠ كان جوهر الحرب الباردة الغير معلن بين الاتحاد السوفيتى وأمريكا هو الصراع على أوروبا ومحاولة كل منهما أن يستولى على نصف الآخر ، وانشغل الطرفان عن أطماعهما

Twitter: @abdullah1994

فى العالم الثالث خلال هذه الفترة وأصبح لدول العالم الثالث القدرة على المناورة بين القطبين الكبيرين والفوز باستقلالهم وتحرير أنفسهم من استعمار الإمبراطوريات القديمة وبعد تفكك الاتحاد السوفيتى حسم الصراع على أوروبا لصالح القطب الأمريكى وبدأ التركيز على دول العالم الثالث وبدأت أمريكا فى التمهيد لأطماعها الاستعمارية بالمنطقة وإخفائها خلف ستائر تحضير وتحرير دول المنطقة من الجهل والديكتاتورية وإبدال وتغيير النظم الشمولية إلى نظم ديمقراطية وكلها مجرد شعارات زائفة وخادعة لا تستطيع أن تخفى أن هناك هدفين رئيسين هما أن تضع أمريكا يديها على العالم الثالث وأن تمنع ظهور قوة منافسة جديدة فى العالم ، ففى شهر سبتمبر سنة ٢٠٠٢ أعلن الرئيس الأمريكى (جورج بوش) أن استراتيجية الأمن القومى الأمريكى - من الآن فصاعدًا - تتلخص فى أن أمريكا لن تسمح بقيام قوة جديدة منافسة لها ولا حتى وجود قوة تفكر فى أن تكون منافسة لها.. أى أن أمريكا تريد أن تصادر أحلام الدول أيضًا ، ووسيلتها فى ذلك هى الحروب الاستباقية والوقائية وهى تفعل ذلك وعيناها على (القوى البازغة الجديدة) أى الاتحاد الأوروبى من جهة والصين واليابان من الجهة الأخرى وليست هناك وسيلة فعالة ومؤثرة لخنق هذه القوى البازغة سوى السيطرة على منابع البترول فى العالم..

إن المتأمل للأخبار المتفرقة - التى لا يحاول أحد الربط بينها - سوف يجد أن هناك صراعات صغيرة مفتوحة من فنزويلا لنيجيريا للجزائر لجنوب السودان لموريتانيا لليمن للعراق لإيران لدول بحر قزوين لأندونيسيا، لتيمور الشرقية.. كل هذه الصراعات قد تبدو لها أسباب مختلفة ولكن وجود البترول فى هذه البلاد هو الشىء المشترك بينها .. إن للبترول قصة طويلة ونحن - للأسف - لا نملك ثقافة سياسية كافية لإدراك معالمها حتى الآن..

■ **لقد قرأنا منذ فترة أنك بصدد كتابة كتاب عن البترول ولكن هذا الكتاب لم يصدر حتى الآن .. كيف ألحت عليك فكرة هذا الكتاب ولماذا تأخر صدوره ؟**

Twitter: @abdullah1994

● لقد ألحت على هذه الفكرة مع بداية الحرب العراقية بعد أن استفزتنى النظرية السائدة التى يروج لها البعض فى المنطقة وهى أن أمريكا لم تحتل العراق بسبب البترول ، لأن البترول - من وجهة نظرهم - متاح بالأسواق ويستطيع من يملك ثمنه أن يشتريه من سائر الدول المصدرة له، لأن هذه الدول مضطرة إلى بيعه لحاجتها إلى عائداته وهذه النظرية تتزعم أمريكا عملية ترويجها، وهذا جانب مضلل للحقيقة لأن البترول ليس مجرد سلعة ولكنه استراتيجية أيضًا ، وهناك العديد من النظريات التاريخية السائدة رغم أنها مضللة ومنها اعتقاد البعض أن أمريكا دخلت الحرب العالمية الثانية لأن اليابان دمرت أسطولها البحرى فى (بيرل هاربر) فى الباسفيك ولم يعرف الكثيرون أن اليابان فعلت هذا لأن أمريكا فرضت حصارًا بترولياً على اليابان، والمشكلة أننا نتجاهل هذا ، بل ونتجاهل دور البترول فى تحريك جيوش الدول الكبرى فى صراعها العالمى .. وسوف أذكر لك مثلاً بسيطًا ..

فى عام ١٩٤٥ ظهر فى المراسلات السرية بين روزفلت وتشرشل أن نصف هذه المراسلات تتحدث عن البترول وتخوف كل طرف من الآخر أن يسطو على مصالحه البترولية فى المنطقة بعد انتهاء الحرب ، فإنجلترا وقتئذ كانت تحتكر البترول فى إيران والعراق ومنطقة الخليج العربى لكنها تتخوف من امتداد الأطماع الأمريكية للسعودية لدرجة أن وزير البحرية الأمريكية وقتئذ ذهب إلى روزفلت ليبلغه أنه علم أن إنجلترا تتلصص على رجال التنقيب الأمريكيين بالسعودية وأنهم أرسلوا (٥٠٠) رجل إنجليزى إلى السعودية بحجة أنهم خبراء فى مكافحة الجراد بينما هم فى حقيقة الأمر يتجسسون على رجال التنقيب الأمريكيين بها، فقال له رزوفلت: إذا كانت بريطانيا تدعى أنها أرسلت هؤلاء الجواسيس بحجة أنهم يقاومون الجراد حبًا فى الإنسانية.. دعنا نصدقهم فيما يدعون حتى تنتهى الحرب، وسوف يجئ اليوم الذى سنثبت لهم أننا أكثر منهم حبًا للإنسانية بعد حين!!

Twitter: @abdullah1994

وفى اجتماع (يالتا) علم (تشرشل) أن (روز فلت) سوف يذهب على إحدى البواخر الأمريكية لمقابلة الملك فاروق (ملك مصر والسودان) وتفقد أحوال الجنود الأمريكيين المتمركزين ببعض القواعد بها، وبخبث مضاد عرض تشرشل أن يذهب معه أو أن يكلف السفير الإنجليزى بمصر بحضور المقابلة فرفض روزفلت العرضين شاكرًا ، وفشل تشرشل فى معرفة الغرض الأساسى لهذه الزيارة التى تمت بين روز فلت وفاروق فى المياه الإقليمية لمصر ولم يدرك وقتئذ أن هناك ترتيبات سرية لعقد لقاء بين ملك السعودية عبد العزيز آل سعود وروزفلت على ظهر الباخرة التى رست فى البحيرات المرة بقناة السويس، وفى هذا اللقاء تم عقد اتفاق سرى بين ملك السعودية وروزفلت لتحصل بموجبه أمريكا على حق امتياز البترول السعودى لمدة ٦٠ عامًا على حساب بريطانيا وقد حاول تشرشل بعد ذلك أن يعرف من الملك عبد العزيز تفاصيل ما تم بين الأخير وروزفلت فى لقائهما ولكنه لم يظفر منه بإجابة شافية.. كل هذه القصص تثبت أن الدول الاستعمارية الكبرى قد يتحالفون على أى شئ إلا فى البترول .. نستخلص من هذا أن البترول ليس مجرد (سلعة) كالبطاطس والارز ولكنه (استراتيجية) ، ويخطئ بالتالى كل من يتخيل أو يروج أن أمريكا قامت بغزو العراق دون أن يكون البترول فى مقدمة أولوياتها وأهدافها الغير معلنة..

من هنا جاء اهتمامى بالبحث عن المراجع والكتب والدراسات المعنية بالبترول لفك عشرات الألغاز التاريخية التى تمر بنا أحيانًا مرور الكرام وأذكر أننى منذ فترة قصيرة استضافنى الأستاذ (حسن حامد) فى برنامجه (من القاهرة) وتطرق بنا الحوار إلى الحديث عن البترول فانطلقت فى سرد بعض المعلومات التى فى حوزتى عن البترول فوجدت اهتمامًا شديدًا من المشاهدين الذين ناشدونى بعدها بأن أكتب كتابًا عن البترول بالوثائق والمعلومات وقد قررت أن أكتب هذا الكتاب إن أعطانى الله الصحة والقدرة على إنجازه ..

ثم ..

Twitter: @abdullah1994

إذا كنا سنعتبر البترول مجرد سلعة ، علينا ألا نتجاهل تفسير بعض الألغاز ومنها أن أمريكا من أكبر الدول البترولية المنتجة، وقد كانت حتى عام ١٩٥٠ من أكبر الدول المصدرة للبترول ثم توقفت عن التصدير بقرار ذاتى، وبمحض إرادتها قررت أن تستورد البترول والسبب فى ذلك أنها كانت قد وضعت يدها على بترول السعودية..

■ **وما هو السر فى تفضيل بترول السعودية والخليج وإيران والعراق عن البترول المستخرج من الدول الأخرى ؟**

● السر فى ذلك أن تكاليف استخراج بترول السعودية أرخص ما يمكن ونوعية البترول من أنقى ما يمكن فمثلاً تكاليف استخراج برميل البترول العربى أقل من الدولار الواحد بينما تبلغ تكاليفه فى أية منطقة أخرى كأمريكا أو بحر الشمال حوالى ١٤ دولارًا إضافة إلى نقاء النوعية وسهولة استخراجه، لهذا قررت أمريكا الاحتفاظ ببترولها داخل أراضيها وزيادة استيرادها للبترول وإمداد الدول الأوروبية به أيضًا ، ولا تنسى أن إعادة أعمار الدول الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية بواسطة مشروع (مارشال) لم يكن يتم بهذه السرعة وبهذه التكاليف لو لم يتم إمدادها بهذا البترول الرخيص المستخرج من السعودية وجيرانها العرب..

لهذا اعتبر أن الاستيلاء على البترول العربى هو أكبر عملية نهب فى القرن العشرين وهذه العملية مستمرة معنا خلال هذا القرن بمستوى أكبر من الصراع والشراسة.

■ **ما هى أبرز مظاهر هذه (الشراسة) من وجهة نظرك ؟ وما هى أهم أسبابها؟**

● أسباب هذه الشراسة وجود (قوى بازغة) جديدة مثل الصين التى كانت حتى سنة ١٩٩٣ مكتفية بالبترول ذاتيًا ولكن اضطرها نموها الاقتصادى إلى الاحتياج للبترول الخارجى من هنا سعت أمريكا إلى أن تسبقها بوضع يدها على منابع البترول فى مختلف أنحاء العالم ، وحينما قام صدام حسين بغزو الكويت ورفض العالم هذا الغزو قامت أمريكا بقيادة

Twitter: @abdullah1994

دول العالم لتحرير الكويت وفى هذا السياق قامت أمريكا بفرض إتاوات على بعض عملائها - رغم أنهم لم يكونوا فى هذه الحرب - ومنهم اليابان التى فرضت عليها أمريكا دفع ١٣ مليار دولار مساهمة منها فى دعم المجهود العسكرى الأمريكى .. المهم أن اليابان وافقت على دفع هذه الإتاوة ولكنها تأخرت فى دفعها ستة شهور لأخذ موافقة البرلمان اليابانى فحكمت عليها أمريكا أن تدفع ١٣ مليار دولار بالإضافة إلى فوائد الستة شهور التى تأخرت فيها عن دفع الإتاوة وهنا ينبغى أن تسأل نفسك .. ما الذى يلزم اليابان على الدفع سوى أنها تدرك أن أمريكا قد عينت نفسها مقاولاً عامًا للبترول العالمى ولن يتم حصول اليابان على حصتها إلا من خلال أمريكا .. ومن هنا تبرز مشكلة البترول التى ينبغى فهمها لأننا شئنا أو لم نشأ سوف نصبح ضحاياها ، حتى وإن كنا متفرجين ..

■ **هل يمكننا أن نعتبر البترول أيضًا محركًا أساسيًا لما يحدث فى اتجاه تقسيم السودان بعد اكتشاف البترول فيها ؟**

● مما لا شك فيه أن أمريكا لم تكتشف على الخريطة أن هناك دولة اسمها السودان إلا مع ظهور البترول فى جنوب السودان ..

■ **هل كان اكتشاف البترول بجنوب السودان حادثًا مفاجئًا لأمريكا أم أنها كانت تعلم منذ فترة طويلة بوجود البترول واحتفظت لنفسها باختيار الوقت المناسب للإعلان عنه؟**

● ينبغى أن ندرك جيدًا أن أى دولة تعطى حق امتياز التنقيب عن البترول لأى شركة أمريكية أو غربية فوق أرضها ، فإن هذه الشركة - منذ تلك اللحظة - تحتفظ بأى سر من أسرارها ولا تعطيه إلا لمخابرات دولتها أو لوزارة دفاعها لأنها تعتبر هذه الأسرار من الأسرار الحربية لدولتها وفى نفس الوقت تحجب هذه المعلومات كاملة عن الدولة صاحبة الأرض بحيث تدخر سر هذا الاكتشاف لظروف تالية تراها مناسبة لسياستها داخل هذه الدولة وبالتالى يكون احتمال أن أمريكا كانت تعلم بوجود البترول فى جنوب السودان شيئًا واردًا وليس مستبعدًا ..

Twitter: @abdullah1994

■ **كيف تستشرف خارطة المنطقة العربية مستقبلاً ، وهل نحن بصدد عملية تقسيم لبعض الدول كالعراق والسودان ولبنان؟**

● لو وضعت نفسك مكان هذا المستعمر الجديد فسوف تجد أن نقطة البداية بالنسبة له ليست فى تقسيم المنطقة أو عدم تقسيمها، وليست فصل المسلمين فى منطقة وفصل المسيحيين فى منطقة أخرى ، فهذه الأشياء ليست من ضمن مشاغله على الإطلاق، ولكنه قد يدعى هذا لكسب جهة ما على حساب جهة أو طائفة أخرى وهذا يندرج تحت بند (العلاقات العامة الدولية)، ولكن ليست هذه النقطة هى التى تحركه .. إن نقطة البداية بالنسبة له هى أين توجد مصالحه الأولى فى هذه المنطقة؟ لنفرض أن مصلحته فى البترول .. إذن سوف يركز جهوده فى إيجاد الظروف المثالية للحصول على هذا البترول بأقل سعر ممكن وأقل تكلفة تأمين ممكنة.. هذه هى نقطة البداية بالنسبة له، فإذا كان تقسيم المنطقة سوف يساعده على تحقيق هدفه فسوف يحاول ويشجع التقسيم وإذا كان عدم التقسيم سوف يحقق له هدفه فسوف يدافع عن وحدة دول هذه المنطقة..

النقطة الثانية أن العراق - بالتحديد - قد زرعت فيه مبكرًا (بذرة التقسيم) اعتبارًا من سنة ١٩٩١ حينما قامت أمريكا بمناشدة أكراد العراق بالاتجاه شمالاً وبالتعاون مع بريطانيا أصدرت قرارًا بفرض الحظر الجوى فى الثلث الشمالى من العراق، وحينما أبرمت اتفاقية النفط مقابل الغذاء قامت أمريكا بنفوذها بفرض حصة من الإيرادات وأعطتها للأكراد مباشرة ..

إذن منذ عام ١٩٩١ ما نجده فى شمال العراق هو عبارة عن دولة كردية لا ينقصها سوى علم وسفارة فقط، فلها سلاحها وسلطتها الجمركية وبرلمانها وحكومتها وقوات الميلشيا الخاصة بها ولا ينقصها سوى أن تعطيها أمريكا الضوء الأخضر - إذا كان يناسبها هذا - لتعلن الدولة وإذا لم يكن يناسبها هذا فلن تعلن الدولة الكردية ..

Twitter: @abdullah1994

من هنا نقول إن التقسيم أو عدمه ليس هدفًا فى حد ذاته ولكنه يقاس بمدى خدمته للمصالح التى تريدها أمريكا فى المنطقة ..

نستخلص من كل هذا أن البترول هو السبب الحقيقى وراء كل ما يحدث فى المنطقة وأن الحرب الحالية حرب بترولية وليست حربًا صليبية كما يروج البعض وينبغى أن نأخذ فى اعتبارنا أن البترول مورد غير قابل للتعويض فالطبيعة لن تعيد إلينا ما نأخذه منها، كما وأن البترول أصبح المحرك الأساسى فى الاقتصاد الحديث والتنمية ونتيجة لذلك قامت أمريكا بتخزين بترولها كاحتياطى والسطو على بترول الآخرين لدرجة أنها عرضت على السعودية فى وقت من الأوقات أن تعطيها حصة بترولية كوديعة لتخزينها فى أمريكا، هل رأيت وقاحة أكثر من ذلك ؟ .. إنها تريد أن تأخذ البترول (شكك وعلى النوتة) .. انظر إلى وقاحتها..

■ **ما هو الحل .. هل كتب علينا أن نتجرد من (الفعل) وأن نتغاضى عن (الفاعل) وأن نتقمص شخصية (المفعول به) إلى ما شاء الله؟**

● إن الصورة ليست بهذه القتامة وإذا كنا شرحنا ما يحدث فقد كان هدفنا هو فهم ما يجرى وليس هدفنا الاستسلام لما يجرى لأسباب كثيرة ، منها أنه ليس فى السياسة ما يسمى (أحادية القوة) وحكاية الإمبراطورية

Twitter: @abdullah1994

الرومانية المقدسة غير وارد تكرارها فالطبيعة ترفض احتكار القوة ومع نشوء أى قوة لابد أن تظهر لها قوة مضادة ولو بعد حين ، فمثلاً .. هل كنت تتصور فى فترة من الفترات خلال الثلاث سنوات الماضية أن (فرنسا) يمكنها فى وقت من الأوقات أن تتصدى لأمريكا بالرغم من الترابط الوثيق فى المصالح بينهما ؟.. لم يكن أحد يتخيل هذا، حتى أمريكا نفسها لم تكن تتخيله، ولا نظن أن فرنسا فعلت هذا لافتعال مواجهة أو منافسة مع أمريكا .. ولكن هذا حدث لأن (صراع المصالح) وصل إلى مرحلة (يا أنا .. يا أنت) ولأن فرنسا أحست أن أمريكا سوف تبتلع الوليمة بمفردها وأنها لا تراعى فى حساباتها صديقًا أو عدوًا ، وتحضرنى أخر كلمة قالها الرئيس الفرنسى (شيراك) حينما استضافه (تونى بلير) فى لندن .. قال .. يجب أن تعرفوا أن بريطانيا رغم كل ما فعلته لمساندة أمريكا فى حرب العراق لم تحصل على أى شئ وخصوصًا أنه ليس من طبيعة الإدارة الأمريكية الحالية (رد الجميل)..

باختصار .. إن الصراع كبير والمعركة كبيرة لأن الكنز كبير والعائد المتوقع كبير جدا ..

■ **لك مقولة شهيرة بأن مصر تصيب باقى الدول العربية بالعدوى سواء بالقوة أو الضعف .. وأريد أن أسألك عن نوع العدوى المصابة بها مصر حاليًا ؟**

● مصر فى حالة انعدام وزن ، ويؤسفنى أن أقول إن مصر بها خبرات عالية ومتميزة ولكنها متفرقة ولا يستفاد منها وتتجه بالتجاهل والإهمال إلى منحنى الهبوط .. وسوف أعطيك مثالاً بسيطًا جدًا ..

لقد قامت مصر فى فترة الستينيات بدور جوهرى فى مساندة ودعم حركات التحرير فى أفريقيا ، ومنذ شهر تقريبًا قام رئيس جمهورية جنوب أفريقيا بعمل تكريم لم يحدث لاسم الزعيم (جمال عبد الناصر) ومصر لم تفعل ذلك لأنهادولة غنية أو دولة عظمى ولكنها كانت تفعله استثمارًا للمستقبل على أمل أن تتحرر هذه الدول الأفريقية فتنشأ بيننا وبينها تبادلات ثقافية واقتصادية، ونتيجة لشخصنة السياسات وإلغاء

Twitter: @abdullah1994

التالى لسياسات من سبقه ، كانت النتيجة أننا أعطينا ظهورنا لأفريقيا حينما جاءت لحظة جنى ثمار ما زرعناه فى الستينيات ، بل وقمنا باستبعاد كل من كانت له خبرة فى الشئون الأفريقية من الساحة السياسية،رغم أن جميع دول العالم تعتبر تغيير النظم السياسية شيئًا والاستفادة بتراكم الخبرات شيئًا آخر لأن هذه لمصلحة الوطن، لقد كان الدواء المصرى - على سبيل المثال -من السلع التى تتهافت عليها الدول الأفريقية إلى حد تهريبه من مصر ، ولكننا أهملنا هذه الصناعة وأهملنا أسواقها الأفريقية ..

■ هل تم هذا عن جهل أم تجاهل ؟

● أنا لا أحب الاستسلام لنظرية المؤامرة لأن النتيجة هى التى تعنينى لأننا لابد من تغيير هذه النتيجة ، وإليك مثال آخر ما دمت حريصًا على الضرب على الوجيعة..

هل هناك علاقة استراتيجية خلقتها الطبيعة والجغرافيا والتاريخ أكثر من علاقة مصر بالسودان ؟

طبعًا لا ..

ورغم ذلك نجد أن مصر خلال الخمسة عشر عامًا الماضية كانت آخر طرف مهتم ومهموم بما يحدث بالسودان ، فالبشير عندما قام بانقلابه كانت مصر هى الدولة التى قامت بتسويقه عربيًا ، وقد اكتشفنا بعد فترة أنه كان مجرد واجهة للترابى الذى كان يروج لمشروع إسلامى متطرف وهو مشروع قد يصلح فى أى دولة إلا السودان، وإلا نكون تلقائيًا قد حكمنا على السودان بالتقسيم لأن الجنوب فى هذه الحالة سوف يستعين بالخواجات لمساندته وبالتالى تكون النتيجة تقسيما حقيقيًا وهو ما يحدث له حاليًا .. والسؤال هو .. أين كانت مصر خلال كل هذا وكيف تفاجأ بما حدث؟ .. وكيف سمحت لنفسها أن تستبعد عما يحدث للسودان؟ إن البشير لم يستشر مصر قبل أن يوقع على الاتفاقيات ولا يجئ إلينا إلا لنؤيده أو نساعده فيما وقع عليه.. كيف نؤيده إذا كان ما فعله هو تقنين مسبق لتقسيم السودان .. هل هذا

Twitter: @abdullah1994

يعقل؟..

لقد فوجئنا بما حدث فى السودان وفوجئنا بهذا الانقلاب الذى قام به القذافى فى سياسته الخارجية وحينما تكثر المفاجآت فى السياسة يكون هذا مؤشرًا على وجود خلل فى الكفاءة وتراجع فى الأداء ..

تريد مثالاً ثالثًا .. خذ عندك..

من المعروف أن الرئيس الراحل (ياسر عرفات) كان محسوبًا على مصر أو بمعنى آخر .. كانت مصر تتوهم أنه محسوب عليها.. هذا الرجل فاجأ العالم كله - وأولهم مصر - باتفاق سرى عقده مع الإسرائيليين فى (أوسلو) وبالتالى أصبحت مصر أمام الأمر الواقع .. لو اعترضت عليه دخلت فى مواجهة مع أمريكا ولو أيدت الاتفاق فإنها تؤيد شيئًا مسمومًا.. إن أوسلو أكبر جريمة ارتكبت فى حق العرب والفلسطينيين، وحكاية أن عرفات كان فى أواخر أيامه محاصرًا ومسجونًا فى رام الله ما هى إلا تطبيقًا لاتفاقية أسلو التى تمنع عرفات من الحركة إلا بأذن مسبق من الحكومة الإسرائيلية ولهذا كان شارون يقول له : إذا أردت الخروج.. تفضل .. ولكنى لن أعطيك أذنًا بالعودة. لهذا ظل فى رام الله ولم يخرج إلا مريضًا وأذكر أننى أجريت حوارًا مع الأستاذ (عماد أديب) على قناة (الأوربيت) وقلت فيه : إن مصر ساندت العديد من حركات التحرير، وكلها نجحت إلا القضية الفلسطينية .. لماذا ؟ .. لأن خراب القضية بدأ حينما دخلت الأموال فى القضية، خصوصًا أموال البترول، لأن الذى دفعها لم يكن يسأل .. أين ذهبت هذه الأموال ، ولا الذى أخذها قال لنا لمن أعطاها .. وأنا شخصيًا لم أسمع عن حركة تحرير وطنيه تملك كل هذه المليارات ، بل وتقوم بتسليف حكومات ودول أخرى ، والشىء الغريب أنها لا تملك هذه الأموال لأنها أصلاً تم دفعها لحساب الشعب الفلسطينى ولهذا تجد أن كل الخناقات التى تحدث حاليًا - بعد رحيل عرفات - تدور حول هذه الأموال أو هذا الميراث البنكى لعرفات رغم أن الأموال لا تصنع أبدًا نضالاً حقيقيًا ولم يحدث على مر التاريخ أن الأموال خلقت نضالاً .

Twitter: @abdullah1994

■ **هل هناك (حلقة ربط) بين وفاة عرفات وإعلان سورية الموافقة على إجراء مفاوضات مع إسرائيل دون أى قيد أو شرط مسبق؟**

● لا يوجد أى ربط بين الاثنين ولكن الإعلان السورى له ربط بالتصاعد الأمريكى مؤخرًا ضد سوريا ، وهو تصاعد يتزايد بانتظام منذ عام ، أى بعد قيام الكونجرس الأمريكى باعتماد قانون لمحاسبة سوريا ثم قرار مجلس الأمن الخاص بلبنان ثم التصريحات الرسمية المعارضة للوجود السورى فى لبنان وهى تصريحات الهدف الخفى منها هو الضغط على سوريا حتي يكون لها دور لحساب الأمريكيين بالعراق وأنا أعتقد أن المفاوضات السورية مع إسرائيل لن تثمر عن أى شىء لأن اللعبة أكبر من إسرائيل ..

■ **منذ شهور قرأنا بالصحف أن أمريكا طلبت من شارون الإفراج عن عشرين مليون دولار من بنوك إسرائيل لصالح السلطة الفلسطينية .. هل معنى هذا أن هناك أموالاً فلسطينية فى بنوك إسرائيل ؟**

● من المعروف أن هناك العديد من السلع التى يستوردها الفلسطينيون من مختلف دول العالم وهذه السلع يتم مرورها داخل إسرائيل قبل وصولها إلى الفلسطينيين وتقوم إسرائيل بفرض رسوم جمركية عليها وقد توصلوا فى (أسلو) إلى أن إسرائيل سوف تعيد جزءًا من هذه الرسوم لسلطة الحكم الذاتى وهى تفعل ذلك فى الوقت الذى يناسبها ..

■ **لقد أكدت فى حواراتك السابقة أن العرب كتبوا الكثير عن القضية الفلسطينية ولن يفهموا منها إلا القليل.. ماذا تقصد؟**

● حتى صباح ١٥ مايو ١٩٤٨ كان هناك ما يسمى بالصراع الفلسطينى الصهيونى على أرض فلسطين، واعتبارًا من هذا التاريخ نشأ صراع جديد موازٍ للصراع الأول وهو الصراع العربى الإسرائيلى وهذان الصراعان قدً يتداخلان أحيانًا وقد يطغى أحدهما على الآخر أحيانًا .. لهذا ينبغى علينا أن ندرك معالم هذه القضية باعتبارنا طرفًا مؤثرًا ومتأثرًا بها ، وينبغى علينا أيضًا أن ندرك أن إسرائيل ليست مجرد دولة

Twitter: @abdullah1994

تضم ٥ مليون نسمة ولكنها (دولة ودور) فى المنطقة، وإذا كنا قد استطعنا - فى لحظة من لحظات الضعف التاريخى - أن نعقد اتفاقًا أو تسوية مع (إسرائيل الدولة) فإننا لن نستطيع إطلاقًا أن نعقد اتفاقًا مع (إسرائيل الدور) .. إنها تقوم بدور (مقاول من الباطن) لأمريكا ولا بقاء لإسرائيل بقدرتها الذاتية وقد كان لموشى ديان تعبيرًا طريفًا يقول فيه: إن إسرائيل أشبه بمن يركب دراجة لها سرعة محدودة ولكن هذه السرعة يمكنها أن تتضاعف عشرات المرات حينما يتعلق راكبها بعربة سريعة..

لهذا ينبغى للرؤية المصرية أن تكون أكثر موضوعية مما هى عليه الآن بالنسبة للقضية الفلسطينية بحيث يصبح واضحًا لدينا .. أين تنتهى الرؤية الفلسطنية وأين تبدأ الرؤية المصرية ،وإذا كانت الأحداث السابقة لم تساعدنا على وضوح الرؤية فقد آن الأوان لكى نعترف بأننا لم نستطع منع اتفاقية (أوسلو) ولكننا غير مضطرين لمسايرة هذا الاتفاق أو تبنيه أو المساعدة فى عملية التعمية عليه بتسمية عرفات ورجاله بالسلطة الوطنية الفلسطينية أو استقبال عرفات بحرس الشرف والسلام الوطنى مما يعكس انطباعًا زائفًا لدى المواطن الأجنبى أن الصراع قد انتهى وأن ما تبقى منه شيئًا بسيطًا وهذا ما لم يحدث حتى الآن ..

ينبغى علينا أن نعترف أن أصحاب انتفاضة ١٩٨٧ هم أصحاب الأرض المقيمين فيها وليسوا الفلسطينيين التوانسة (عرفات ورجاله الذين جاءوا من تونس) الذين ركبوا موجة الانتفاضة واستثمروها لصالحهم ولم تعطهم إسرائيل سوى (فتافيت) من الأرض..

لقد قامت إسرائيل باستغلال العشر سنوات التالية لأوسلو فى فك الحصار السياسى الدولى الذى كان مفروضًا عليها حيث قامت أكثر من ٦٥ دولة بالاعتراف بإسرائيل وأصبح هناك تبادل دبلوماسى واقتصادى معها .. الاستثمار الثانى هو تهجير مليون مواطن يهودى سوفيتى من روسيا إلى إسرائيل دون أن ينبس عرفات ورجاله ببنت شفة ، لأنهم

Twitter: @abdullah1994

كانوا منشغلين بفتافيت الأرض وحرس الشرف والسلام الوطنى والمساعدات المالية !!

وبمجرد تحقيق هذه الأهداف الإسرائيلية انتهت لعبة أوسلو ولم يعد فى إمكان أى أحد مطالبة الدول التى اعترفت بإسرائيل مقاطعتها من جديد .. أنا أرى أن القضية الفلسطينية هى أسعد قضية فى العالم وأتعس قضية فى العالم فى نفس الوقت .. أسعد لأنه لا توجد قضية فى العالم لها كل هذا العدد من الحلفاء على سطح الأرض، وأتعس لأنها رغم كل هذا انتهت إلى لا شئ ، لدرجة أن أقصى ما يتمناه القادة الفلسطينيون حاليًا هو أن تقوم إسرائيل بإعادة نشر قواتها فى الضفة الغربية إلى ما كانت عليه فى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٢ .. هل يعقل هذا؟..

■ **لو اتفقنا أن القضية الفلسطينية لا تخص الفلسطينيين بمفردهم وأنها قضية أمن قومى لمصر ، إلا يدهشك أن مصر قد تحولت من طرف مباشر إلى طرف معاون أو وسيط فى التفاوض حاليًا ؟**

● لقد ابتكر العرب مؤخرًا نظرية غير مسبوقة فى التفاوض وهى أن نوقع أولاً ثم نفكر بعد ذلك .. ومثال ذلك أننا بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد عام ١٩٧٩ - بغض النظر عن مضمونها - قمنا بالتوقيع النهائى عام ١٩٨١ تطوعًا على معاهدة عدم نشر الأسلحة الذرية دون ربط هذا التوقيع باشتراك إسرائيل فى هذه الاتفاقية .. فعلنا هذا تطوعًا دون أن يطلب منا أحد ذلك لكى يثبت السادات جديته فى السلام .. ثم بدأنا نطالب حاليًا بعدم احتكار إسرائيل للسلاح النووى فى المنطقة ، والشىء الغريب أن هذه المعاهدة كانت محددة بـ ٢٥ سنة وحينما قمنا بتجديدها عام ١٩٩٥ تم رفع القيد الزمنى وصار التوقيع مطلقًا ..

إن هذا يؤكد نظرية أننا نوقع أولاً ثم نفكر بعد ذلك .. وهذا ما فعله (عرفات) فى (أوسلو) ولهذا أرى أن مصر فى غنى عن لعب دور الوسيط وأن تنأى بنفسها عن اتفاق لم تكن طرفًا فيه ولم يستشيرها أحد فيه قبل توقيعه ..

إن مصر بما لها من ثقل لها حسابات أخرى .. أكبر من السلطة وأكبر

Twitter: @abdullah1994

من أوسلو ، وهذه الحسابات قد تكون أحد عناصرها القضية الفلسطينية ولكنها - بالتأكيد - ليست كل العناصر ..

■ **هل الشعب الإسرائيلى على اختلاف جنسياته ومعتقداته وأحزابه الدينية والسياسية مؤهل لتقبل عملية السلام أم أن عملية السلام يمكن أن تكون بداية لتشتته فى الداخل ؟**

● هذه المقولة أشبه بالمخدرات السياسية، وأنا - أولاً - أرفض عنوان (السلام) بمعناه المطلق لأنه ليس عنوانًا موضوعيًا ، تستطيع أن تسميها (تسوية) لأن السلام ليس مجرد دواء نتناوله لنشفى من داء الحروب ، ولكنه محصلة علاقات وتفاعلات يمكن أن ينتج عنها السلام بعد فترة زمنية ويمكن أيضًا إلا يحدث، وترويج عكس ذلك خطأ كبير لأن هناك صدام مصالح بيننا وبين إسرائيل ، وهذا الصدام لن تحله معاهدة ولا اتفاق ، ولكن نستطيع أن نقول أن هذه المعاهدة غيرت فى أسلوب حساب الأهداف ، فلم تعد جولات الصراع المستمر تحسم بالضربة القاضية بل صارت تحسم بالنقاط.. لقد اختفت مواجهات الجيوش لتظهر بدلاً منها المواجهات السياسية والاقتصادية والإعلامية ، لهذا ينبغى توعية الشعوب بأن الصراع ما زال مستمرًا وإن اختلفت الميادين والوسائل، فالشاب المصرى الذى ذهب إلى إسرائيل وتزوج من إسرائيلية لم يجد التوعية اللازمة، وبالتالى أصبح هناك خلط بين الأشياء .. ومن هذا الخلط ذلك الرجل الذى حصل على معونات من أمريكا بحجة أن الحكومة المصرية نفسها تحصل على معونات أمريكية.. انظر إلى هذا الخلط الذى يهدف إلى تقنين العمالة.. إن هذا يوكد أننا فى حاجة إلى توعية إعلامية واعية لكى لا يحدث هذا الخلط المتعمد للأمور..

■ **ما هى الرسالة التى أرادت إسرائيل إبلاغها لنا من وراء أحداث (رفح) الأخيرة؟**

● أنا لا أريد قياس الأمر بالخوض فى النوايا ولكننى أقيسهابالنتائج التى ينبغى أن تجعلنا ننتبه إلى هشاشة الترتيبات الأمنية التى تقيدنا بها نتيجة معاهدة (كامب ديفيد) التى تنص على نزع سلاح الجزء الأكبر من

Twitter: @abdullah1994

سيناء.. إن هذا التنازل قام بتوقيعه السادات ولكن .. هل سيظل هذا تنازلاً أبديًا .. ثم إذا كنا لا نملك تأمين حدودنا مع إسرائيل إلا بواسطة بعض رجال الشرطة ، لماذا تتمركز على الجانب الآخر وفى نفس المسافة المقابلة دبابات يملك جنودها حرية إطلاق النار على الجانب المصرى فى أى وقت يرونه دون الرجوع لوزارة الدفاع الإسرائيلية .. أليس لمثل هذه التجاوزات دلالاتها التى ينبغى أن تجعلنا نفيق ؟..

ثم .. انظر إلى حادث (طابا) الذى أظهر للكثيرين معلومة قديمة بدت لهم وكأنها اختراع وهى أن هناك ٤٠ ألف إسرائيلى يدخلون من حدود طابا دون تأشيرة دخول وهى إحدى الامتيازات التى حصلت عليها إسرائيل بالاتفاق مع مصر ..

ينبغى أن نستخلص من هذه المواقف عناصرها الموضوعية وأن نفكر بعمق.. أنا لا أطالب بدخول حرب مع إسرائيل ولكنى أطالب بتصحيح هذه الصورة العرجاء قبل أن ندعو إلى استثمار مئات المليارات فى سيناء دون أن نملك الحق فى حمايتها على الوجه الأكمل ، أننا بهذا نضع كل ما نستثمره فى سيناء رهينة لإسرائيل ..

لقد آن الأوان أن نعيد حساباتنا - حتى وإن كنا تأخرنا فى ذلك - وإن نفكر قبل أن نوقع ، فهناك مثل روسى يقول : نحن نقيس الخشب عشر مرات ، ثم نقطع مرة واحدة.. ولكننا نقرأ كل يوم وفى كل مجال ما معناه : أننا نقيس مرة واحدة ونقطع عشر مرات !!

■ **بعد غزو أفغانستان والعراق .. على من سيأتى الدور .. سوريا أم إيران ؟**

● لا أعتقد أن أمريكا وضعت دول المنطقة فى طابور لكى نستطيع أن نزعم أنها ستمارس الغزو بالدور ، ولكنها لن تتنازل أبدًا عن استضعاف إيران وأن تأتى لها بشاه آخر وإعادتها إلى الحظيرة، ولكنها - بدون شك - فوجئت بما حدث لها من المقاومة العراقية وهى مقاومة غير تابعة لصدام حسين الذى ذهب إلى غير رجعة يوم دخول أمريكا إلى بغداد ، وهذه المقاومة هى رد الفعل الطبيعى لأى فرد يعتدى على أرضه وأهل بيته وتنتهك مقدساته وتنهب خيراته ولماذا تريد أمريكا استثناء شعب

Twitter: @abdullah1994

العراق من حقه فى المقاومة دونًا عن كل شعوب العالم؟

إن أمريكا مريضة بمرض (الجهل النشيط) فى السياسة الدولية لأنها سعيدة بقوتها إلى درجة الجهل بحقائق الأشياء، لدرجة أننى يخيل إلى أن الله أعطى لكل الإمبراطوريات السابقة عقلاً ثم عضلات إلا أمريكا التى أعطاها الله العضلات ولم يعطها حتى الآن بذرة أو جنين لعقل قد يجئ وقد لا يجىء !!

إن أمريكا لن تنجح فى العراق إلا إذا تقبل الشعب العراقى احتلال قواتها لأراضيه ، ووسط هذا المستنقع وجدت نفسها فى حاجة إلى دور إيرانى أو دور سورى أو دور تركى أو سعودى ، فهى لا تحتاج إلى غزو سوريا ما دامت تستطيع خنقها أو ترويعها سياسيًا ، وهى قد ترى أن اللحظة الراهنة غير مناسبة لغزو عسكرى ولكنها تستطيع أن تخترع أو تختلق لإيران بدعة أو أكذوبة (الملف النووى) لكى تضعها فى موقف الدفاع أما م العالم .. أى تشغلها وتشاغلها بحيث لا تجد لنفسها مخرجًا سوى مساعدة أمريكا فى العراق ولو من أسفل المائدة ، وقد حدث هذا قبل ذلك فى أفغانستان حيث لجأت أمريكا إلى عمل تحالفات ، وما أن حسمت عملية الغزو حتى انقلبت أمريكا بسرعة على إيران واعتبرتها من دول (محور الشر) .. هذه طبيعة السياسة الأمريكية ..

لهذا ينبغى أن ندرك أن أمريكا لا تستهدف إيران لأنها لا تريد أن تسمح بوجود دولة إسلامية قوية فى المنطقة .. هذا خطأ لا أقبله لأننى ضد عملية (تديين السياسة) .. أمريكا لا يعنيها دين الدولة ولكن كل ما يهمها هو ولاء وتبعية هذه الدولة لها بما يتوافق مع تنفيذ سياستها وتحقيق مطامعها فى المنطقة ..

ولكن (أمريكا ليست ربكم الأعظم) .. يا أخى أنا مندهش لأننا المنطقة الوحيدة التى تمارس فيها أمريكا جبروتها وسطوتها ولا تقابل إلا بالإذعان والموافقة والصمت الرهيب!!

انظر إلى دول أمريكا اللاتينية التى تسميها أمريكا بالفناء الخلفى وكانت أمريكا خلال المائتى عام الماضية تمارس فيها نفوذًا قاطعًا ..

Twitter: @abdullah1994

ورغم ذلك .. انظر إلى ما فعله الرئيس البرازيلى حينما فرضت أمريكا قيودًا على دخول البرازيليين إلى أمريكا .. لقد أصدر قانونًا بمعاملة الأمريكيين بالمثل، وانظر إلى ما فعلته كوريا الشمالية حينما أعلنت أن بها قنابل ذرية، بل وأعلنت انسحابها من معاهدة منع انتشار الأسلحة الذرية ، ماذا فعلت لها أمريكا ؟..

هل قامت بضربها أو غزوها ؟ .. لم تفعل .. لماذا ؟ .. لأن الدول الآسيوية المحيطة بكوريا الشمالية رفضت الموقف الأمريكى ورفضت أن تساهم بالضغط على كوريا الشمالية..

إن منطقتنا العربية هى المنطقة الوحيدة التى نغذى فيها (ثقافة الإذعان) لأمريكا .. لماذا نفعل هذا ؟ لا أعرف..

■ **هل إصلاح الأنظمة العربية ينبغى أن يتم بالجهود الذاتية أو بالجهود الدولية الخارجية ؟**

● يمكن أن يتم من الخارج نظريًا ولكن ينبغى أن ندرك أن لكل معادلة طرفين ..

■ **وما هو الحل الصحيح ؟**

● أن نقوم بالإصلاح كما لو لم تكن هناك طلبات أمريكية به وأن نتعامل مع أمريكا كما لو لم يكن لها شأن فى الداخل ..

■ **ما هو (الهم العام) الذى يشغلك حاليًا ؟**

● أنا لا يشغلنى إلا الوضع الاقتصادى المصرى الحالى.. إنه وضع مخيف ومرعب أن تجد لديك ٧٠٠ ألف شاب يريدون دخول سوق العمل كل سنة دون أن يجدوا أية فرصة للعمل .. إنه رقم ينبغى أن يحرم كل السياسيين فى بلدنا من النوم.. أنا لا يعنينى تأميم القطاع الخاص أو خصخصة القطاع العام ولكن يعنينى أن يكون لدينا أداء اقتصادى يخلق ٧٠٠ ألف فرصة عمل سنويًا بطريقة حقيقية وطبيعية وغير كاذبة أو مفتعلة ، فالصينيون لهم مثل عظيم يقول : أنا لا يعنينى أن تكون القطة بيضاء أو سوداء ولكن ما يعنينى هو هل هذه القطة تستطيع أن تصطاد فأرًا أم

Twitter: @abdullah1994

لا؟

المهم أن يكون لدينا أداء اقتصادى صحى ..

يا أخى..

هل هناك شىء أبسط وأسهل من جمع القمامة ؟ .. بالطبع لا .. إذن كيف تتعاقد مع شركات أجنبية لجمع القمامة مقابل (إتاوة) تقوم بفرضها على فواتير الكهرباء بالقوة؟

هل هناك تكنولوجيا فى جمع القمامة؟

يا أخى أنا مندهش ..

إننا نعود إلى الخلف ..

كيف تعجز الحكومة فى سنة ٢٠٠٤ على عمل نظام لجمع القمامة ؟

إنه شىء مهين للقطاع الخاص المصرى، بل ومهين للتفكير العقلى نفسه.. كيف تقوم بتخفيض جمارك السيارات المستوردة وفى الأسبوع التالى تصدر قرارًا بمضاعفة سعر السولار ، ثم تتحدث عن تشجيع المنتج المصرى والصناعات المصرية؟

ينبغى أن نتأنى فى إصدار القوانين والقرارات لكى لا يدفع السواد الأعظم من هذا الشعب ثمن انعدام الأداء الاقتصادى الصحى الذى نتمناه ونرجوه..

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

د. ميلاد حنا

العلمانى المستنير

- الإسلام المصرى سنى الوجه، شيعى الدماء ، قبطى القلب، فرعونى العظام..
- المسيحيون لم يستسيغوا كلمة (العروبة) من عبد الناصر، والشقاق تسبب فيه السادات بتشجيع الجماعات الإسلامية وعبارته الشهيرة فى ١٩٨٠/٥/١٤ ..
- الخط الهمايونى والشروط العشرة واستبعاد المسيحيين من الوظائف الحساسة من أهم جذور الأزمة الأخيرة وما سبقها..
- الحروب الحالية ضد الإسلام و(المسيحية المشرقية) هى الجسر الثقافى للمصالحة بين الإسلام والغرب..
- طرح قضية أموال الكنيسة بالصحف فى هذه الفترة عمل تخريبى وتحريضى قد يزيد الكنيسة تشدداً..
- الأعمال الفنية لا ينبغى أن تعرض على الكنيسة أو الأزهر..

تنويه

نشر هذا الحوار بجريدة (نهضة مصر) العدد ٢٥٠ بتاريخ ٢٠٠٥/١/٢٧ .

Twitter: @abdullah1994

Twitter: @abdulllah1994

د. ميلاد حنا هو واحد من أبرز المفكرين السياسيين العلمانيين فى مصر وهو - أيضًا - من أوائل المهمومين بقضية الوحدة الوطنية، الحريصين على التماسك بين عنصرى الأمة، المطالبين بقبول الآخر والحفاظ على الأعمدة السبعة للشخصية المصرية ، ولهذا يحبه المسلمون والمسيحيون معًا، ويلقبه البعض بمكرم عبيد العصر الحالى، وتتنافس شتى الدول فى العالم على ترجمة مؤلفاته ومنحه أعلى الجوائز والأوسمة ومنها وسام النجم القطبى من ملك السويد عام ١٩٩٨ وجائزة سيمون بوليفار العالمية من اليونسكو عام ١٩٩٨ وشهادة فخر مصر لعام ١٩٩٨ من جمعية المراسلين الأجانب بمصر..

لهذه الأسباب قررنا الذهاب إليه ليدلى بدلوه فى بئر الأزمة الأخيرة التى كادت أن تمس الوحدة الوطنية والأمن القومى لمصر، لعلنا نجد لديه تشخيصًا شافيًا لعارض مفاجئ يستوجب منا البحث عن أسبابه وجذوره ..

وسألناه :

■ **أريد منك تشخيصًا هادئًا - كمفكر سياسى مستنير - لأزمة زوجة قس أبو المطامير .. ما هى الجذور وما هى الأسباب التى تفرعت منها هذه الأزمة؟**

● علينا أولاً أن نبدأ بالتنظير التاريخى قبل الدخول فى تشخيص هذه الأزمة، فمن المعروف أن أحد خصائص مصر الثقافية والسياسية هى وجود المسيحيين والمسلمين فى مصر وقد أكد الأستاذ (محمد حسنين هيكل) فى العديد من مقالاته وحواراته أن هناك موضوعين أساسيين ينبغى أن يكونا موضع اهتمام رئيس الجمهورية وهما (مياه النيل والوحدة الوطنية) لأن أى خلل قد يحدث فيهما سوف يؤدى إلى حدوث خلل فى توازن الأمن القومى فى مصر، ومن المعروف أن القرآن الكريم هو الذى سمى أبناء مصر بالأقباط وهو اسم يطلق على أبناء الديانتين فهناك مسلم قبطى ومسيحى قبطى ، وقد استمرت المسيحية فى مصر منذ نشأتها حتى حدثت ثورة فى عصر الدولة الأموية وقام الخليفة

Twitter: @abdullah1994

(المأمون) بقمعها بالقوة وأجبر الكثيرين من الأقباط وقتئذ على الإسلام بالإكراه وفى القرن العاشر جاء الفاطميون من المغرب وأنشأوا خلافتهم وقاموا أيضًا بالضغط على المسيحيين لكى يسلموا وفى القرن الثانى عشر قام البطريارك (غبريال ابن طريق) بإيقاف استخدام اللغة القبطية واستبدالها باللغة العربية وأصبحت اللغة القبطية قاصرة على الأديرة والكنائس وهذا ما حافظ على بقائها حتى الآن ، ومن المعروف أن اللغة القبطية هى فى الأصل لغة القدماء المصريين.

المقصود بسرد هذه الخلفية التاريخية هو أن نوضح .. لماذا أصبح المسيحيون أقلية ، وهى (حقيقة عددية) يرفض المسيحيون الاعتراف بها فالمسيحى القبطى لا يستطيع أن يعطى ولاءه لأى بلد إلا مصر ، لأن جذوره فرعونية مصرية مائة فى المائة، والمسلمون كذلك .. الخلاصة أن المسلمين والمسيحيين عاشوا جنبًا إلى جنب وبينهم تآلف وتآخى وتنافس دائم فى البناء، فإذا أقام المسيحيون مدرسة أقام المسلمون مدرسة وإذا أقام أحد الأطراف مستشفى قام الطرف الآخر بإقامة مستشفى وهذا التنافس البناء يتحول إلى تنافس سلبى عند إقامة كنيسة أو مسجد فعندما يشرع المسيحيون فى بناء كنيسة يسارع المسلمون بإحاطتها بعشرة مساجد لكى لا يحصل المسيحيون على رخصة لبناء كنيستهم لأن هناك قانونًا يحتم وجود مسافة بين المسجد والكنيسة طبقًا للشروط العشرة القديمة للعزبى باشا .. وهذه من نقاط الخلاف الأساسية والجوهرية المسببة للأزمات بين عنصرى الأمة ..

لقد عاش المسيحيون فى مصر لأن الأغلبية أرادت لهم ذلك، فالمسيحيون عنصر محبوب فى مصر من المسلمين لمودتهم وتسامحهم وهذا يتضح لنا فى الشعارين الذين اتخذت منهما ثورة ١٩١٩ منهاجًا لها ، وهما (عاش الهلال مع الصليب) و(الدين لله والوطن للجميع) .. معنى هذا أن فكرة (قبول الآخر) خرجت وعاشت داخل مصر، وقد كتبت كتابًا بعنوان (قبول الآخر) أكدت فيه أن الإسلام المصرى سُنى الوجه شيعى الدماء ، قبطى

Twitter: @abdullah1994

القلب ، فرعونى العظام ، وأن الفترة بين سنة ١٩٢٣ وسنة ١٩٥٢ كانت بمثابة (شهر عسل) بين عنصرى الأمة إلى أن جاء (عبد الناصر) وأعلن أننا عرب، ولم يستسغ المسيحيون هذا ، ثم جاء (السادات) وأعلن فى ١٤ مايو ١٩٨٠ أنه زعيم مسلم لدولة إسلامية وقد قلت له وقتئذ من موقعى كرئيس للجنة العلاقات الخارجية بحزب التجمع: سيدى الرئيس أنت لست رئيسًا مسلما لدولة مسلمة ولكنك رئيس مصرى لشعب مصر..

لقد تسبب السادات بهذه العبارة فى شق الصف بين عنصرى الأمة، وبعد قيامه بتقوية الجماعات الإسلامية حدثت أحداث الزاوية الحمراء وظهرت نزعة التشدد والتعصب فى مصر ، وقد كتبت فى تلك الفترة كتابًا بعنوان (نعم أقباط ولكن مصريون) حاولت فيه تصحيح هذه المفاهيم والأخطاء ولهذا السبب حبسنى السادات وغضب منى رغم أننى رجل علمانى التفكير يدافع بإخلاص عن الوحدة الوطنية ومعالجتى للأمور ليست دينية ولا تعتمد على نصوص ولكن تعتمد على الثقافة والحضارة وقد اخترت الانحياز دائمًا للمستضعفين فى وطنى وهم (الفقراء والنساء والأقباط) ..

إن جذور الأزمة تكمن فى وجود ما يسمى بالخط الهمايونى لبناء الكنائس ووجود الشروط العشرة التى اخترعها العزبى باشا سنة ١٩٣٤ ..

■ **ولكن الخط الهمايونى والشروط العشرة لا يتم تطبيقها حاليًا ؟**

● بل يتم تطبيقها إلى الآن بدليل ما حدث منذ أيام فى إحدى القرى القريبة من المنيا بسبب قيام بعض المسيحيين بتحويل أحد البيوت إلى كنيسة وترتب على ذلك قيام بعض المسلمين بمحاولة حرق هذا البيت وأثناء تدخل الشرطة أصيب أحد المسلمين بطلق نارى فقتل .. إذن لابد من قيام الدولة بإلغاء هذه القيود وسن قوانين تشريعية جديدة تتلاءم مع ظروف العصر ومتطلباته ..

Twitter: @abdullah1994

■ **من المعروف أن الرئيس السادات قام بتقوية الجماعات الإسلامية لمواجهة الشيوعيين والناصريين ولم يكن يقصد المسيحيين ، ومن المعروف أيضاً أنه لم يعلن أنه رئيس مسلم لدولة مسلمة إلا بعد خلافاته الشهيرة مع البابا شنودة.. ألا تتفق معى فى هذا ؟**

● اتفق معك بأنه بعد أحداث الزاوية الحمراء قام بزيارة الكاتدرائية والموافقة على بناء خمسين كنيسة بدلاً من خمسة وعشرين وأنه غضب من موقف البابا شنودة بعد أحداث الخانكة، ولكننا لا نستطيع أن ننفى أنه أخطأ بهذه العبارة كما أخطأ بتقوية الجماعات الإسلامية ..

■ **ما هى مقترحاتك لتجنب ما حدث من احتكاكات بين عنصرى الأمة ؟**

● إلغاء الخط الهمايونى والشروط العشرة فى بناء الكنائس بقانون عادل ومنطقى ، وإلغاء الحظر على تولى المسيحيين للمناصب والوظائف الحساسة ، فلا يوجد مسيحى واحد فى المخابرات أو أمن الدولة، ولا يوجد فى الستة وعشرين محافظة من محافظات مصر .. محافظ مسيحى ولا يوجد مدير جامعة مسيحى ، وفى كل جامعة يوجد ثلاثة نواب ليس من بينهم نائب مسيحى واحد ولا يوجد قائد جيش أو قائد سلاح بالجيش من المسيحيين باستثناء الفريق عزيز غالى الذى كان قائداً للجيش الثانى فى حرب أكتوبر للتأكيد على مشاركة المسيحيين فى

Twitter: @abdullah1994

المعركة ولكن هذا لم ولن يتكرر.. ولست أجد مبررًا لهذا الاستبعاد المقصود الغير معلن رسميًا لعنصر من عنصرى هذه الأمة فى تولى المناصب الحساسة ، حتى الوزير بطرس غالى لم يعين وزيرًا للخارجية وعين وزير دولة للشئون الخارجية.. لماذا هذا التهميش؟!

إن معظم الأعضاء المسيحيين المعينين فى مجلس الشعب هم عبارة عن شخصيات هزيلة لا تعبر عن المسيحيين ولا تعبر عن مصر، وكأنه انتقاء مقصود كنوع من تأدية الواجب ليس إلا .. فى سنة ١٩٩٥ أخطأ الحزب الوطنى خطأ استراتيجيًا بعدم ترشيح مسيحى واحد فى أى دائرة من دوائره..

■ **هل ترى أن هذا الاستبعاد الحزبى مقصود ؟**

● طبعًا مقصود ، وحتى لو افترضنا أنه لم يكن مقصودًا فتلك كارثة لأن معناه أن الحزب الوطنى لم يجد من بين صفوفه مسيحيًا واحدًا يستحق الترشيح ..

■ **نعود إلى مقترحاتك لتجنب ما حدث ؟**

● إن ملف المسيحيين تشرف عليه حاليًا إدارة أمن الدولة وهى تديره بعقلية تآمرية بوليسية تعتمد فى الحصول على معلوماتها على مصادر مندسة أو مجندة من المسيحيين وليس من مهامها إيجاد حل سياسى أو ثقافى لأى أزمة قد تنشأ .. لهذا أقترح إنشاء (مجلس قومى للوحدة الوطنية) على غرار المجلس القومى للمرأة والمجلس القومى لحقوق الإنسان، وهذا المجلس الذى أقترح إنشاءه يختص بالإشراف على ملف الوحدة الوطنية والعلاقات بين المسلمين والمسيحيين بحيث يكون معظم أعضائه من العلمانيين ولا مانع من انضمام واحد من رجال الدين المسيحى وواحد من رجال الدين الإسلامى وواحد من رجال أمن الدولة لجمع المعلومات وأقترح أن يكون د. أسامة الباز رئيسًا لهذا المجلس لأنه رجل علمانى ذكى غير متعصب وقريب من رئيس الدولة ومقبول من جميع الأطراف..

ثانيًا .. ينبغى تحويل (وزارة الأوقاف) إلى (وزارة الأديان) بحيث يكون

Twitter: @abdullah1994

فيها نائب وزير لشئون المسيحيين ونائب وزير لشئون المسلمين وهذا النظام معمول به فى أندونيسيا وغيرها من الدول ..

ثالثًا .. إنشاء ونشر جمعيات أهلية بالمحافظات لتدعيم الوحدة الوطنية.. بهذا تتحقق لنا (منظومة ثلاثية) لرعاية الأديان ، من خلال (فكر) يختص به المجلس القومى للوحدة الوطنية و(أداة تنفيذية) من خلال (وزارة الأديان) وترسيخ وتدعيم لهذا (الفكر) من خلال الجمعيات الأهلية بالمحافظات..

■ **ما هى حقيقة أزمة زوجة قس أبو المطامير ؟**

● إن الأوراق الظاهرة تحكى أن هذه السيدة زوجة لقس مريض بمرض السكرى وبترت ساقاه .. أى أنه فقد قدرته الزوجية، وهذا الأمر قد دفع الزوجة إلى اللجوء للمطران لطلب الطلاق فأبلغها أن الكنيسة لا تسمح بالطلاق إلا فى حالات الزنا أو تغيير الدين أو الملة فما كان من هذه السيدة إلا أن أعلنت إسلامها ..

■ **هل السيدة وفاء قسطنطين أعلنت إسلامها للحصول على الطلاق أم لاقتناعها بالدين الإسلامى ؟**

● الله أعلم ، فأنا لا أعرف ما فى النوايا ، ومعلوماتى تنحصر فيما نشر بالصحف ، ولكن هذا ليس هو صلب الموضوع، فالأساس هو ضرورة تعديل قوانين الزواج والطلاق للمسلمين والأقباط، فأنا كرجل علمانى لا أقبل قيام الزوج المسلم بالنطق بيمين الطلاق وهو جالس على المقهى للعب الطاولة مع زميله لإجباره على شرب فنجان قهوة .. هذا تهريج .. إن الإرادة المنفردة للرجل عبث غير معقول ، كما وأن عدم الطلاق فى المسيحية إلا للثلاث حالات المذكورة أمر غير مقبول ولا يصح ولا يصلح.. ثم لماذا نحصر أسباب الطلاق فى المسيحية فى ثلاثة شروط أو عشرة أو عشرين إن الكراهية بين الزوجين تكفى لأن تكون سببًا لتطليقهما ..

Twitter: @abdullah1994

■ **هل ترى أن هناك مؤامرة لتقسيم السودان إلى دولة إسلامية ودولة مسيحية ؟**

● لقد سألت ذات يوم رئيس الوزراء السودانى الصادق المهدى: لماذا وصلت الأمور بالسودان إلى هذا الحد من الصراع؟ .. فقال لى: حينما يحدث أى خلاف بين أى زوجين داخل جدران منزلهما لن يحدث تدخلاً من الجيران ولكن حينما يعلو صوتهما إلى حد الصراخ .. يتدخل الجيران بينهما .. وهذا بالضبط ما حدث للسودان .. لقد فشل زعماء السودان فى حل مشاكلهم فتدخل الجيران..

■ **ولكن الذين تدخلوا ليس جيرانًا للسودان؟**

● ولماذا لم ينحصر خلاف المسلمين والمسيحيين داخل حدود البيت السودانى ليصل إلى (سابع جار)؟..

■ **نعود إلى حادثة قس أبو المطامير وأود أن أسألك .. ألا تتفق معى بأن نقل عزاء الكاتب الراحل سعيد سنبل إلى الكاتدرائية يوحى بأن ما حدث كان عملاً مدبرًا القصد منه وصول المتظاهرين إلى الكنيسة أثناء وجود كبار المعزيين من رجال الدولة؟**

● مثل هذه التفاصيل تحتاج لوكيل نيابة لكى يتحقق منها لكى يثبت من الذى خطط لإثارة فتنة بين عنصرى الأمة..

■ **ولكن هذه الأزمة بها الكثير من الافتعال ولا تبدو وليدة الصدفة؟**

● هذا شئ وارد ولكن الذى يعنينى هو .. هل توجد مشاكل أم لا؟ .. وهذه المشاكل يمكن حلها بقانون لإراحة الجميع..

■ **المفكر القبطى كمال زاهر اتهم الأنبا بيشوى والأنبا يؤانس بتفجير هذه الأزمة للتنافس على كرسى البابوية.. ما هو تعليقك؟**

● أنا أعرف كمال زاهر شخصيًا وهومصرى قبطى متدين ويعرف جيدًا كواليس الكنيسة وقد قرأت تصريحاته على صفحات الصحف ولكنى لا أعرف مدى صحتها، لكن الشئ المعروف أن أى (أزمة مفتعلة) يحاول كل حزب استغلالها لصالحه وتحاول كل دولة مجاورة استثمارها لصالحها ،

Twitter: @abdullah1994

ولكن الذكاء السياسى يحتم علينا ألا نسمح بوجود ما يسبب هذه الأزمات وألا نعطى لأحد الفرصة للتدخل ..

■ **هل ما حدث بأفغانستان والعراق المقصود منه محاربة الإسلام؟**

● طبعًا .. إن أمريكا لا تفتعل هذه الحروب عبثًا ولكنها بالفعل حروب ضد الإسلام بدون شك ، وقد أوردت فى كتابى (قبول الآخر) مقتطفات من كتاب (صدام الحضارات) الذى يقول فيه د. صموئيل هانتنجتون أنه بعد سقوط الشيوعية وتفكك وانهيار الاتحاد السوفيتى فإن الحرب القادمة- إن حدثت - فستكون بين الغرب والإسلام وينبه الغرب بأن يتحاشى تحالف الإسلام مع دول الشرق الأقصى ولهذا السبب ذهب كولن باول - بعد تفجير البرجين - إلى الهند وباكستان وذهب جورج بوش إلى الصين لضمان وقوفهم معه ضد أفغانستان وبهذا عزلوا الإسلام عن التحالف مع دول الشرق الأقصى وقد كتبت بجريدة الأهرام عدة مقالات أكدت فيها أن (المسيحية المشرقية) هى الجسر الثقافى للمصالحة بين الإسلام والغرب لأنها الأقرب إلى فهم سماحة الإسلام من المسيحية الغربية .

Twitter: @abdullah1994

■ **ما رأيك فى طرح قضية مليارات الكنيسة الغامضة وركوب الأساقفة السيارات المرسيدس فى تنقلاتهم رغم أن ربع أو نصف ثمنها يمكنه حل مشاكل فقراء المسيحيين ولماذا لا يتم تحويل تبرعات المهجر إلى البنوك المصرية؟**

● أنا أول من قام بطرح هذه القضايا منذ عشرين عامًا بمصر، وقد قلت وقتئذ أن التنظيم الإدارى الكنيسى لا علاقة له بالعقائد ولا ينبغى أن تكون كل مصادر الدعم والإنفاق فى يد البابا .. فالكنيسة ينبغى أن يكون لها نظام إدارى مالى شفاف كأى مؤسسة أو شركة لكى لا ينشغل البابا بها ..

■ **ما رأيك فى إثارة الصحف لمثل هذه القضايا فى هذا التوقيت بالذات .. هل تراه توقيتًا موفقًا ؟**

● إنه اتجاه تخريبى وتحريضى لأنه يمكن أن يسفر عن كراهية المسيحيين لرؤسائهم وهذا قد يوجد خللاً فى الكنيسة القبطية وهو توجه غير حضارى لأنه يمكن أن يزيد الكنيسة تشددًا وهذا غير مطلوب .. أنا أرفض أن نقوم بحل الأزمات يومًا بيوم وأرفض أيضًا حل أزمة بأزمة جديدة لأن عواقب هذه الإثارة لن تكون سليمة على الإطلاق ..

■ **لقد اقترحت بالصحف عمل مؤتمر لبحث الصياغات التراثية لتجديد الخطاب الدينى للكنيسة وتفعيل دور المجلس الملى الذى تم تهميشه... هل تعتقد أن الكنيسة يمكن أن تستجيب لذلك ؟**

● أنا لا أستطيع إجبار أحد على الاستجابة أو التنفيذ .. إنه مجرد نداء ولكن ينبغى أن نفرق بين العقيدة والممارسات التراثية ..

■ **هل تعتبر صيام المسيحى ٢٦١ يومًا فى السنة من التراث القبطى أم**

Twitter: @abdullah1994

● هذا تراث قبطى لأن الصوم والصلاة فى المسيحية ليست مقننة فى المسيحية كما هى مقننة فى الإسلام الذى حدد مواقيت للصلاة والصيام والإفطار وعددًا للصلوات وشهرًا للصيام وعددًا من أيام السنة تضاف لشهر رمضان (الستة البيض) وهذا غير موجود فى المسيحية ولهذا أعتقد - فى تقديرى المتواضع كرجل علمانى - أن صيام المسيحى ٢٦١ يومًا هو تراث فرعونى ، فأكل العدس والفول والبصارة تراث فرعونى وهى أكلات أعتادها فقراء قدامى المصريين لأنها مريحة للجيب ومفيدة للصحة ولهذا قام الفاتيكان بعمل مؤتمر استمر لمدة ٤ سنوات لحل مثل هذه القضايا بما يتناسب مع العصر وبما يتناسب مع القدرات الإنسانية للمسيحى الكاثوليكى ولهذا ناشدت الأنبا شنودة بعمل مؤتمر مماثل للكنيسة القبطية ولن أفقد الأمل فى أن يحقق لى هذه الأمنية فى حياتى ..

Twitter: @abdullah1994

تطلب جميع أعمال الكاتب من

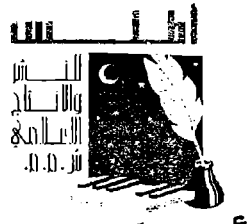

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

٢٥ شارع وادى النيل - المهندسين - القاهرة
تليفون : ٣٠٣٩٥٣٩ - ٣٠٢٧٩٦٥ ف : ٣٠٢٨٣٢٨
E-mail: atlas@innovations-co.com

Twitter: @abdullah1994

* شخصيات الكتاب *

يوسف إدريس
البركان الثائر
٥

إحسان عبد القدوس
نصير المرأة
٢٣

سيد إبراهيم
عميد الخط العربى
٤١

صافيناز كاظم
المتمردة على الثوابت
٤٩

مصطفى حسين
صاحب أرق ريشة
٦١

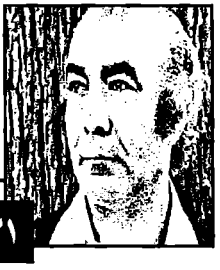

كمال الملاخ
مكتشف مراكب الشمس
٧١

مصطفى أمين
صانع الصحف
٨٣

أحمد بهاء الدين
فارس العقل المستنير
٩٣

توفيق الحكيم
عصفور الشرق
١٠١

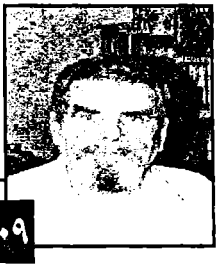

د. صلاح عبد الكريم
الفنان الذى قهر الحديد
١٠٩

Twitter: @abdullah1994

بليغ حمدى
العبقرى الجريح
١١٧

عبد الرحمن الأبنودى
شاعر الشعب
١٢٥

فاروق جويدة
الباحث عن الصدق
١٤٥

مفيد فوزى
المشاغب الجرىء
١٦٣

أنيس منصور
ناظر مدرسة السهل الممتنع
١٧٥

حجـازى
الطفل الاستثنائى
١٨٥

حسب الله الكفراوى
خوفو مصر الحديثة
١٩٣

أسامة أنور عكاشة
عميد الأدب التليفزيونى
٢٠٥

محمود عوض
عندليب الصحافة العربية
٢١٧

ميلاد حنا
العلمانى المستنير
٢٤١

Twitter: @abdullah1994

حوارات الصفوة

- هل كان د. يوسف إدريس هو الغريم المقصود بقصيدة (لا تكذبى)؟
- لماذا لم يطلب إحسان عبد القدوس من السادات الإفراج عن ابنه؟
- هل كان أستاذ الجيل (أحمد لطفى السيد) عدو مصر الأول كما وصفته (صافى ناز كاظم)؟
- لماذا غضب السادات من الرسام (مصطفى حسين) وما هى قصة اكتشاف (الملاخ) لمراكب الشمس، ولماذا رفض (مصطفى أمين) الرد على ما كتبه هيكل عنه؟
- لماذا ندم (الحكيم) بعد نشر كتابه (عودة الوعى) وما الذى أراد أن يقوله للناس بعد موته؟
- لماذا عدل (بليغ حمدى) عن كتابة مذكراته ولماذا كره (فاروق جويدة) بعض قصائد (المتنبى)؟
- ما هو الفرق بين مدرسة (مصطفى أمين) ومدرسة (هيكل) من وجهة نظر (مفيد فوزى)؟
- لماذا رفض أنيس منصور أن يكون صديقًا للسادات، ولماذا فكر الرسام حجازى فى الانتحار، ولماذا اختلف الكفراوى مع السادات وعثمان أحمد عثمان؟
- لماذا يرى (محمود عوض) أن حرب العراق (بترولية) وليست (صليبية) كما يروج البعض؟
- أسئلة ساخنة ومثيرة طرحها مؤلف الكتاب على عشرين شخصية من صفوة المجتمع ليصبح كتابه شهادة على عصر ملىء بالأحداث والتناقضات التى يدفع هذا الجيل ثمنها حتى الآن ..

الناشر

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

6 224000 169862